جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
تخصص علم الاجتماع الديني

البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني

إعداد الطالبة :
براشد نادية

إشراف الأستاذة الدكتورة :
فريدة عزو آيت قاسي

السنة الجامعية: 2014-2015

كلمة شكر

الشكر لله الذي و فقني لإتمام هذا البحث

ثم إلى الأستاذة الفاضلة آيت قاسي فريدة التي ساندتني و دعمتني ولم تبخل علي بنصائحها و توجيهاتها

لها مني كل التقدير و الامتنان

كما أتقدم بالشكر الجزيل و الاحترام الكبير إلى الأستاذين الفاضلين الأستاذ رشيد بوسعادة و الأستاذ رشيد ميموني.

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة ، و إلى والدتي بارك الله في عمرها

إلى زوجي المحترم الذي شجعني لإتمام هذا البحث

و إلى كل أبنائي الأعزاء و بناتي العزيزات

و إلى أختي الحنون و جميع إخوتي

و إلى كل من شجعني و لو بكلمة طيبة أهدي ثمرة جهدي .

الفهرس

الفهرس	الصفحة
كلمة شكر	.
الإهداء	.
مقدمة	أ ـــ ب
الفصل الأول : مدخـل الدراســـــــــــة	
الإشكالية	05
الفرضيات	09
أهداف الدراســة	09
أهمية الدراسة	10
صعوبات الدراسة	11
مفاهيم الدراسة	11
الدراسات السابقة	15
الجانب النظري **الفصـــــل الثاني : الأديان**	
تمهيد	21
1- **الديانات البدائية**	22
أ – الديانات الإحيائية.....	22
ب – الديانة الطوطمية	22
2- **الديانات الشرقية**	25
أ الهندوسية	25
ب – البوذيــة	26
ج- الكونفوشيوسية	28
3- الديانات السماوية	31
3-1- اليهودية	31
3-2 – المسيحية	32

3-3 – الإسلام	35
الفصـــل الثالث : النظريات السوسيولوجية المعاصرة حول الدين	
تمهيد.....	40
الاتجاه المحافـــظ	41
1- الديانة الوضعية " آ كونت "	41
2- الوضعية الأخلاقية " دوركايم ".....	43
3- الوضعية الروحية" فيبر "	45
الاتجاه الراديكالـــي	48
1- الوضعية المادية " الوعى الطبقي " ماركـــس"	48
2- الوضعية الثقافية " الهيمنة الرمزية بورديو "	52
3- الوضعية الخلدونية " ابن خلدون "	60
الفصل الرابع : أساليب التنشئة الاجتماعيـــــــــة	
تمهيد	67
المبحث الأول : التنشئة الاجتماعية	68
خصائص التنشئة الاجتماعية	70
المبحث الثاني : القيـــــم	71
1- نظرية دوركايم	71
2- نظرية ماكس فيبر	72
3- نظرية توكفيـــل	73
4- دور القيـــــم في تنمية العمران و الاستمرار الحضاري عند " ابن خلدون "	74
5- التغير الاجتماعي وتأثيره على قيم المجتمع الجزائري .	76
المبحث الثالث : اللغـــــة	78
1- نظرية دى سوسيـر	78
2- نظرية دوركايـم	79
3- نظرية التفاعلية الرمزية	80
4- نظرية بورديو	81
5- إشكالية اللغة في المجتمع الجزائري وعلاقته بالقيم الوطنية والدينية	82
المبحث الرابع : القصـــــــة	83

1- أنواع القصص.....	84
2- العلاقة بين القصة و الأسطورة	86
3 خصائص القصة من نوع الحكاية الشعبية الأسطورية	89
4- القصة وإشكالية اللغة	89
5-التربية الوجدانية الإجتماعية في قصص الأطفال	90
الجانب التطبيقي : **الفصل الخامـــس : منهجية البحث وإجراءاته الطبيقية**	
تمهيـــد	91
عينة الدراسة (القصص)	91
حدود الدراسة	91
منهج البحث	92
كيفية استخراج البيانات من القصص (وحدات التحليل)	92
عرض وتحليل و تأويل البيانات (المعطيات)	94
مناقشة النتائـــج	141
الفرضية الأولى	141
الفرضية الثانية	144
الاستنتاج العام	146
الخاتمة	149
المقترحات	150
المراجع الملاحق	

جدول الأشكال والجداول

الأشكال	رقم	ص
الصراع الطبقي القائم على الرأسمال الثقافي والهيمنة الرمزية إنتاج ثقافة مشروعه	01	59
تطور الدين من المنظور الغربي	02	64-63
الدين من المنظور الإسلامي	03	65
مقياس القيم النفسية و الإجتماعية الدالة على أحوال للتطور	04	74
العلاقة بين القصة و الأسطورة	05	87

الجـــــدوال	رقم	ص
القصص الشعبية (القبائلية°) " طاوس عمروش "		96
القصة الأولى : البذرة السحرية (13-18)	01	
القصة الثانية : لونجة بنت الغولة (21-26)	02	99
القصة الثالثة : أيها القمر من فينا أجمل (39-50)	03	101
القصة الرابعة: الأميرة سوميسا (65-75)	04	103
القصة الخامسة : الغول و شجرة (111-113)	05	105
القصة السادسة : بقرة اليتامي (55-62)	06	107
القصة السابعة : قصة الصندوق (129-134)	07	109
القصة الثامنة : البنت الأجمل من القمر والورد	08	111
القصص : الأخوة جريم "		
القصة الأولى : بياض الثلج (21-38)	09	113
القصة الثانية: عازفوبريم (29-36)	10	115
القصة الثالثة : سندرلا(37-44)	11	118
القصة الرابعة: عقلة الأصبع (45-57)	12	119
القصة الخامسة : الأميرة النائمة (53-60)	13	121
القصة السادسة: خياط النبيه (61-68)	14	124
القصة السابعة: ذات القبعة الحمراء (69-76)	15	125
القصة الثامنة: الأخ و الأخية (93-100)	16	128
القصص الإفريقية		
القصة الأولى : دونزويا (10-18)	17	130
القصة الثانية: سيدى دنك والرجل ذو الوجه الغريب (20-34)	18	132
القصة الثالثة : اليتـــــم (36-40)	19	134
القصة الرابعة : الأتان و الرجل المغربي (42-46)	20	135
القصة الخامسة : الجميلة و الجن (46-54)	21	136
القصة السادسة : كومبا بدون أم (58-64)	22	137
القصة السابعة: (طفل بلاح)- (66-68)	23	139
القصة الثامنة : إبن الأمة (7-47)	24	140
جدول يوضح نسب القيم الدينية المعلنة في المجموعات القصصية الثلاثة	25	141
جدول يوضح نسب القيم الدينية الكامنة في المجموعات القصصية الثلاثة	26	144

مقدمة :

قراءة الأطفال للقصص المكتوبة باللغة الفرنسية تضعنا أمام قضية مزدوجة من حيث الجانب الوظيفي و العملي الذي يعد مطلبا ضروريا من حيث الانفتاح عن الآخر والاستفادة من تجاربه وخبراته العلمية والعملية، إلا أن الموقف يختلف من حيث كيفية استعمال اللغة وكيفية التعامل معها إذ أن اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري تحتل مكانا مميزا إلى درجة الانبهار(نظرا لاعتبارات سياسية و إيديولوجية) و يعتقد الطفل أن المطالعة باللغة الفرنسية سوف تكسبه مكانة خاصة بين رفاقه ومحيطه المدرسي وهذا طبعا بإيعاز من الأسرة وبغض النظر عن اللغة فإن المضامين التي تحتويها القصة متباينة من حيث إيجابيتها وسلبياتها وخصوصا أنها غنية بالقيم الدينية فإن الطفل القارئ لتلك القصص معرض للاختراق الثقافي والقيمي مع ثقافة وقيم مغايرة لقيمه ذلك أن الطفل يجد نفسه أمام تراكم وإرث ديني ممزوج بالخرافات والأساطير، وبحكم مستواه المعرفي المحدود وعدم نضجه واكتمال ملكته العقلية فإنه يكون عرضة لتشوش على مستوى الأفكار مما يؤثر على شخصيته من الناحية النفسية والإدراكية و الاجتماعية واندماجه في المجتمع.

سعت الدراسة إلى معرفة مدى تشبع القصص المكتوبة باللغة الفرنسية بالقيم الدينية.

كما سعت الدراسة إلى التعريف بالقيم الدينية الصريحة والضمنية التي تحتويها القصة وإبراز التنوع القيمي الديني المتضمن في حبكة القصة والتي تدل على التلاقح الثقافي بين الشعوب ، فقد تطرقت في الفصل الأول إلى المعالجة المنهجية للموضوع متبعة في ذلك الخطوات التالية: عرض إشكالية الدراسة، الفرضيات، أهداف الدراسة، أهمية الدراسة، مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.

وتناولت في الفصل الثاني الديانات البدائية والإيحائية والطوطمية، والديانات الشرقية من هندوسية ، بوذية، كونفوشيوسية، والديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) لغرض استخدام بعض المفاهيم الدينية في تحليل القصص علما بأن قصص عينة الدراسة تنتمي إلى الحكايات الشعبية وما تحتويه من قيم دينية بدائية منغرسة في اللاوعي الجماعي مازالت تتناقلها القصص الشعبية في عصرنا الحاضر، و في الفصل الثالث استعرضت النظريات السوسيولوجية المعاصرة حول الدين ونذكرها كالآتي : النظرية الوضعية لكونت "conte"؛

الوضعية الأخلاقية لدوركايم "Durkheim" ؛ الوضعية الروحية لفيبر " Max weber" ثم الاتجاه الراديكالي الذي يتكون من: نظرية ماركس " k. Marx " التي تتمثل في كل من الوضعية المادية، الوعي الطبقي، الديانة المادية ؛ و الوضعية الثقافية (الهيمنة الرمزية) لبورديو "Bourdieu" ؛ وفي الأخير الوضعية الخلدونية (فساد الدين يؤدى إلى زوال العمران). وقد تناولت هذه الدراسات علم الاجتماع الديني بكل أبعاده الاجتماعية والإيديولوجية و الأخلاقية ومدى تأثير القيم الدينية في النظام الاجتماعي و إبراز دور القيم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي الذي يعزز اندماج الفرد في المجتمع عن طريق التمثلات الاجتماعية التي يكتسبها من خلال تفاعله مع الأنساق الاجتماعية (الثقافية، الدينية، الاقتصادية والسياسية) فقد وضحت نتائج تحليل القصص الجانب التنظيري للتراث السوسيولوجي في كل من نظريات دوركايم، فيبر، مالينوفسكي، بورديو و ابن خلدون التي تم استخلاصها استنادا إلى معطيات ودراسات سوسيولوجية .

أما في الفصل الرابع فقد أخذت بعين الاعتبار المتغيرات التي يحتويها عنوان البحث" البعد الديني لقصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية " حيث أن البعد الديني يتضمن القيم واللغة وهي من عوامل التنشئة الاجتماعية فقد تطرقت في هذا الفصل إلى أهمية التنشئة الاجتماعية وتحقيقا لهذا الغرض تم تقسيم الفصل إلى أربعة مباحث: المبحث الأول يتضمن التنشئة الاجتماعية، المبحث الثاني يحتوي القيم ، المبحث الثالث يضم اللغة أما المبحث الرابع فيتناول القصة بينما خصصت الفصل الخامس للجانب التطبيقي بعد اختيار و تحديد عينة البحث التي تتكون من 24 قصة وتحديد منهج البحث اعتمادا على تقنية تحليل المحتوى (محتوى النص القصصي) الذي تم فيه استخراج وحدات التحليل المتمثلة في الجمل بعد وضع أربعة فئات التحليل وهي كالتالي: قيم عقيدية، ممارسات دينية (طقوس، شعائر)، قيم اجتماعية وقيم أخلاقية ليتسنى لنا التحقق من فرضيات الدراسة وتمثل بالتالي هذه الفئات الأبعاد ، أما الوحدات فهي عبارة عن مؤشرات، بعد جمع المعطيات قمت بتبويبها في جداول، وبعدها انتقلت إلى تحليل القصص اعتمادا على تلك المؤشرات المبوبة في الجداول.

الإشكالية:

المجتمع الذي لا يقرأ مجتمع ميت والمجتمع الذي يفقد قيمه وانتمائه التاريخي مجتمع فاقد للذاكرة لا يمتلك مقومات وآليات النهضة.

من هذا المنطلق نحدد أهمية الكتاب والقراءة في انبعاث الأمم وتقدمها نظرا لما يتضمنه الكتاب من تراكيب أفقية فلسفية إيديولوجية قيم عقدية ودين، ونجد هذا التوجه الأخلاقي الثقافي في النظرية الفيبرية التي تؤكد على دور الدين والأخلاق في التغيير الإجتماعي دون صراع وتصادم بغية تحقيق التناغم و الانسجام الاجتماعي فالمقاربة الفيبرية تظهر تأثير الدين على العلاقات الاجتماعية وطبيعة الوظيفة والدور الذي يقوم به كل فرد في المجتمع ليحقق استمرارية كيانه الاجتماعي. المحرك إذن هو الفكرة الدينية من خلال القيم والأخلاق التي تتجسد في الممارسات الإجتماعية، إن الانسجام بين المنظومة المعرفية والحياة العملية ينتج عنه نهضة تنموية تمس جميع المؤسسات الاجتماعية سياسية ثقافية فإن تفاعل هذه المؤسسات فيما بينها يؤسس حضارة ذات بناء متكامل.

و إذا ما تحدثنا عن شروط نهضة أي مجتمع فلابد من الرجوع إلى نظامه القيمي بما يتضمنه من دين، فلسفة، ثقافة وأدب. هذا الإنتاج الفكري الإنساني الذي يترجم طموحات وتصورات وآفاق مستقبله لبناء مشروع اجتماعي، والذي بدوره يقوم على ركيزتين أساسيتين: البنية التحتية والبنية الفوقية، ورغم أهمية العوامل المادية والإقتصادية في تطور أي مجتمع كدليل مادي على مدى تقدم ورقي ذلك المجتمع، إلا أن الثقافة هي الروح التي تحرك ميكانزمات البنية التحتية بما تحتويه من قيم وأفكار، أخلاق، فلسفة ودين ترسم به المعالم التي يسير عليها أي مجتمع حتى لا يحيد عن الطريق الذي يمده بالقوة والفعالية ليحافظ على كيانه وما يدعم قولنا هو العمل المميز الذي قام به فيبر في كتابه " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" الذي برهن فيه على أن العامل الديني يساهم في التنمية والتغير الاجتماعي . إذ نجده أكثر من غيره قد محور جزء من أعماله في فهم الدين كعامل أساسي في الدينامية الاجتماعية.

لكن الوعي الديني لا ينشأ صدفة فلابد من عملية تربية وتنشئة اجتماعية تبدأ من السنوات الأولى من حياة الإنسان، أي من الطفولة إلى سن الرشد لنصل إلى الهدف المنشود من التربية والتعليم وتحسين نوعية الأداء وتنمية الحس الحضاري لدى النشء الصاعد، لأننا لا نستطيع أن نواكب التطور العلمي والتقني بجيل منهزم نفسيا مثبط العزيمة هش الشخصية، سهل الانقياد والتبعية وهو ما يسميه مالك بني نبي القابلية للاستعمار، وعليه نشير إلى أن كلا من المقاربة الفيبرية للدين ومقاربة مالك بن نبي للحضارة بجانبيها المادي والروحي تتشابهان في الطرح بحيث يعطـي كلاهمـا للديـن و العوامل الروحية دورا كبيرا في الحياة الإجتماعية والتنمية الاقتصادية والرقي الحضاري لذلك يعتبر الدين محركا تستمد منها الشعوب قوتها وحيويتها لماله من تأثير من توجيه الإرادة نحو الفعالية، مما يساعد على الانبعاث الحضاري، ذلك أن كل مشروع اجتماعي ينطوي على فكرة دينية أو إيديولوجية فالمنظومة الدينية هي التي تحفظ الذاكرة الجماعية وتعزز المخيال الإجتماعي وعلى هذا الأساس فإن الفئة التي تحمل الإرث الثقافي والإجتماعي هي فئة الأطفال فهي مرحلة الأساسية والقاعدة التي يعول عليها كل مجتمع لرسم آفاقه المستقبلية وتطلعاته الحضارية ما يستدعي تجنيد وتضافر كل الجهود لتحقيق النتائج المرجوة وتربية الطفل تربية فعالة.

ومن الوسائل التي تساهم في التربية القصة، وتكمن أهميتها في تنمية الجانب الإدراكي للطفل، غير أن نوعية هذه القصص من ناحية الشكل أي اللغة التي حررت بها والمضمون أي المحتوى والدلالات التي تحتويها القصة تحدد الاتجاه السلوكي و القيمي للطفل.

إن الاستفادة من قراءة القصص تخضع لشروط معينة تحددها الأهداف المرجوة منها ومن بينها: أهداف لغوية، معرفية أخلاقية واجتماعية وكلها تساهم في تنمية الجانب الخيالي و الإبداعي للطفل.

إذا ما اعتبرنا أن كل لغة تحمل قيما وأفكارا وتصورات خاصة بمجتمعها، فإن الأدب الجزائري لايخلو من مؤلفين جزائريين يكتبون باللغة الفرنسية، ذلك أن البعض يعتبرها غنيمة حرب "Butin de la guerre" كما عبر عنها المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، ومن بين المؤلفين الذين كتبوا التراث الشعبي من قصص وحكايات باللغة الفرنسية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: فضيل بن باجي [1] الذي جمع القصص والحكايات التي كانت

[1] Benbadji F tlemcen dans l'histoire à travers les contes et légendes EDIF P14 – 2000.

ترويها جدته والتي خلفت آثارا كبيرة في تنشئته الاجتماعية، لاشك أن القصة وسيلة ذات أهمية كبيرة في تربية الطفل فهى تعمل على تنمية رصيده المعرفي واللغوي وشحذ حاجته إلى القراءة و المطالعة.غير أن المقاربة الأدبية للقصة لا تكفي لاكتشاف الدلالات الإيديولوجية والفلسفية والعقيدية،أما المقاربة السوسيولوجية فهي التي بإمكانها أن تكشف ماهو مخفي وضمني باستعمال تقنيات علمية ومنهجية مضبوطة للوصول إلى حقائق معرفية وكشف ما بين السطور.

إن اللغة لها دور أساسي وحاسم في اكتساب المعرفة لأنها الوعاء الذي يحمل الأفكار والقيم سواء كانت حسية أو مجردة بالنسبة للفاعل المتكلم.

من الدراسات التي تناولت موضوع علاقة اللغة بالتصورات الاجتماعية عند التلاميذ دراسة مارسيا ليرا "Marcia lira" عن مجلة جامعية "Ela" 2001 حول التصورات التي تنتج من خلال الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية وتقصد بها اللغة الفرنسية، حيث أخذت كنموذج المجتمع البرازيلي في مقال عنوانه " les représentations de la langue construite en langue Maternelle et le transfert en langue Etrangère » ، وكان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو استخراج العلاقة النظرية بين مضمون الأجوبة المقدمة من طرف تلاميذ مدرسة FLE بالبرازيل الذين يتعلمون اللغة الفرنسية والتصورات التي يبنيها هؤلاء التلاميذ حول اللغة، من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: الانبهار بهذه اللغة التي يعتبرها التلاميذ وسيلة لتطوير مكانتهم الاجتماعية وتحقيق النجاح الاجتماعي كما يرون أنها تمكنهم من الحصول على المعارف العلمية الجديدة وأيضا الإطلاع على الإنتاج الأدبي والفلسفي الفرنسي .

إن هذا الاتجاه البراغماتي والوظيفي للغة يطرح مشكل الهوية أي كيف نوازى بين عملية المطالعة باللغة الفرنسية بكل ما تحمله من مضامين إيديولوجية وقناعات عقيدية من ناحية وعملية تثبيت الهوية وتنمية الشعور بالانتماء إلى مجتمع له خصوصيته التاريخية والثقافية من ناحية أخرى، والمؤكد أن هناك علاقة التفاعل بين القصة والقارئ الطفل فإن التفاعل يكون إيجابيا إذا كان هناك توافق بين القيم الاجتماعية التي يحملها الطفل والقيم المتضمنة في القصة ويكون التفاعل سلبيا إذا كانت القيم التي تحملها القصة متناقضة مع القيم الذاتية والاجتماعية التي يحملها الطفل.

فإذا كانت القيم التي تتضمنها القصة لا توافق القيم الأساسية للطفل فإن هذا يعني أنه لا يوجد انسجام بين القيم الجديدة التي يكتسبها الطفل وقيم المجتمع باعتباره جزءا من المجتمع ،نظرا لاختلاف المرجعية المعرفية لكلا الثقافتين .

لابد أن نشير إلى أن التراث الثقافي يحتوى على ما هو مكتوب وشفوي، فقد مرت الإنسانية بفترة تسمى المرحلة ما قبل الكتابة التي كان فيها المجتمع يعتمد على نقل التجارب والخبرات و المعارف بطريقة شفوية، وهي بمثابة أسانيد شفوية تستخلص منها الأجيال العبر والمواعظ. وبعد إكتشاف الكتابة عمل الإنسان على تدوين تلك الحكايات و القصص حتى تحفظ من النسيان والضياع تمكن بتالي المجتمع البشري من الإطلاع على الثقافات الأخرى، والتعرف على القصص الشعبية التي تعتبر مخبرا لدراسة الحياة الدينية للمجتمعات القديمة، كما أنها تعد مادة خاما للدراسات الأنثروبولوجية، حيث تساعد في معرفة و اكتشاف القيم بنوعيها الروحية والمادية،نستطيع من خلالها التعرف على البنية الاجتماعية والاقتصادية أي كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية و السياسية (الإيديولوجية) لكل مجتمع .

إذا ما سلمنا أن جميع القصص أو المواضيع التي تتناولها أو الحبكة التي يدور حولها موضوع القصة منبثقة من عمق تاريخ كل مجتمع والتي تعتبر معلما تاريخيا وإثنوغرافيا يحدد مستقبل البعد الروحي لكل شخص حسب قول De Borella jean berrad [1] ،

هذا يعني أنه لا تخلو القصة من البعد الديني حتى لو لم يصرح بها.

لذا فالقراءة الرشيدة لتلك القصص تقلل من التأثيرات السلبية على منظومة القيم الذاتية والوعي الديني ويسمح بالاستفادة الإيجابية منها بحيث كلما كانت الحصانة الدينية قوية كلما كانت الاستفادة من قراءة تلك القصص أكثر إيجابية، ومن ثم فإن حيثيات المشكلة تستدعي التساؤلات التالية :

---

[1] De Borella jean , berrad Bruno, métaphysique des contes des fées édition harmattan paris 2011.

التساؤل العام :

✓ هل تحتوي القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على مضامين دينية.

التساؤلات الفرعية :

✓ هل تحتوي القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على مضامين دينية صريحة.

✓ هل تحتوي القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على مضامين دينية ضمنية.

من ثم نصيغ الفرضية العامة التالية:

الفرضية العامة :

تحتوى القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على قيم دينية.

الفرضية الأولى:

– تحتوي القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على قيم دينية معلنة .

الفرضية الثانية :

– تحتوي القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على قيم دينية كامنة تظهر على شكل طقوس وشعائر.

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى معرفة مدى تشبع القصص المكتوبة باللغة الفرنسية بالقيم الدينية الإيجابية منها والسلبية.
- الكشف عن الدلالات أو المضامين الدينية للقصص المكتوبة باللغة الفرنسية.
- محاولة الكشف عن المثاقفة الإيجابية عن طريق المطالعة باللغة الفرنسية .
- الاستفادة من التراث العالمي الذي يعطى للطفل إمكانية توسيع مجاله الإدراكي والمعرفي .
- توظيف القصص المكتوبة باللغة الفرنسية توظيفا تربويا في حدود ما يخدم القيم الاجتماعية الأصيلة .
- الكشف عن أهمية الأنثربولوجية الدينية في تحليل القصص الشعبية في معرفة أصل المعتقدات الدينية والاجتماعية من خلال حبكة القصة .

أهمية الدراسة :

تعتبر القصة ركيزة من ركائز المنظومة المعرفية للطفل من حيث التصورات والتطلعات التي تربطه بواقعه غير أن المشكل يكمن في عدم تطابق مضمون القصة مع الإطار المرجعي للطفل الذى يسبب على المستوى النفسي والاجتماعي انحرافا عميقا يؤدي به إلى انفصاله عن قيم مجتمعه، ولهذا السبب فمن الضروري التنبيه إلى ضرورة توجيه الأطفال إلى نوع المطالعة، هذا الأمر يبدو صعبا نظرا لخصوصية الإشكال بحيث يتطلب مستوى معينا من الإدراك والوعي، وحسا سوسيولوجيا عميقا.

لا ننكر أن هناك دراسات تناولت هذا الموضوع من ناحية المضامين القيمية للقصة، غير أن هذا التناول انحصر فقط على المستوى التربوي والنفسي، وحسب مطالعتنا حول هذا الموضوع من ناحية البعد الديني للقصة وما تحتويه من مضامين وقيم دينية تاريخية اجتماعية وعقيدية فإن الدراسات التي تناولت الموضوع بصفة مباشرة تكاد تكـــون منعدمة(في حدود علم الباحثة). لم أعثر على أي نموذج لدراسة يقارب البحث الذى تناولنه.

فنظرا لطبيعة الموضوع كل العناصر التي سبق ذكرها في الإطار النظري وظفتها في الجانب التطبيقي من خلال تحليل محتوى القصة الذى استدعى جهدا وتعمقا في التحليل استنادا إلى الأرضية النظرية والمعرفية المتوفرة لدينا.

ولا شك أن كل النظريات إنتاج اجتماعي يعبر عن التطور الفكر الديني في المجتمع وعلاقته بالإنتاج الأدبي وما يحتويه من قيم دينية، اجتماعية، أخلاقية و فلسفية ولذلك فإن طبيعة الموضوع تتطلب منا مقاربة بنيوية أي تتطلب تكامل كل الأنساق بحيث تكون العلاقة بينها علاقة عضوية، بمعنى أن القصة وحدها لا تؤدي الوظيفة المعرفية الاجتماعية والتربوية باعتبارها وسيلة اتصال تربط بين الأجيال السابقة واللاحقة.

فالأدب في مجتمعاتنا هو في نفس الوقت:

- ✓ كتاب (مؤلف– مجلد–كتب–قصة) مادة موضوعة داخل علاقة تجارية توزيعية ومؤسساتية .
- ✓ المنتوج الأدبي عمل على الفكر واللغة له معالمه التصورية والإبداعية سواء الواقعية منها والخيالية .

✓ قراءة أي حوار وتواصل بين مكتوب أي (الكاتب) والقارئ ومجتمع بمكوناته الداخلية والخارجية مثل الجماعات الخارجة عنه المنتمية إلى مجتمع آخر(عملية التأثير و التأثر).

صعوبات الدراسة :

نظرا لطبيعة الموضوع المركبة من ثلاثة متغيرات المتمثلة في متغير الدين– القصة– اللغة وجدت الباحثة صعوبة في كيفية حصر الموضوع وطريقة تناوله. إذ أن الإشكال ليس في التصور العام والأولي للموضوع بل في طريقة التناول والمقاربة.

مفاهيم الدراسة :

مفهوم الدين إن علاقات الإنسان بالطبيعة ما وراء الطبيعة تخضع لاعتبارات دينية ويصبح الدين عاملا هاما في حياة الإنسان عندما يحس بأن هناك قوة عليا تؤثر فيه وفي وجدانه وأفكاره عن الصدق والحق والفضيلة والخير وقد تباينت مفاهيم الدين، من بين هذه المفاهيم نذكر منها:

❖ **المفهوم الفلسفي :**

نجد في هذا المفهوم الاتجاه عديد من المفكرين والفلاسفة الذين حاولوا الربط بين الفلسفة والدين أو بين العقل والإيمان فإذا أخذنا رأي الفيلسوف كانت "kant " يري " أن الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية"

ويعرف الفيلسوف ديكارات " Descartes" في كتابه " مقال عن المنهج أنه ينبغي لنا آلا نقبل شيئا على أنه حق ما لم نتبين ببداهة العقل .

وقد توصل برجسون"Bergson" إلى تعريف ما أطلق عليه اسم الدين الثابت بأنه رد فعل دفاعي تقوم به الطبيعة ، أو بأنه فعل تقاوم به الطبيعة ما في ممارسة العقل مما يشل حركة الفرد في باطني يصدر لنا الحقيقة الإلهية من الداخل عن طريق الشعور الباطني.

❖ **المفهوم النفسي :**

يرى فيور باخ "Feuerbach" الدين بأنه الغريزة التي تدفعنا نحو السعادة ويعرف ريفييل "Réville" الدين بأنه تحقيق الحياة الإنسانية بواسطة الإحساس بأن رباطا يصل

الروح الإنسانية بالنفس الخفية التي تعترف الأولى بمالها من سلطان على العالم وعليها والتي يجب أن تكون شاعرة بالاتصال بها دائما.

❖ **المفهوم الحيوي :**

يرى سبنسر "spencer" أن الدين هو الشعور بأننا نسبح في خضم من الأسرار كما ذكر "روجية باستبد" وهو الإحساس الذي تشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار.

وعرف تايلور " Tylor" الدين في عمومه بأنه الإعتقاد في الكائنات الروحية أو الإعتقاءات في الموجودات الروحية. [1]

❖ **المفهوم الإجتماعي :**

يرى فرازر " FRAZER" أن الدين يبدأ بظهور فكرة الآلهة أو على الأكثر تقدير بظهور فكرة أرواح الأفراد أو أرواح الطبيعة التي يتخيلها المرء على غرار أرواح البشر[2] أو أن الدين يبدأ بظهور فكرة الآلهة وعلى الأقل بظهور النفوس الفردية والنفوس الموت والقرائن الطبيعية في شكل آدميين .

ميشيل مايير " M .Mayer" في كتابة " تعاليم خلقية ودينية، يقدم لنا تعريف يقول فيه " الدين هو جملة العقائد والوصايا التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله ومع الناس وفي حق أنفسنا. [3]

سالمون ريناك " Salamon Reinach " في كتابه تاريخ العام للديانات" يقول فيه الدين هو مجموعة التورعات التي تقف حاجز أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا.

ترى المدرسة الفرنسية التي يمثلها" دوركايم "بأن الدين هو عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها أو أنه مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالأشياء المقدسة، مميزة وناهية بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية متصلة بكل من يؤمنون بها. وأن الأمور الدينية من أمور مقدسة. [4]

---

[1] أحمد أبو زيد " تايلور" مطبعة دار المعارف، القاهرة ، 1957، ص 132

[2] روجى باستيد " ترجمة محمود قاسم" مبادئ علم الاجتماع الديني الانجلو مصرية، القاهرة، 1951،ص 62 .

[3] د. على سامي النشار نشأة الدين ، دار النشر الثقافة– الإسكندرية ، 1949، ص 22 .

[4] Durkheim les formes élémentaires de la vie Religieuse falcan, paris , 1927,p 65 .

❖ **المفهوم السوسيولوجي :**

بعد المسار العلمي الذي اتخذه علم الاجتماع في دراسة الدين وعلاقته بالمجتمع سواء كان من الجانب الإجتماعي، أو الجانب الانثروبولوجي توصل إلى تحديد مفهوم الدين سوسيولوجيا، أي اعتبار الطابع الديني ظاهرة اجتماعية، بمعنى أن الدين حدث اجتماعي له أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية،الدين هو محور الذي تدور حوله العلاقات الإجتماعية والتنظيم الإجتماعي، ويدخل في هذا الإطار الدراسات التي قام بها كل من" دوركايم"في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية 1912 "وفيبر" في كتابه الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية. "وشلحت" في كتابه نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني يعتبر الدين ظاهرة سوسيولوجية ذات توضيفات شتى على عدة أصعدة إيديولوجيات سياسية واقتصادية وعلى العالم أن يدرس هذه التوظيفات بذاتها، حيث يرى أن الحدث الديني لايخالف كيانه الحدث الاجتماعي، فهو عام غير خاص يشمل جميع أفراد المجتمع ويرغمهم على إتباع تعاليمه تحت طائلة العقاب المدني أحيانا والحرمان الديني أبدا، فيرمي من يشد عنه بالكفر والزندقة، وأيضا هو مستقل عن إرادة الأفراد ويعيش كما تعيش التقاليد بقوة العادة. [1]

❖ التعريف الإجرائي لمفهوم ا لبعد الديني :

* **البعد الديني** : هي تلك المفاهيم والمصطلحات المستعملة في القصة سواء كانت صريحة أو ضمنية تشمل الجانب العقدي، الأخلاقي،الاجتماعي والأسطوري، والتي تستند إما إلى الديانات القديمة (البدائية) أو إلى الديانات السماوية.

❖ **اللغة:** تعددت تعريفات اللغة بتعدد اهتمامات الباحثين والدارسين وتعدد العلوم التي اهتمت باللغة كعلوم اللغة، الدين ،والفلسفة، والاجتماع، والرتبة ونذكر منها.

تعريف اللغة على أنها وسيلة الاتصال المباشر بين الناس عن طريق الألفاظ أو الأصوات الوضعية العرفية التي تدل على المعاني وتختلف باختلاف العصور والشعوب. [2] كما عرف دوي "Dewey" اللغة على أنها أداة اتصال وتعبير تحتوي على عدد من الكلمات

---

[1] يوسف شلحت نحو نظرية جديدة علم الاجتماع الدين (الطوطمية اليهودية النصرانية ،الإسلام)، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، ص44 .

[2] أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، ط2، 1986، ص 204 .

بينهما علاقات تركيبية تساعد على نقل الثقافة والحضارة عبر الأجيال، بينما عرفها "بروان" "Brown" على أنها نظام من الرموز يمكن لإنسان إصدار الرسائل وفهم رسائل أخرى.
كذلك يعرفها ميللر "Muller" على أنها رموز صوتية مقطعية تعبر عن الفكر[1]

❖ **المفهوم الإجرائي للغة :**

أخذت المفهوم من الجانب الرمزي أي تلك العلاقة التي تربط بين المخزون الديني الثقافي للقارئ (الطفل) وبين ما تحمله تلك اللغة من معاني ونسق رمزي يعبر عن قيم ثقافية مختلفة قد لاتتوافق مع القيم الأخلاقية والاجتماعية للقارئ الطفل.انطلاقا من التعريف الذي يقول" أن اللغة عبارة عن الشعائر و رمزيات.

❖ **تعريف االقصة :**

تعرف القصة بأنها فن من فنون الأدب له خصائصه وعناصره بنائه التي من خلالها يتعلم الطفل فن الحياة. [2]

كما تعرف بأنها شكل فني جميل ممتع من أحب ألوان الأدب إلى القراء وأقربها إلى نفوسهم ولها قواعد وأصول ومقومات. [3]

وأيضا للقصة فكرة ومغزى وخيال وأسلوب ولغة ولكل هذه العناصر آثر في تكوين الطفل وبناء شخصية ولا تتحقق وظيفة القصة دون فكرة أو مغزى أو قيمة. [4]

كما أن القصة، كما عرفها" سمير روحي فيصل " ليست هناك قصة لا خيال فيها ما دامت تنتقي في الواقع عناصر تعيد تركيبها في بناء جديد و أية قصة لابد أن يكون الخيال مكون من مكونتها الرئيسية" [5]

❖ **الدراسات السابقة :**

في حدود علم الباحثة لا توجد دراسات سابقة تطرقت إلى موضوع البعد الديني في قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية وإنما توجد دراسات أخذت موضوع القصص من

---

[1] عدنان يوسف العتوم، علم النفسي المعرفي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 2010،ص 260.

[2] صالح أحمد زكي علم النفس التربوي ، دار المعارف ، ط 14 ، 1988 ص 116 .

[3] عقل محمود عطا حسين ، :النمو الإنساني للطفولة والمراهقة، الرياض ، دار الخليجي ، ط 5 ،1998، ص 17 .

[4] رافدة الحريري، التربية وحكايات الأطفال، دار الفكر ، ط 1، 2009 .ص 22

[5] سمير روحي الفيصل " أدب الأطفال و ثقافتهم، قراءة تحديد، منشورات إتحاد ، كتاب العرب، دار النشر ، 1998 .ص81

الجانب التربوي والنفسي والمدرسي على حدة. ودراسات أخذت موضوع اللغة الفرنسية من حيث التمثلات الاجتماعية السائدة في المجتمع حول هذه اللغة في إطار علم الاجتماع اللغة sociologie linguistique .

فيما يخص علاقة القصة بالقيم فأغلب الدراسات حاولت إظهار مدى توافر القيم في القصص وترتيبها حسب أولويات تربوية بيداغوجية من حيث قيمة تلك القيم من الناحية التربوية ومدى تكاملها مع البرامج الدراسية ومن بين تلك القيم، المحبة، الإحسان، الانضباط، الخير والشر ، التعاون مساعدة الآخرين، طاعة الوالدين ، المحافظة على البيئة .....الخ فكان بذلك التناول يشمل ميدان علم النفس التربوي إلا أن الدراسات السوسيولوجية في هذا الميدان ضئيلة، التي تربط ميدان التربية بالواقع الإجتماعي مدى تأثير المحيط الإجتماعي بكل ما يحتويه في آليات ومكونات تحدد اتجاه القيم سواء كانت صريحة أو ضمنية باستثناء دراسة métaphysique des contes de fées , berrad « bruno2011 إلا أن الموضوع الذى تناولته الباحثة في إطار التخصص الديني (علم الاجتماع الديني) في محاولة إظهار البعد الديني في القصص المصرح به والضمني الذى بإمكانه أن يؤثر على الوعي الديني وهو الجانب الذى غفل عنه التربيون باهتمامهم فقط بالقيم المصرح بها وعدم التعمق في التحليل لاكتشاف الرسائل الرمزية التي بإمكانها أن تشوش المنظومة العقدية للطفل وبتالي تؤثر سلبا على بناء شخصيته كما أهملوا القصص المستمدة من التراث الشعبي التي تعتبر الجسر الذى يربط بين جيل وآخر وأهميتها في تنمية روح الانتماء الديني والتاريخي لدى الأطفال ولتأكيد هذا القول يمكن الاستدلال باعتراف أحد الأشخاص الذين وقعوا ضحية التنصير لعدم تحصينهم دينيا وغياب الوعي الديني لديهم من كتاب "كنت مسيحيا" " j'étais chrétien" لمحمد أزواو . وجاء في الاعتراف ما يلي: " في ذلك الحين معرفتي بالإنجيل كانت منعدمة ومعرفتي بالإسلام كانت سطحية لا أعرف منه إلا بعض السور كنت قد قرأتها في المدرسة ، شيء غريب أنا الذى كنت مولعا بالمطالعة قرأت مختلف الكتب المؤلفة من طرف البشر ولم أقر كتاب الله كنت أعتقد أنه كان مخصصا فقط للأئمة، كانت هوايتي القراءة إنها الوسيلة الوحيدة للهروب من الضغوطات اليومية ورتابة، قراءاتي كانت عامة وخاصة في الأدب الكلاسيكي الغربي الذي كان يغلب عليه الأسلوب الإنجيلي" indissociable du style

biblique " كثيرا ما أجد كلمات مثل المسيح، المحبة ، أحب الآخرين ، حب الله ، الشئ الذى حز في نفسي أن استعدادي لتشبع بالعالم الروحي كان قويا إلا أن الفراغ الروحي الذى كنت أعاني منه وجهلي بالإسلام انحرف بي إلى عقيدة أخرى مخالفة لعقيدة المجتمع الذي أنتمي إليه". [1]

وسوف نعرض الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع بطريقة غير مباشرة ، من حيث تناولها للقيم .

❖ **الدراسات العربية :**

-الدراسة الأولى

مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سوريا [2]

موضوع الدراسة :

التعريف بمدى أهمية القصة في إكساب الأطفال القيم التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة.

هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى توافر القيم التربوية في قصص الأطفال الموجهة إلى المرحلة العمرية (5-8 سنوات) للمؤلفة مريم خير بك هي بعنوان " سلسة البشائر الصغيرة" التي تم نشرها من قبل دار البشائر عام 1992 تكونت العينة من 12 قصة انطلقت أحداثها من الطبيعة المحيطة بالطفل والبيئة التي يعيش فيها.

منهج الدراسة :

تم استخدام تحليل المحتوى في تحليل القصص الإثنتي عشرة ،حيث عدت الجملة وحدة التحليل الأساسية ، ثم صنفت في محاور وفق قائمة القيم المستخدمة في هذا البحث وهو مقياس القيم (كنعان 1995) .

نتائج الدراسة :

---

(1) Mohand AZWAW. J'était chrétien Dar TiDikelt 2 éme, édition 2009,p 17.

(2) د. فاتن بركات، مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سوريا " كلية تربية جامعة دمشق ، المجلد 26 العدد الثالث ، 2010 .

أظهرت النتائج أن القصص موضوع الدراسة تضمنت (381 تكرار للقيم) وقد جاءت القيم المعرفية والثقافية في المرتبة الأولى، تبعنها القيم الروحية والأخلاقية تليها القيم الاجتماعية، ثم قيم تكامل الشخصية ، تليها قيم الترويجية والجمالية في حين جاءت القيم الصحيحة والوقائية في المرتبة السادسة و الأخيرة .

الدراسة الثانية : أثر شخصيات القصة في تنمية بعض القيم الأخلاقية "

عنوان دراسة لدى طفل الروضة من خلال برنامج قصص مقترح " [1]

❖ أهداف الدراسة :

حددت الباحثة أهداف دراستها في برنامج قصص مقترحة لتنمية بعض القيم الأخلاقية وتحديد أي شخصيات القصة ، مابين حيوانية أو بشرية ، ويمكن الاعتماد عليها في تنمية تلك القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة .

❖ منهج الدراسة :

استعانت الباحثة في دراستها بالمنهج التجريبي الذى يعتمد على تصميم المجموعات التجريبية والضابطة،استخدام القياس القبلي والقياس البعدي لكل من المجموعتين التجربتين والمجموع الضابطة للتحقيق في صحة الفروض.

نتائج الدراسة :

أسفرت النتائج البحث إلى وجود علاقة قوية بين شخصيات القصة، وتنمية بعض القيم الأخلاقية لدى طفل الروضة، وأن أطفال هذه المرحلة يميلون للقصص ذات الشخصيات البشرية أكثر من غيرها.

الدراسة الثالثة :

عنوان الدراسة : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي [2]

هدف الدراسة : إبراز أصول القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصول العربية .

---

[1] محمد نجلاء السيد عبد الحكيم، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية التربية ، قسم رياض الأطفال " 1422هـ 2001 م .

[2] روزلين ليلي قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، مذكرة دكتوراه ، ديوان المطبوعات الجامعية التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي، 2007 .

خصصت الباحثة في الباب الأول لنشأة القصة ذات الأصل العربي وقسمته بتالي إلى فصلين حيث درست في الفصل الأول حركة الفتح الإسلامي وأثره في نشر القصة الشعبية وفي الفصل الثاني درست عامل الهجرة في المشرق إلى المغرب وبالعكس وآثر ذلك في القصة الشعبية .

أما الباب الثاني: فخصصه لدراسة أنواع القصة الشعبية ذات الأصل العربي، مقسمة إياه إلى أربع فصول، قامت بمناقشة أنواع القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، حيث توصلت إلى تحديدها كما يلي :

1- القصة البطولية .

أ – القصة البطولية الدينية التي تستلهم الدين الإسلامي .

ب- القصة الدينية الوعظية .

ج- القصة البطولية البدوية (بني هلال)

د- القصة البطولية الحديثة .

2- القصة الخرافية الشعبية .

أ- الخرافية الشعبية الدينية .

ب- الخرافة حول الجن.

ج- الخرافة المحلية .

3- القصة الشعبية ذات الأصل العربي المشكوك فيها

-أ قصة التسلية .

ب- قصة التخفيف عن المكبوتات .

د- قصة ذات المغزى .

❖ **دراسات أجنبية:**

- الدراسة الأولى:

-(1903-1999) Bettelheim psychanalyse des contes de fées [1]

اعتمد في تحليله لقصص الشعبية الأوربية على التحليل النفسي الفرويدي (s.freud) التي تتمثل في عقدة أوديب " Complexe cl'oedipe" إذ يعتبر (s.freud) فرويد القصة (Conte) هو ذلك الحل الوسط بين ثلاث مستويات للحياة النفسية: الأنا ، الهو ، الأنا الأعلى- وحسب اعتقاد هذا الاتجاه أو التيار أن التحليل النفسي جاء بتفسيرات من وجهة نظر جديدة فيما يخص إشكال أصل القصة الشعبية، بما أن الإنسان يعتبر جزء من الطبيعة فإن عقدة أوديب تعتبر عملية نفسية طبيعية يقوم على أساسها تفسير السلوك الإنساني.

يعتبر بتلهيم " Bettelheim" من الأوائل الذى جمعوا التراث القصصي الشعبي الكلاسيكي قام بتحليل عدة قصص مثل قصة ذات القبعة الحمراء،" le petit chaperon rouge سندرلا، - cendrillon ، عقلة الإصبع " le petit poucet " ... الخ وفي الدراسة التي قام بها تحت عنوان التحليل النفسي لقصص الشعبي "conte" بين أن القصص لها مكانة(مهمة) هامة في عملية التعليم ونضج شخصية الطفل بمستوياتها المختلفة فإن القصة تساعد الطفل أن يستمد منها الخبرة لمعرفة ذاته والتعمق في شخصيته، كما أن تحولات وتطور أحداث القصة تمده بالقوة ليواجه ويفهم كيف يتجاوز صعوبات الحاضر والمستقبل وذلك بتطوير ذاته الداخلية.

---

1 Bruno Betlheim, psychanalyse des contes de fées Robert LAFFONT 1976

.(2) Marie – louis von frantz, l'interprétation des contes de fées Albin 1995 .

* بتلهيم برونو Bruno , Bettelheim " باحث تربوي بارز مدير مدرسة ontologie بواشنطن(أمريكا) لمدة ثلاثين سنة نشر 16 (مؤلفا) كتاب وعدده مقالات وبحوث المحور الأساسي لأبحاثه تطبيق مبادئ التحليل النفسي la psychanalyse على مشكلات المدرسة ، المجتمع، والعائلة أي تحليل الظواهر الاجتماعية على أساس التحليل النفسي نفس المقاربة التي اتخذها لتحليل القصص الشعبي (contes de fées) التي اعتمدها كوسيلة علاجية " Thérapeutique" للأطفال الذي يعانون من القلق وعدم الاتزان إذ يعتبر القصة وسيلة علاجية روحية (spirituelle)

الدراسة الثانية :

[1] La métaphysique des conte de fées ,Bruno berrad, 1958

البعد الميتافيزيقي للقصص الشعبي الأوربي

دراسة قام بها برنو بيرا Bruno berrad (1958) كرد فعل لدراسات بتلهيم " Bettelheim" التي تناولت القصص من الجانب النفسي " ويؤكد برنوبيرا " Bruno berrad على الحقيقة الروحية التي تتضمنها القصة ويوضح أن القصة لها وظيفة روحية وهي لا تقتصر فقط على الوظيفة النفسية، إذ أن الطبيعة الإنسانية المبنية على أساس الحاجة إلى الدين الذي هو ضرورة روحية، فلا يستطيع الإنسان الاستغناء عنه. وتعتبر القصة فضاء ملائما لخوض تجارب روحية عبر حبكة القصة من خلال التطورات والتحولات الذي يتعرض لها موضوع القصة وتعتبر كدليل (Référence – guide) إيماني لتوجيه سلوك الفرد والجماعة [2] من خلال الغوص في عمق القصة أي اكتشاف ما هو ضمني ، يتبين أن الإنسان مخلوق ذو صلة وطيدة مع الله .

[1])métaphysique des conte de fées,Bruno berrad,(auteur), De Borrella jean(auteur) publie par harmattan, 2011 ..

(2) ibid, p 15-16

* BRUNO BERRAD بيرار برينو ولد بـ ننسي NANCY " فرنسا ، سنة 1985، اهتم بدراسة المتيافيويقا والديانة المسيحية لمدة 20 سنة.

تمهيد :

الدين ظاهرة إنسانية وهي خاصية وميزة يتميز بها المجتمع(البشري) الإنساني، نظرا لما يحتويه من تصورات لما يحتويه في تصورات كمحاولة ما يحيط به من أشياء سواء كانت كونية(طبيعية) أو روحانية (غيبية) إلى الأمور التي لا ندركها بالحواس، وبدأ الإنسان يتساءل حول الهدف والغاية من وجوده كيف يتعامل مع الأشياء التي تحيط به وما هي الميكانيزمات أو الآليات التي يستخدمها ليحافظ على بقائه بغية تحقيق التناغم والانسجام بينه وبين الكون، سواء كان ذلك في الحياة الدنيا أو في الحياة الآخرة أي مصيره بعد الموت. ونظرا للقدرة الفكرية والإدراكية التي يتمتع بها الإنسان أقام علاقة تفاعلية مع المحيط الذي يعيش فيه لينظم حياته الاجتماعية والروحانية بدءا بالمجتمعات البدائية البسيطة حيث كانت الممارسات الدينية استجابة للحاجيات الطبيعية للإنسان فكانت عفوية اتخذت من الأشجار والحيوانات والمظاهر الكونية آلهة تستمد منها القوة والآمان، أقامت من أجلها طقوسا لتحفظها من الأرواح الشريرة وتتقرب منها، استجلابا لرضاها و التماسا لوفرة الرزق وإبعاد كل الشرور من أمراض، وغضب الطبيعة، ولعل أكثر من اهتم بدراسة الظاهرة الدينية في المجتمعات البدائية " دوركايم" الذي قام بدراسة طوطم القبائل الأسترالية وأخذها كنموذج لدراسة الدين على شكله البسيط والأولى في كتابه" الأشكال الأولية للحياة الدينية (1912) .

إن التجربة الدينية تفسر حسب الفترة الزمنيةوالمكانية وحسب الظروف المادية والاجتماعية والنفسية التي تبلورت فيها، ومن ثم فإن الدين مر بمراحل مستقلة لكن ليست منفصلة عن بعضها البعض فهو نتاج للتراكم المعرفي ونضج الخبرة الإنسانية ليتمخض عنه ما يسمى التراث الديني حتى يكون التصور شاملا حول الدين.

فلابد من الإشارة إلى الديانات البسيطة بأنواعها كالتي تؤله الكون والكائنات إلى الديانات المعقدة كالديانات الشرقية ذات الاتجاه الفلسفي ومن ثم الديانات السماوية التوحيدية التي تستند إلى الوحي .

1- الديانات البدائيـة:

أ- الديانة الإحيائية " Animiste"

هو الاعتقاد بأن جميع الكائنات في العالم الطبيعي مزود بالشعور وهو اعتقاد شائع بين معظم الجماعات البدائية فالأشجار والجبال والأحجار وأمثالها ينظر إليها كما لوكانت شخصيات حية، ولهذا كثيرا ما يعاملها معاملته للإنسان من استرضائه ومراوغته [1]

نجد الاعتقاد " بالمانا" mana" عند المتوحشين فألمانا هي قوة سحرية مستقلة تماما عن القوة المادية يظهر تأثيرها في أمور الكون على صور شتى فتورث الناس خيرا أو شرا، ولفظة مانا مأخوذة عن اللغة الميلانيزية وأول من نبه علماء الاجتماع إليها البحاثة كودرينغتون (coudrington) ثم غدت من الأوضاع السوسيولوجية ويذهب هذا المؤلف إلى أن الفكرة الميلانيرية يسودها إيمان بقوة علمية تدعى المانا تقوم بكل ما يقف دونه سلطان الإنسان وما يتعدى الأمور الطبيعية فإذا وجد أحدهم حجرا راقه منظره فخبأه ودفنه في الأرض وآتى الحصاد جيدا اعتقد أن الخصب متأت عن قوة خفية عن الحجر هي " ألمانا"[2] كما ذكر مالينوفسكي " Malinowski يعتقد الميلا نزين أن روحا تدعى كوزي) تضل ملازمة لجسد الميت هازته بالأحياء تأتي بأعمال شتى من شأنها إقلاقهم وسلب راحتهم غير أن هناك ضربا من السحر يبعث الروح على السكينة ويجعل منها طائرا ذا صوت رخيم [3]

ب- الديانـة الطوطمية :Totem

ماهو الطوطم ؟

يراد بالطوطم كائنات تحترمها بعض قبائل المتوحشة ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين واحد منهما يسميه طوطمة.

---

(1) د أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنكليزي، فرنسي،عربي ، مكتبة لبنان بيروت 1986 ص 20 .

(2) يوسف شلحت نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني (الطوطمية اليهودية النصرانية الإسلام ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003 ، ص 26.

(3)Malinowski Mœurs coutumes des mélanésiens,1933, Traduit de l'anglais P[r]sjanke le vitch Edition Payot p-172

وقد يكون الطوطم حيوانا أو نباتا أو غير ذلك وهو يحمى صاحبه يحترمه ويقدسه أو يعيده، و إذا كان حيوانا لا يقتله أو نبات فلا يقطعه أو يأكله، وإذا فعل ذلك فالعقاب ينزل به فورا، توجد علاقة التحام بين fusion الطوطم وصاحبه.

وتختلف الطوطمية عن عباده الحيوانات و النباتات الشائعة عند بعض القبائل المعبر عبها بالديانة الفتشية fitichisme وهي عبادة صنم بصورة حيوان تقديس نوع من أنواع الحيوان أو النباتات وعبادته.

والطوطم بالنظر إلى مجموع القبائل ثلاث طبقات:

أولا: طوطم القبيلة وهو عام يشترك في احترامه كل أفرادها ويتوارثونه.

ثانيا: طوطم جنس الذكور أو الإناث فيكون خاصا بنساء القبيلة أو برجالها.

ثالثا: الطوطم الشخصي وهو ما يخص باحترامه الفرد الواحد ولا يرثه أبناؤه.

والطوطم"Totem " لفظ دخل في اللغات الإفرنجية سنة 1791 وقد أخذه الرحالة الإنجليزي (لونغ) عن لغة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية ومن أشهر الباحثين عنه فرازر وسبنسر ودوركايم وأول من اعتبر الطوطمية نظاما اجتماعيا هو العالم الإنجليزي" مكلينان" المتوفى سنة 1880 [1]

الطوطمية أقدم الديانات ودليل على ذلك إيغال أصحابها في الوحشية وأيضا لا تستطيع درسها وفهم ما ترمى إليه إلا أخذنا أساسا لأبحاثنا العشيرة ونظامها الاجتماعي وهو أقدم نظام وجد حتى اليوم إن "دوركايم" يضع نصب عينه الفكرة القائلة بأن الديانات ليست وليدة أوهام والخيال ولكن لها وجودها في عالم الحقيقة، وما هي سوى رموز يعبر بها الإنسان عن حقيقة راهنة، ويسعى" دوركايم" في الكشف عما تخبئ هذه الرموز فيبحث عن الطوطمية لاعتقاده أنها أقدم الديانات ويذهب إلى أن الطوطم رمز للقوة الاجتماعية وأن الأقدمين بتقديسهم الطوطم يقدسون المجتمع لأنه مصدر كل دين وما النفس في عرفه إلا رمز للكائن الاجتماعي وما الإله إلا المجتمع نفسه بعد أن اتسع واتحدت أجزاءه. [2]

---

[1] يوسف شلحت، المرجع السابق ، ص 111

[2] نفس المرجع ص 132 .

قوانين الطوطمية :

لخص هذه القوانين المؤلف الاجتماعي ريناخ"Reinach " وهي شبه قانون يحتوى على اثنتي عشرة مادة اختصر بها جميع تعاليم الطوطمية .

1- يمنع أصحاب هذا المذهب قتل بعض الحيوانات وأكل لحومها وتكون بعض الأجناس منها موضوع اهتمامهم يحترمونها ويقدسونها ويدعونها طوطم.

2- إذا مات حيوان منها قضاء وقدرا تحزن القبيلة بأسرها وتدفنه بنفس الأبهة كما لوكان أحد أفرادها.

3- إن الامتناع عن أكل الطوطم لا يتناول أحيانا جميع الحيوان كله ولكن بعض أعضائه فقط.

4- إذا وجد أحد الأفراد نفسه مضطر إلى قتل طوطمه معتذرا إليه ويعمل كل ما في وسعه ليخفف من وطأة جريمته.

5- تبكى القبيلة بأسرها طوطمها متى قدمته ذبيحة .

6- يلبس أفراد القبيلة جلد طوطمهم في بعض الحفلات الدينية وفي المناسبات الهامة.

7- تطلق بعض القبائل وبعض الأفراد على نفسها اسم طوطمها .

8- تزين كثيرا من القبائل أسلحتها بصور طوطمها ويصور بعض الأفراد على أجسامهم صور حيوانات ويوشمون أجسامهم بها.

9- فإذا كان حيوان مفترسا يخشى شره فالاعتقاد السائد أنه يكف آذاه عن القبيلة التي تسمية باسمه .

10- الحيوان الطوطم يحمى أصحابه ويدافع عنهم.

11- الحيوان الطوطم يكشف لأصحابه عن المستقبل ويكون له دليل.

12- تؤمن أفراد القبيلة الطوطمية بوجود نسب يربطها بأنها وإياه من أصل واحد.

إن الشعور بالخوف والإحساس بالقوة الغالبة يولدان في القلب أسس الديانة، فالإنسان قد انتابته هذه المشاعر منذ ابتداء عهده، فقدس الحيوان واتخذه إلها، فنشأت عن هذه العبادة ديانة الطوطم، وقد أشار دوركايم إلى أن هناك أسبابا علمية جعلته يركز الدراسة على هذه الديانة أكثر من غيرها لأنها ديانة القبائل المتوحشة فنكاد لا نجد تجديدا ولا رقي أفكار، ذلك أن الأفكار والعلوم قد تركت أثرا عظيما في الديانات البوذية والبرهمية والموسوية اليهودية،

المسيحية و الإسلامية، فغدونا عاجزين عن التفريق بين ما يمت إلى الحقيقة الأصلية بصلة وما أضافته الحضارات الجديدة .

2- الديانات الشرقية:

أ- الديانة الهندوسية:

الهندوسية هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر كما أنه لا يوجد لها مؤسس معين ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون وتسمى أيضا البرهمية، ليس في الهندوسية دعوى إلى التوحيد بل إنهم يقولون بأن لكل طبيعة نافعة وضارة إله يعبد ثم قالوا بوجود آلهة ثلاثة من عبد أحدها فقد عبدها جميعا وهي براهما، فيشنو-سيفا.

حصرت الآلهة في ثلاثة أصول هي:

(براهما) هو الإله الخالق الذي صدرت عنه جميع الأشياء . حسب زعمهم .[1]

(سيفا) هو الإله المخرب الذي يدمر العالم وقتما يشاء؛

(ويشنو) هو الذى حل في جميع المخلوقات، ليقي العالم من الفناء التام .

و قد تميزت الهندوسية بالنظام الطبقي .

1- البراهمة: وهم الذين خلقهم الإله (براهما) من فمه فمنهم المعلم والكاهن والقاضي وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

2-الكاشتريا : وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح لدفاع.

3-الويش : خلقوا من فخد الإله وهم طبقة التجار والمزارعين وعلى المزارع تربية المواشي وعلى التاجر معرفة قوانين التجارة ويجب عليهم الاعتناء بمهنتهم .

4- الشوادر: المنبوذين (وهم خلقهم الإله من قدميه وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاثة) .

---

[1] هاني محمد حامد محمد ، 1000 معلومة، عن الديانات والملل و الفرق و المذاهب، ماجستير في العقيدة والفلسفة, جامعة الأزهر ، ط 1 ،2014 ص 63 .

تتمثل عقائد الهندوس في أربع عقائد أساسية هي :

1 الكارما

2- تناسخ الأرواح

3- الانطلاق

4- وحدة الوجود.

1- الكارما: (قانون الجزاء) ، أي نظام الكون إلهي قائم إلى العدل المحض، وهذا العدل الذى سيقع لا محلة ما في الحياة الحاضرة أو الحياة الأخروية.

2- تناسخ الأرواح : التناسخ هو رجوع الروح بعد خروجها من الجسم إلى العالم الأرضي في جسم أخر، فعندما يموت الإنسان تخرج الروح منه وتدخل في جسد مولود جديد ولد لتوه، فإذا كان الإنسان صالحا في حياته انتقلت الروح إلى مولود ولد في طائفة أعلى من طائفته، أما إذا كان فاسدا في حياته فإن روحه تنتقل إلى مولود ولد في طائفة أدنى.

فالذي يستمر في حياة صالحة فيرتقي كل مرة إلى طائفة أعلى حتى يصل إلى طبقة (البراهمة)، بعدها إذا كان صالحا بعد أن وصل إلى هذه الطائفة فإن دورة الحياة تنتهي، ولكن روحه تتحد مع ابرهما الإله، وهذا ما سمى بـ انيرفانا وهذه أعظم سعادة يمكن أن تتمناه الروح.

3- الانطلاق: هو ما ذكرناه من امتزاج الروح مع ابراهما و اتحاده به.

4- وحدة الوجود: تعنى أن الحياة خلقت من الروح، فالإنسان ليس بجسمه وحواسه لأنها تموت وتبلى، إنما الإنسان هو الروح وهي أزلية أبدية مستمرة غير مخلوقة.

ب- الديانة البوذية :

تنتسب البوذية إلى " بوذا" واسمه سدهارتا جوماتا ويعتقد أنه ولد في سنة 623 أو 624 قبل الميلاد، في شمال شرق الهند(نيبال حاليا) أما كلمة بوذا فتعني المستقظ أو المستنير.

بينما كان بوذا يستظل تحت الشجرة في غابة (أرو فيلا) ، حصل بوذا على الاستنارة وحظي بالمحكمة ومن يومها أصبح سدهارتا بوذا " أي المستنير. إلا أن الباحثين في الأديان يؤكدون أن البوذية . لاسيما في عهد مؤسسها . هي فلسفة أخلاقية وليست دينا، وأن أتباع " بوذا " هم الذين رفعوا هذه الفلسفة بعد موته إلى مستوى الدين.

وأقاموا المعابد وشرعوا الطقوس والشعائر، كما أن" بوذا" لم يهتم بموضوع الدين ولا بمسألة الإلوهية، وخلاص الإنسان هو عمل شخصي بحت ولا يحتاج إلى إله منقذ لأن قدر الإنسان يتوقف على سلوكه الشخصى لا على الإله، وأن الإنسان هو حاكم حياته ومقرر مصيره.

وقد نقلت كتب البوذيين أقوالا لبوذا تؤكد على ذلك منها قوله في بعض مواعظه" من الحمق أن تعتقد أن سواك يستطيع أن يكون سبب سعادتك أو شقائك إن السعادة أو الشقاء نتيجة سلوكنا نحن أو شهواتنا نحن. كونوا لأنفسكم موئلا أو معتصما ولا تعتصموا بملاذ خارجي " . ذهب بعض الباحثين إلى أن بوذا أنكر وجود الإله، لم يتعرض لموضوع الألولهية بالسلب أو الإيجاب، لأن مذهبه إصلاحي اجتماعي خلقي أكثر منه ديني، وفي نفس الوقت هو اتجاه أكد بورنوفBurnouf أن البوذية أخلاق لا تستند إلى التعاليم الإلهية فهي إلحاد دون أن تأخذ الطبيعة مرجعا لها لتفسير الكون و يعتبرها أولدنبرغ " oldenberg" ديانة بدون إله فهي ديانة ملحدة « Religion hateé" [1]

الحقائق المقدسة الأربعة عند البوذية:

- الحقيقة الأولى: وجود حزن في ذلك يقول " بوذا" في أحد تعاليمه: (الولادة حزن، الكهولة حزن، المرض حزن، الموت حزن، عدم الوصول إلى المحبوب حزن).
- الحقيقة الثانية: في أسباب وجود الحزن هي الأمنية الكاذبة والشهوات المهلكة.
- الحقيقة الثالثة: القضاء على الآلام والأحزان وتكون بإماتة الشهوات والرغبات مع اجتناب الحاجات الزائدة والسعي في قطع العلاقات الدنيوية واختيار العزلة .
- الحقيقة الرابعة: الأعمال التي تساعد على القضاء على الآلام والأحزان[2] فهي ثمانية أصول : الاعتقاد الصحيح، والنية الصالحة والقول السديد والفعل الحسن والكسب الصحيح والسعي المشكور والذكرى الصالحة والمراقبة الصحيحة .

وضع هذا المذهب نظاما أخلاقيا له أتباعه نص فيه تعاليم يلتزم بها كل من اختار البوذية كمذهب ديني له ومن تلك الوصايا :

---

(1) هاني محمد حامد ، المرجع السابق، ص 68 .

(1) EMILE DURKHEIM , les formes élementaires de la vie religieuse classique uqas., 2002,p 37

1- لا تقضي على حياة حي .
2- لا تسرق و لا تغتصب .
3- لا تكذب .
4- لا تتناول مسكرا
5- لا تزن
6- لا تأكل طعاما نضج من غير أوانه .
7- لا ترقص ولا تحضر مرقص ولا حفلة غناء.
8- لا تتخذ طيبا .
9- لا تقتن فراشا وثيرا .
10- لا تأخذ ذهبا ولا فضة .

ب- **كتب الديانـة البوذيـــة :**

ليست كتب البوذية منزلة بل هي عبارة عن أقوال وأفعال ووصايا " بوذا " وتنقسم كتبه إلى ثلاثة أنواع :

الأول : يشمل على القوانين البوذية ومسالكها، وطرق تربية النفس، وكيفية عقابها إذا خالفت " بوذا .

الثاني : يشتمل على خطب " بوذا" ووصاياه ودعواته.

الثالث: يشمل على الفلسفة البوذية والأساس الذي قامت عليه خاصة ما يتعلق ببحوث الخير والشر واللذة والألم.

ج -**الديانـة الكونفوشيوسيـة :**

هي ديانة أهل الصين تدعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مع إضافة بعض آراء الحكيم "كونفوشيوس" إليها، وهي تقوم على عبادة الإله الأعظم وعبادة أرواح الآباء و الأجداد و تقديس الملائكة .

تعتبر كونفوشيوس ، المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية، انتشرت في كوريا واليابان حيث درست في الجامعات اليابانية وهي من الأسس الرئيسة التي تشكل الأخلاق في معظم دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي في العصرين الوسيط والحديث .

- التطور التاريخي للفكر الكونفوشيوسي: قام كونفوشيوس بنقل أفكار الأقدمين وآرائهم ومعتقداتهم وكتب ذلك بالغة عصره وعمل على تلقينها لثلاثة آلاف تلميذ.
- العبادة في عصره كانت تعبد إلاه السماء (الإله الأعظم)، ثم إلاه الأرض و تقديس الملائكة، وعبادة أرواح الأجداد.
- بنى أتباعه معبدا قرب قبره ثم قاموا بتقديسه استمروا في هذا التقديس حتى صار يعبد في عهد الإمبراطور الأول لأسرة " هان " 206 ق م وأخذوا يقدمون القرابين له وأصبح لازما على الوزراء وكبار الموظفين ورجال الدولة أن يزوروا قبره ومعبده قبل استلامهم لمهام وظائفهم الجديدة .

لاقت الكونفوشيوسية اضطهادا في عهد الإمبراطور " تشي إن شهوا نج" صاحب سور الصين العظيم وقد استمر الاضطهاد من سنة 112 ق م، 207 ق م، فقدم على إحراق كتبهم وإعدام ودفن علمائهم أحياء وبلغ عدد المدفونين أحياء 460 فيلسوف على إثر ثورة قام بها أتباع كونفوشيوس ومجيء الإمبراطور " دوتى " (140 ق م – 87 ق م) اتخذ من الكونفوشيوسة دينا رسميا للدولة الصينية.

في عام 1928م صدر قرار بتحريم تقديم القرابين لكونفوشيوس ومنع إقامة الطقوس الدينية وفي عام 1949 سيطرت الشيوعية على الصين ولكن شيئا فشيئا بدأت الخلافات بين الصين والاتحاد السوفييتي. وبعد موت الزعيم الشيوعي (ماوتسى تونج) بدأ التراجع عن الشيوعية في الصين. يعتقد الباحثون أن روح الكونفوسيوسية تعمل على تغير معالم الشيوعية مما يجعلها أبعد ما تكون عن الشيوعية الروسية لما لكونفوشيوس سيطرة روحية على الشعب الصيني .

المعقدات الأساسية في الكونفوشيوسة :

1- الإله : يعتقدون بالإله الأعظم أو إلاه السماء يتوجهون إليه بالعبادة وتقديم القرابين من طرف الملك أو أمراء المقاطعات.

2- للأرض إله :يعبده عامة الصينيين. كما للشمس والقمر والكواكب والسحاب آلهة يعبدونها ويقدمون لها القرابين.

3- يقدسون الملائكة ويقدمون لها القرابين أيضا.

4- أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين ويعتقدون ببقاء الأرواح .

5- الجنة والنار: لا يعتقدون بها كما أنهم لا يعتقدون بالبعث إذ همهم منصب على إصلاح الحياة الدينية !، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الجسد وقد سأل أحد التلاميذ كونفوشيوس عن الموت فقال " إننا لم ندرس الحياة بعد وكيف نستطيع أن ندرس الموت" .

6- الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

7- القضاء والقدر: يعتقدون أنه إذا تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين .

الأخلاق التي تدعو إليها الكونفوشيوسية :

الأخلاق هي المبدأ الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية وهي محور الفلسفة وأساس الدين، كما أنها تسعى إلى تربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام حتى يسيطر على حياته النفسية وتظهر الأخلاق فيه :

- طاعة الوالدين؛
- طاعة الوالد والخضوع له؛
- طاعة الأخ الأصغر للأخ الأكبر ؛
- طاعة الحاكم و الانقياد إليه.
- إخلاص الصديق لأصدقائه ؛
- عدم جرح الآخر بالكلام أثناء محادثته ؛
- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال.،
- كراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق بمركزه وحاله.
- البعد عن المحسوبية والوساطة و المحاباة.

كان كونفوشيوس مغرما بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة وهي مدنية مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو ، إذ أن مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود الواقع الممكن التحقيق والتطبيق فيما أن مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر.

حظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغربيين كالفيلسوف ليبنز " (1646-1716)" وبيتر نوبل" الذي نشر كتاب " كلاسيكيات كونفوشيوس" سنة 1711م كما ترجمت كتب كونفوشيوس إلى معظم اللغات الأوربية .

كل الديانات السماوية تدعو إلى التوحيد أي عبادة إله واحد مع اختلاف في كيفية ممارسة الشعائر الدينية كما نجد اختلافا من الناحية العملية بحيث يعمل كل دين على تطبيق التعاليم الدينية المذكورة في الكتب المقدسة حسب ما يلائم البيئة الاجتماعية والثقافية الخاصة بكل مجتمع.

3-الديانات السماوية :

1.3-الديانة اليهودية :

اليهودية في اللغة : مأخوذة من للفظ " هاد" ومعناه الرجوع ومنه قوله تعالي : إن هدنا إليك"سورة الأعراف 156 أي تبنا ورجعنا إليك .

اليهودية اصطلاحا: هي ديانة العبرانيين من صلب إبراهيم عليه السلام والذين يطلق عليهم: الأسباط من ولد يعقوب عليه سلام وقد أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه سلام – مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا[1].

المصدر العقائدي لليهود:

المصدر العقائدي لليهود يتكون من العهد القديم و التلمود.

1- **العهد القديم** : ويطلق عليه أيضا اسم : التوراة ومعناها: البشرى أو التشريع ، ويطلق التوراة إلى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم والتي تسمى أسفار موسى الخمسة وهي:

أ- **سفر التكوين** : وهو عبادة عن سرد تاريخي يتحدث عن قصة بدء الخلق وخطيئة أدام والطوفان نوح وحياة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وتجمع بني إسرائيل في مصر .

ب -:سفر الخروج :وهو عبارة عن سرد تاريخي لحياة بني إسرائيل في مصر والتي استمرت حوالي مائتي سنة كما يتحدث عن ميلاد موسى – عليه سلام – ويحكى قصة

---

[1] هاني محمد حامد ، مرجع سابق ، ص 22.

خروج بني إسرائيل من مصر، ويتحدث عن الوصايا العشر لقومه وقصة عبادة العجل السامري،كما يتحدث عن وفاته عليه السلام.

ج- **سفر اللاويين** : وهو خاص بالتشريع اليهودي فيتحدث عن القرابين والطقوس والكهنة وأبناء لآوى بن يعقوب كما يتحدث عن النجاسة والطهارة والأعياد اليهودية.

د- **سفر العدد:** وهو متضمن لإحصائيات عن الشعب اليهودي وكذا نسب القبائل العبرانية ويتحدث عن اليهود في سيناء حتى دخولهم أرض الميعاد.

هـ- **سفر التثنية** : ومعناه: التكرار، حيث يتحدث عن وصية موسى الأخيرة لقومه ووصيته أن يخلفه يوشع بن نون، وهو متضمن لإحصائيات عن الشعب اليهودي وتوزيع الأراضي على الأسباط.

2- **التلمود** : معناه التعليم والمصدر الثاني للتشريع اليهودي وهو موسوعة في التاريخ والدين والشعائر والطب والقصص الشعبي والزراعة والفلاحة والصناعة والمهن والتجارة وشؤون المال والضرائب وهو يتكون من المشناه .

أ- **المشناه** : يعنى لفظ المشناه الشريعة المكررة فهي تكرار لشريعة موسى ويقصد بها : الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل ويزعمون أنها تعاليم شفوية متلقاة من النبي موسى وقد جمع هذه التعاليم الحاخام (بوصاض) في سنة 150م .

وفيما بعد زاد عليه بعض الخامات سفرا آخر هو : أبريثا في العصر الحديث، وأيضا كتب تسمى (التصافوت) أي الإضافات التي وضعها الحاخامات .

2.3 -الديانة المسيحية :

التعريف:يقصد بالمسحية تلك الديانة التي أنزلت على عيسى- عليه سلام – مكملة لرسالة- موسى عليه سلام- وهي موجهة إلى بني إسرائيل وتعني بالتهذيب والرقى العاطفي والنفسي وليس المسيح علاقة بالتشريع بل شريعته هي شريعة موسى ولدى المسيح في بيت لحم أمه مريم ابنة عمران من غير أب، حيث نفخ الله فيها من روحه فولدت عيسى وقد أيده الله تعالي بالعديد من المعجزات التي تؤيد دعوته.

- **مصدر العقائد المسيحية :**

1-العهد القديم : يعد العهد القديم (التوراة) من الأصول الأساسية للمسيحية ولكن الكنيسة الكاثوليكية أضافت للموجود لدى اليهود سبعة أسفار هي : طوبيا ، يهوديت ، الحكمة، يسوع ، ابن سيراخ ، باروخ ، المكابين الأول والثاني .

2-الإنجيل: تعريفه :هو لفظ يوناني معناه البشارة وهو مشتق من كلمتين " إين " ومعناه جيد – حسن –خير" وإنجيليون" ومعناها الأخباروتعريب اللفظتين معا" الخبر الحسن . [1]

إن النصارى يعترفون بأربعة أناجيل وهي : إنجيل يوحنا، إنجيل لوقا ، إنجيل متى، وإنجيل مرقس.

✓ **إنجيل متى:** كاتبه هو متى أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر (الرسل) كتب متى أنجيله بالعبرية أو السريانية وأقدم نسخة عثر عليها كانت مكتوبة باللغة اليونانية.

✓ **إنجيل مرقس:** إسمه يوحنا ويلقب بمرقس لم يكن من الحوارين وأصله من اليهود، وكانت أسرته في أورشليم عند ظهور السيد المسيح ، وكان من الأوائل الذين أجابوا دعوته، فاختاره من بين السبعين الذي نزل عليهم روح القدس في اعتقادهم من بعد رفعه، وألهموا بالتبشير بالمسحية كما ألهموا مبادئها.

كتب مرقس إنجيله باليونانية باتفاق من مؤرخي المسحية.

✓**إنجيل لوقا:** ولد في أنطاكيا ودرس الطب وبرع فيه،ولم يكن من أصل يهودي ولقد رافق بولس في أسفاره وأعماله وقد أكد بولس ذلك في إحدى رسائله. كتب لوقا إنجيله باليونانية .

✓ **إنجيل يوحنا:** ينسب هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري ابن زبدي الصياد الذي كان يحبه السيد وقد نفي يوحنا في أيام الاضطهاد الأولى على الرومان- ثم عاد إلى أفسس ولبث يبشر فيها حتى وفاته، تضمنت فقراته تصريحا أكيدا بألوهية المسيح ولا يستدل النصارى على القول بألوهية المسيح، والقول بالتثليث إلا بما ورد في هذا الإنجيل .

العقائد المسيحية :

القول بالتثليث : يؤمن النصارى بوجود إله عظيم خالق هذا الكون ولكنهم يشركون معه الابن (عيسى) والروح القدس (جبريل) ويطلقون عليهم اسم الأقانيم الثلاثة ويقولون : هي وحدانية في تثليث وتثليث في وحدانية .

---

[1] محمد شارف ،عيسى ابن مريم ليس ابن عبد الله منشورات، دار الأديب ، 2006، ص 190 .

عقيدة الصلب والتكفير عن خطايا البشر: يعتقد النصارى أن المسيح مصلوبا تكفيرا عن خطيئة آدم التي انتقلت إلى ذريته من بعده ولكن الله لشدة حبه للبشر من ناحية ولعدالته من ناحية أخرى فقد أرسل ابنه ليخلص العالم من خطيئة أبيهم آدم،وتم صلب المسيح برضاه وحبه لذلك، وأنه قد دفن بعد صلبه، ثم قام بعد ثلاثة أيام متغلبا على الموت وارتفع إلى السماء.

➢ **الشعائر المسحيـة :**

- **التعميد:** ويعنون به الغمس أو التغطيس في الماء المقدس أو الرش باسم الأب والابن والروح القدس وهو دلالة على تطهير النفس من الذنوب والخطايا .
- **الصليب ومقامه في المسيحية:** يعتبر الصليب شعار المسحية وهو مقدس عند الأكثرين منهم وحمله دلالة على إتباع المسيح.
- **الاعتراف** : معناه أن يفضي معتنق المسحية إلى رجل الدين بكل ما فعله من ذنوب وآثام وخطايا وبهذا الاعتراف تسقط تلك الذنوب.
- **الصلاة** : عند النصارى اختيارية وليست إجبارية وليس لها عدد معلوم يتم التركيز على صلاة الصبح والمساء والعمل بها عبارة عن أدعية وتسابيح وإنشاد .

النظام الكنسي :

- **نظام الإكليروس:** وهو وخاص بالطائفة الأرثوذكسية، وهو يبدأ من البطريرك ويليه الأساقفة ثم القسس، ويسمون بالقمامصة وهم أصحاب الامتياز، ثم القسس ذو المرتبة البسيطة.
- **النظام البابوي** :وهو خاص بالطائفة الكاثوليكية ويرأسه البابا والكرادلة، وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة حيث يتكون المجمع الكنيسى الذي يصدر إرادات بابوية سامية، إرادات إلهية لا تحمتل الجدل والمناقشة .

النظام الديمقراطي: وهو خاص بالطائفة البروتسناتية ويسمى بالنظام الشعائري المستقل ذاتيا وتعاونيا حيث يتعاون أعضاؤه على القيادة.

- **الطائفة البروتستانتية (الإنجيلية):** هي فرقة من النصارى احتجوا على الكنسية الغربية باسم الإنجيل والعقل. وسموا بهذا الاسم لأنهم عارضوا كل أمر يخالف الكتاب، وسموا بالإنجيلين لأنهم يتبعون الإنجيل دون سواه ويعتقدون أن لكل واحد الحق في فهمه،

والكل متساوون ومسئولون أمامه. إن هذا التصور يلغى الوسائط بين الله وبين الناس ويقوم بتقزيم سلطة رجال الدين .

إن الكنيسة البروتستانتية بدأت كحركة إصلاحية داخل الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بالدعوات الإصلاحية ثم تحولت إلى حركة عقدية مستقلة ومناهضة للكنيسة الكاثوليكية .

3.3 -الإسلام :

الإسلام هو الاسم الذي عرف به الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن هذه التسمية عن إجتهاد من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما كانت من الله تعالى " ورضيت لكم الإسلام دينا" المائدة الآية3 .

- **المعنى اللغوي:**

عني للغويون و المفسرون و المستشرقون برد المعنى الشرعي للفظ إسلام إلى أصله اللغوي وأن البحث فيه كثير من الجدل، فإذا تتبعنا مادة (السلم) في اللغة رأيناها تأتي بهذه المعاني:

- ✓ أولا : معنى الخلوص و التعري من الآفات الظاهرة أو الباطنة.
- ✓ ثانيا: معنى الصلح والأمان.
- ✓ ثالثا: معنى الطاعة والإذعان. (1)

- **المعنى الشرعي :**

الإسلام هو توحيد الله والانقياد والخضوع له، وإخلاص الضمير له، والإيمان بالأصول الدينية التي جاءت من عند الله.

فالقرآن جعل الإسلام في مقابل الشرك " قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم، قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين " الأنعام، الآية14

أرسل الله رسوله محمد عليه السلام بالشريعة المكملة لجميع الأنبياء ولهذا خاطبه " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم إسماعيل و إسحاق

---

(1) عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي " الطبعة 28 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1993 ص 17

ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما" سورة النساء 163-165.

- **القرآن** : هو الوحي المنزل من عند الله على رسوله محمد خاتم النبيين وهو آخر الكتب السماوية.
- **الوحي لغة** : هو الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي أصل الوعي في اللغة إسرار وإعلام في خفاء.
- **الوحي شرعا:** هو ما يلقي الله إلى أنبيائه ورسله ما يريد أن يعلموه من المعارف الدينية ويكون أنوعا حسب قوله تعالى" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم "سورة الشورى[1].

وقد ذكر المفسرون في تأويل هذه الآية : أنه ما صح لأحد من بني آدم أن يكلمه ربه إلا على ثلاثة أوجه وإما على الوحي وهو الإلهام والقذف في القلب أو المنام، أو من وراء حجاب هو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه كما كلم الله موسى عليه سلام .

وإما الوحي بواسطة رسول في الملائكة ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ الملك جبريل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ما ألقاه الله إليه من وحى.

➢ **العقيدة الإسلامية:**

تقوم العقيدة الإسلامية على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر بالقدر شره وخيره.

- **الإيمان:**

لقد حددت النصوص القرآنية أساس العقيدة الإسلامية وأجزئها في كلمة واحدة هي " الإيمان" يقول الله تعالى " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب ولكن البر من أمن بالله واليوم الأخر والملائكة و الكتاب و النبيين " سورة البقرة 177 .

– **الإيمان بالله** : أول أصول العقيدة الإسلامية هو الإيمان، ولن يتحقق الإيمان بالله إلا بالإيمان بوجوده وبصفاته جميعا التي تؤكد كماله وتنزهه عن كل ما في الكون لأن كل ما في الكون خاضع له.

---

[1] نفس المرجع ، ص 19 .

- **الإيمان بالكتب :**

وهي الكتب السماوية الأربعة: صحف إبراهيم ،الزبور، التوراة، الإنجيل والقرآن، وهذا الأخير هو مكمل لكل الكتب السماوية التي سبقته "ومهيمنا عليها". والإيمان بالقرآن لابد أن يتسع لشمل كل تلك الكتب المنزلة من عند الله لكل البشر، فالصحف نزلت على إبراهيم عليه السلام، التوراة نزلت على موسى عليه السلام، الإنجيل نزل على عيسى عليه السلام، القرآن أنزله الله على محمد خاتم الأنبياء والرسل .

- **الإيمان بالرسل :**

الإيمان بالرسل يقتضى الإيمان بمن سبق من الأنبياء والرسل، إذن الإيمان بمحمد رسول الله يقتضى الإيمان بكل الرسل الذين سبقوه في الإسلام،ك"...كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..." البقرة،الآية285

- **الإيمان بالغيب :**

إيمان المسلم ضروري بعالم الغيب بما فيه من جنة ونار وعذاب وملائكة وشياطين. والقرآن يضم عشرات الآيات التي تتحدث عن عالم الغيب

" **قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا**" سورة الكهف الآية [26] .

- **الإيمان باليوم الآخر:**

أوردت الشريعة الإسلامية (القرآن و السنة) الكثير عن هذا اليوم بما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب " **وإن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**" سورة الأنبياء الآية [4.1].

اليوم الأخر وعد الله الذي تقوم فيه الساعة أو هو يوم القيامة ولهذا اليوم علامات منها ، السماء وفناء الوجود والبعث، ولابد للمسلمين من الإيمان بهذا اليوم والاستعداد له بالعمل الصالح وإتباع ما آمر الله.

➢ **الشريعة الإسلامية :**

يمكننا أن نعرف الشريعة الإسلامية ببساطة شديدة بأنها كل ما شرعه الله لتنظيم الهيئة البشرية [1]

الشريعة الإسلامية شريعة متممة ومكملة لنعمة الله على البشرية ومكملة لدينه الذي ارتضاه لها منذ ميلاد البشرية حتى يوم قيامها من خلال البعث " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**" سورة المائدة أية [2]

تنهض الشريعة الإسلامية على دعامتين أساسيتين أولهما: القرآن الكريم وهو كلام الله المنزل بطريقة الوحي الذي حمله جبريل عليه السلام وهو بلفظه ومعناه من عبد الله، أما الدعامة الثانية فهي السنة النبوية وهي بلفظها ومعناها صادرة عن الرسول، كما أن السنة النبوية ليست قولية فقط وإنما تتخذ إلى جوار " الأحاديث " صورتين أخريين أولاهما السنة الفعلية ويقصد بها السلوك النبوي وتصرفاته في الحياة اليومية وثانيهما السنة التقريرية وهى تحتوى على إقرار بالسكوت أو بالإشارة أو باللفظ .

➢ **حدود العلاقة بين الديانات الثلاثة :**

كل الديانات الثلاثة تؤمن بإله واحد وتعترف جلها بالرسل، هناك نوع من الاستمرارية في الوحي من حيث ترتيب الزمني لنزول الرسالات على اعتبار كل رسالة تكمل الأخرى وتصصحها بعد التحريف تلتقى اليهودية مع الإسلام باعتبارها ديانتين تقومان **بالتقنين وتاشريع** من أجل تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية كل من اليهودية والإسلام ترفض التثليث في العقيدة المسحية **كما أن المسحية ليست عندها مشروع سياسي** يغلب عليها الجانب العاطفي فهي مجموعة من الروحانيات تبعد الشخص عن الواقع الاجتماعي فمثلا من بين المعاملات المذكورة عن المسيحية أنه من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر . بينما الإسلام يجمع بين العفو والقصاص "وإن تعفو وتصفحوا فإن الله غفور رحيم" ،...ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"، " **ولكم في الحياة قصاص** ". والنقطة المشتركة بين المسيحية والإسلام أنهما ديانتان تشتغل كل منهما بالدعوة إلى العالمية، فبالنسبة للمسيحية فهي تعمل في إطار الحملات التبشيرية،

---

[1] د. صلاح الفوال، علم الاجتماع الإسلامي التصوير القرآني للمجتمع، الجزء الأول، الأنساق و النظم الاجتماعية، دار الفكر العربي، 1985، ص 52.

أما بالنسبة للإسلام فهو يعمل في المجال الدعوي فهي رسالة وجب تبلغيها للناس كافة ليس احتكارا لجنس عن آخر، أو منطقة جغرافية عن أخرى، إذن كل من الديانتين تنشد العالمية وتكرس في ذلك كل جهودها وطاقتها لتقدم للإنسانية النموذج المثالي لدين يقود البشر إلى الخلاص .

_تمهيد :

إن الوضع الإجتماعي والإقتصادي والأخلاقي الذي كان سائدا في المجتمع الغربي ساهم في إنتاج فكر إجتماعي وتيارات فكرية حاولت إيجاد حلول للمشكلات والأزمات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الأوربي، ومن أكبر الأزمات التى عاني منها المجتمع هي أزمة التغيير التي هزت أركان المجتمع فشمل هذا التغيير, النظام الأسرى ,الديني ، الطبقي، الاقتصادي، والسياسي، ومن بين العوامل التى أدت إلى ذلك التغيير الثورة على الكنسية والتحرر من سلطة رجال الدين والكنيسة، التي كانت تسيطر وتهيمن على جميع الميادين، التحول من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي، والثورة الصناعية، وعملية التصنيع التى عرفها المجتمع في القرن السابع عشر.

فقد كان للثورة الصناعية آثار بعيدة المدى على تاريخ التطور المادي والفكري في المجتمع الأوربي، كما أن الثورة الفرنسية بأفكارها الثورية صاحبت هذا التطور وظهرت الأفكار الديمقراطية التى تتماشى مع التطور المادى السائد في بداية عصر التصنيع، بما أننا لا نستطيع فصل الأنساق الإجتماعية عن بعضها البعض فلابد من الحديث عن دور الدين في المحافظة على هذه الأنساق إذ أن هناك تداخلا بين عناصر النظام الاجتماعي والبعد الديني والإيديولوجي. حتى أن الرواد الأوائل لعلم الاجتماع الديني ناقشوا الظاهرة الدينية من خلال هذا الإزدواج بين النظام الإجتماعي والدين.

لقد كان الهدف الأساسي في التحليل السوسيولوجي هو تحقيق شكل من أشكال التوازن بين الحياة المادية والروحية، من بين الإسهامات النظرية التى تناولت هذا الجانب أعمال كل من كونت في نظرية الإجتماعية التى تشير إلى قانون المراحل الثلاثة الدراسة التى قام بها "دوركايم" في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية ودراسة" ماكس فيبر" في كتابه " الأخلاق الروتستانتية وروح الرأسمالية، وفى نفس السياق سأنتاول في هذا الفصل التيار الراديكالي الذى يمثله " كارل ماركس" وأيضا إسهامات بورديو " في هذا المجال، كما سوف أشير إلى نظرية الدين عند " إبن خلدون".

I -الاتجاه المحافظ

1- **الديانة الوضعية** "أ. كونت (1798-1857) Auguste conte

عرفت الوضعية كإتجاه فلسفي فى القرن السابع عشر والثامن عشر إلا أن تطبيق الوضعية في مجال الفلسفة الإجتماعية لم يتم إلا من خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نظرا للمحاولات التي بذلت من أجل نشر الفكر العلمي بدلا من التصور اللاهوتي الغيبي السائد في ذلك الوقت والعقلانية بدلا من الفكر الكنيسى (clergé) وذلك بسبب تطلع الفكر الإجتماعي إلى تطبيق ما وصلت إليه العلوم الفيزيائية من تقدم علمي قائم على المعرفة العلمية وتطبيقاتها في مجال العلوم الطبيعية.

يشير" كونت" في النظرية الاجتماعية إلى قانون المراحل الثلاثة التي يذكر أن الفكر البشري يمر -من الناحية التاريخية- بثلاث مراحل هي المرحلة الدينية والمرحلة الميتافيزيقة، والمرحلة العلمية الواقعية.

إن المرحلة الدينية التى يشهدها المجتمع البشرى سرعان ما تتطور إلى المرحلة العلمية الواقعية نظرا لظهور العلم الحديث وإعتماد المجتمع إعتمادا كبيرا على العوامل المادية [1]

وبما أن كل عالم أو مفكر أو فيلسوف وهو نتاج عصره فإن كونت لم يخرج عن هذه القاعدة. لقد عاش فترة من أهم فترات التحول الإجتماعى الشامل لا في فرنسا وحدها بل في المجتمع الأوربي كله. حيث شهد المجتمع الفرنسى عمليات صراعية على السلطة كما شهد أزمات على مستوى النظام الإجتماعي والأخلاقي. من جراء التحول الجذري للقيم .

لم تعد القيم التقليدية قادرة على مواكبة التغير الاجتماعي، والانتقال من مجتمع إقطاعي إلى مجتمع صناعي تسود فيها قيم ومبادئ الرأسمالية .

دعا" كونت" للفلسفة الجديدة متخذا موقفا معارضا من فلسفة التنوير وأفكارها وخاصة بمقولات التى تتعلق بتقديس العقل والقدرة على النقد. ذلك أن العقل الخالص الذى أعتمده " ديكارات" لايستطيع تفسير الضواهر الاجتماعية إذا لم ينزل إلى الواقع فهو فكر يبقى فقط على مستوى ماهية الإشياء.

فهذا نوع من الفكر المتعالي التجريدى ليس له أدوات منهجية لتحليل الواقع الاجتماعي كما هو معطى.

---

[1] دي ميتشيل ، علم الاجتماع ترجمة إحسان محمد الحسن، ط 2 ،1986 ،ص229 .

النقد وحده لا يكفى، يجب تقديم البدائل لحل أزمة الواقع الاجتماعي بالظروف المحاطة به من خلال هذا المضمار يقدم لنا " كونت " البديل في نظرية سوسيولوجية جديدة تنظر إلى التوجه الأخلاقي لأفراد المجتمع.

لقد قدم "أوجست كونت" فكرة التربية الأخلاقية التى تنفذ من خلال سلطة روحية وضعية، تعمل على بث القيم الروحية مثل قيم التماسك، والتآلف، والتضامن وتنمية الشعور بالعاطفة وإنشاء معتقدات مشتركة بين أفراد المجتمع، لذا فقد طالب" كونت" التسلح بديانة جديدة وهي ما أطلق عليها الديانة الوضعية"[1]، التي هي بمثابة المخلص من أزمات الواقع المعيش سواء على مستوى الواقع أو الفكر، أي للقضاء على الصراعات و التناقضات ولتفادى الأنومية (Anomie) والإنحلال الاجتماعي والأخلاقي، قدر بأن الحل يكمن في إحلال مذهب جديد أو " الدين الإجتماعي" من أجل الإنسانية وأطلق عليه الدين الوضعي الكفيل بالقضاء على جميع تناقضات المجتمع، والعمل على المحافظة على كيانه واستقراره، لأن الوضعية تتميز بالعلمية والواقعية، فإنها تسمو على كل الفلسفات السابقة .

الدين الجديد يعارض أيضا الفلسفة النقدية لعصر التنوير نظرا لأنها تدعو إلى تدخل العقل البشرى وفي ذلك هدم للنظام. فتحرر العقل من قيود النظام أمر يثير الفوضى الإجتماعية.

رغم إرساء كونت لدعائم علم الاجتماع وإحداثه القطيعة الإسيولوجية بين الفكر الفلسفي السائد والمقاربة السوسيولوجية لعلم الاجتماع في تحديد موضوعه وخصائصه. إلا أن آراء " دور كايم" وتصدره للوضعية في التفسير العلمي للظواهر الاجتماعية بما فيها الظاهرة الدينية، والأزمة الأخلاقية التى كانت سائدة أنذاك في المجتمع الأوربي لاقت رواجا في الأوساط الأكاديمية والسياسية في المجتمع الأوربي و الأمريكي.

---

[1] د. أحمد مجدى حجازي، علم الإجتماع الأزمة، 1998، ص 75 .

2- **الوضعية الأخلاقية** (الدين منتوج اجتماعي) " دو ركايم Emile Durkheim" (1858-1917) .

يمكن تفسير رواج أفكار دور كايم بسبب وضع مقولاته وتفسيراته فى نسق نظري أكاديمي.كما أن إهتمامه بالجانب المنهجي للدراسات السوسيولوجية أهمية خاصة حيث جمع بين النظري والتطبيقي، ونظرا لأنه درس علوم الدين(العبرية والعهد القديم والتلمود) بالإضافة إلى تعامله مع المدارس العلمانية فقد تمكن من صاغ نظريته جامعا فيها بين أحوال الدين والدنيا(المقدس والمدنس).

من خلال منهج أكاديمي مميز، ولهذا يعتبره البعض مؤسس لعلم السوسيولوجية الحديثة وعلم الاجتماع الديني ومن القضايا التى ركز عليها " دور كايم " قضية استبدال الأخلاقيات الدينية التقليدية التى تحض على التمسك بأخلاقيات قائمة على أسس وضعية تنطوي على التباين، ومن هنا كانت صياغة نظريته السوسيولوجية في محاولة إيجاد حل لمشكلات المجتمع: أزمة الأخلاق أو الحالة اللامعيارية (Anomie) التي أصابت المجتمع الأوربي عامة والمجتمع الفرنسى خاصة. ونتيجة التحولات السريعة التى انتابته. ومن صياغته هذه حاول أن يقدم أفكارا تختلف كثيرا عن أفكار كل من " كونت" الذي ركز على دور التضامن فى إحداث التوازن، "ماركس" الذي وجد الخلاص في الصراع الطبقي وكان الحل هو فى الدعوى التربوية المستندة على التكامل العضوي (الوظيفي)، والسبب الآخر فى انتشار أفكاره ورواجها يرجع إلى أن" دور كايم " قد صاغ أفكارا كان لها صدى كبير لدى الدوائر السياسية والأكاديمية التي وكان بينهما رابطة غير منفصلة فى ذلك الوقت. ذلك أن أكاره كانت متداولة عند الكثير من أبناء الطبقات البورجوازية الصغيرة والتى يطلق عليها الطبقة الوسطى في أوربا وهذه الطبقة التى كانت فى صراع مع العهد القديم حيث سيطرت الطبقة الإقطاعية، كما كانت فى صراع مع الطبقات الأخرى(العاملة) التى كانت تسعى لتحسين أوضاعها في ظل شروط النظام الرأسمالي الجديد.

ومن هنا التقت المصالح، حيث حدث تقارب بين الواقع المتغير من مصالح الطبقة البورجوازية الوليدة، وبين الفكر (الوضعى المحافظ).

ومن ثم كان البحث عن تدعيم استقرار المجتمع المتغير لصالح المرحلة الرأسمالية الصناعية.

وجد " دور كايم " نفسه أمام قضيتين متعارضتين تماما:

- **القضية الأولى:**تتعلق بشروط تحقيق النظام أو التوزان بين عناصر النسق الاجتماعي.
- **القضية الثانية** : ترتبط بتباين الوظيفي أو التعدد المهنى (تقسيم العمل) فى المجتمع الصناعي. [1]

لقد رأي" دور كايم " من خلال تحليل هذا التناقض أن المجتمع سيصل إلى حالة من التفكك الاجتماعي، لذا اهتم بدراسة الصور الأولية للحياة الدينية" للبحث عن أسباب التفكك ومظاهره وكيف يمكن تحقيق الإجماع القيمى بين أفراد المجتمع. أزمة المجتمع. كما يراها" دور كايم " من أزمة أخلاق داخل النظام. ومن بين النتائج التى توصل إليها" دور كايم " من خلال تلك الدراسة، هي أن الدين لعب دورا أساسيا فى تحقيق الاتفاق الجمعي.

فالدين ظاهرة اجتماعية وأفكاره مستمدة من المجتمع، ويقوم بوظيفة التماثل الأخلاقي، فالدين يساعد على توحيد الأفراد.

اتجه" دوركايم " فى آخر أعماله المتمثلة في كتاب " الصور الأولية "للحياة الدينية"(1912) على إثبات القضية التى مؤداها أن الألهة عبارة عن تجسيد للمجتمع. وفى هذا ينطلق" دوركايم " من القول بأن الإحساس الواحد لجميع المؤمنين على مدى العصور المختلفة لايمكن أن يكون وهما أو خيالا، ولكن الأمر الحاسم هنا أن هذا الواقع لايلزم بالضرورة أن يتطابق وفكرة المؤمنين عن هذا الواقع نفسه تطابقا موضوعيا.

نلاحظ أن المجتمع كان فى حقيقة الأمر ذلك الواقع الذى تصورته الأساطير بأنواعها المختلفة والصور المتعددة. فهذا المجتمع هو السبب الموضوعي والشامل الأزلى لكل الإبتكارات التى أبداعها عقل الإنسان والتى تمثل جوهر التجربة الدينية[2].

كل العادات والعقائد والأساطير والشعائر تخضع لشرح وظيفي.

---

[1] د.أحمد مجدى حجازي، المرجع السابق ، ص 85 .

[2] عبدالله الخريجي، علم الإجتماع الديني(المملكة العربية السعودية) رمتان جدة ، ط2، 1990 ، ص 96 .

إن التمثلات والممارسات الدينية كانت فى خدمة التماسك الإجتماعي أو بنية السلطة و تعكس رؤية العالم الطبيعي والاجتماعي. ثم إن تأثير كتاب "الأشكال الأولية للحياة الدينية" كان بالنسبة للكثيرين ضمن هذا النمط فى الشرح. من هذا المنظار تعتبر كل عقيدة دينية صحيحة وذلك بقدر ما تلعب دورها كوظيفة اجتماعية، لعدة عقود تم قبول النظرية التى تقول إن الشعائر تعبر عن تكافل المجموع، وهي تقويها[1]

إن الانقسام بين المقدس والدنيوى هو إنقسام حاسم حسب ما جاء في كتاب "الأشكال الأولية للحياة الدينية" و مازال يثير نقاشا، ذلك أن أي إجماع لم يتحقق حول تعريف المقدس. حاول" دوركايم " من خلال هذا السياق إثبات الدور الإيجابي للمعتقدات الأخلاقية الموحدة لأفراد المجتمع. كما حاول أيضا التوصل إلى أسباب هذا التوجه على أساس معتقدات مقدسة، حتى يقف على كيفية تطبيق النتائج على المجتمع الصناعي المتباين المصالح من خلال الدعوة إلى الدين" الوضعي الأخلاقي" القائم على الجمع بين المبادئ الأخلاقية المثالية والعلم الوضعي والعلماني الذي يتم الجمع بينهما من خلال العلم الإجتماعي الجديد.

رغم المساهمات المنهجة العلمية والمعرفية القيمة التى قدمها" دور كايم" للبحث السوسيولوجي لم يأخذ بعين الإعتبار العوامل الذاتية الداخلية التى تسير السلوك الاجتماعي لأن اعتبار المجتمع العامل الوحيد الذى يحدد السلوك الإجتماعي لايكفى لفهم الظاهرة الإجتماعية.

ومن هذا السياق جاءت دراسات"فيبر" التي أضافت إلى الرصيد الدوركايم مفاهيم سوسيولوجية استعملها" فيبر " كآدوات منهجية لتحليل الظاهرة الإجتماعية معتمدا فى ذلك على مبدأ تعدد الأسباب."multi causalité.

3- الوضعية الروحية " فيبـر" Max weber "(1864-1920) .

اهتمام فيبـر" بفهم الواقع فهما عمليا أو إمبريقيا مما أعطاه ميزة لم تكن عند سابقيه الأوائل، وبالتالي من الناحية المنهجية " ماكس فيبر " يفوق أوكست كونت و دور كايم " فى هذا المجال حيث أن ذلك أدى إلى صياغته لنظريته حول الأنماط الثلاثة " idéal

[1] مارك أوجيه، جان بول كولاين ، الأنثربولوجية الترجمة، د جورج كنورة ، ط 1، 2008 ، ص 51 .

types " تمثل أفضل السبل لدراسة المعاني الذاتية للظواهر الاجتماعية. وهو يفوقهم من حيث قدرته على تحديد الدقيق لنظرياته ومفاهيمه المستخدمة. [1]

تقوم النظرية" فيبـر " على محورين أساسين :

الأول: يختص بأدوات تفسير فى تحليل قضايا المجتمع.

الثاني: يتميز بالتنميط الاجتماعي.

إذا نظرنا إلى الموضوع الأساسى لعلم الإجتماع نجده عند" فيبر" يعنى الفعل الاجتماعي " Action social " و يرتكز على ثلاثة معايير: الفهم، المعنى، التفسير. ويعنى به سلوك الإنسان الذى يضفى عليه الفاعل معنى ذاتيا لكنه يأخذ في إعتباره سلوك الآخرين.

ثانيا : التنميط الاجتماعي رأى " فيبر " أن هناك نوعين من الفعل بضمان أربع أنماط نوع الأول عقلاني وهادف مرتبط بقيمة معينة لدى الفرد،أما الثاني فيضم الفعل العاطفي والتقليدي، ولأن " فيبـر " من أنصار المعنى الداخلى العقلاني فقد وضع هذا الفعل العقلاني كنموذج يحتذي به في دراسة السلوك الإنساني وهذا يرتبط بالنمط المثالي. [2]

ونظرا لأن " فيبـر" انطلق من تحديد خصائص المجتمع الرأسمالي الضريبي باعتباره النمط المثالي، الذى يجب أن يحتذى به في إقامة المجتمعات الرأسمالية الحديثة، فقد كانت خصائص النظام الرأسمالي هي محور تحليلات" فيبـر" فى أغلب أعماله لذا اخترع النظام البيروقراطي، أو الإدارة البروقراطية الرشيدة.

وفي تحليله للرأسمالية أشار إلى التمايز بين الرأسمالية الحديثة والرأسمالية ذات الطابع التقليدى فى المجتمعات الأخرى، نتيجة عامل أساسى أدى إلى تطورها ويتمثل فى الطابع الأخلاقي " روح الرأسمالية" وبالبحث عن هذه الروح وجد أنها نابعة من أخلاق البروتستانتية وخاصة الكالفينية الإصلاحية. ومن الأخلاق التى دعمتها الكالفينية هي الزهد الذى يرى فيه " ماكس فيبر" العامل الرئيسي في تراكم الأموال وظهور الرأسمالية. غير أن الزهد الذى نادت به الكالفينية يختلف عن الزهد بالمعنى المسيحى الكاثوليكي

---

[1] د. أحمد مجدى حجازي ، المرجع سابق ، ص 88 .

[2] نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الإجتماع صيغتها وتطورها ، ترجمة محمود وآخرون ، دار المعارف، ط1، 1982، ص 227 .

المتمثل فى الانعزال عن الحياة الاجتماعية والتفرغ فقط للعبادة والرهبنة، ذلك أن الكالفينية ترى أن رضا الله لا ينال إلا بالعمل المستمر والجهد المتواصل، ونيل رضا الله لايكون إلا بتحقيق النجاح المادي فإن الانشغال بالعمل والكسب يبعده عن ملذات الحياة، الزهد العلماني للمسيحى الحقيقي[1] l'ascétisme séculier puritanisme .

توصل " فيبر" إلى نتيجة مؤداها أن الرأسمالية الحديثة لم تظهر كنتيجة لضرورة إقتصادية داخلية بل ظهرت عن طريق الدفع الذي مارسته قوة خارجية هي تلك الأخلاق الدينية المتمثلة في الديانة البروتستانتية.

لكن الديانة ليست هي فقط العامل الوحيد لتطور الرأسمالية نحو العقلانية والنظام الحر للعمل، وإنما هناك رد فعل داخلي يتمثل فيما أطلق عليه القبول الذاتي أو النفسي لهذه الأخلاقيات والمبادئ الإيجابية للبروتستانتية، وهنا تظافر العامل الداخلي فى تبنى قيم العقلا نية والإنسانية مع مبادئ الرأسمالية. [2]

إن فى كتاب " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " (1904-1905) بين " فيبر" بأن البروتستانتية كانت عنصر فعال لتطوير الرأسمالية الحديثة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك وهذه الدراسة تعتبر دراسة محورية فى علم الإجتماع الديني إنه عمل يظهر براعة" فبير" في تحكمه فى النسق المفاهيمي وقدرته على ربط المتطلبات المفهوماتية وعمق النظرة التاريخية فى تناول المنهج المقارن. لا يختلف كل من دوركايم وماكس فيبر فى التركيز على الدور الذي تلعبه القيم فى الحياة الإجتماعية إلا أنهما يختلفان من حيث المقاربة السوسيولوجية نجد "ماكس فيبر " يتبنى موقف تركيبي فى تصوره للدين والحداثة " position synthétique "دوركايم فموقفه ديالكتيكي فى تصوره للدين والحداثة " position dialectique فكلا التصورين مختلفين ونوضح ذلك في الجدول التالي:

---

[1] Max Weber (1904-1905) L' EHIQUE protestante et l'ésprit du capitalisme - les classique des science social .
Site: h p www upac uquebec c a / zoue 30 jean Marie Tremblay professeur de sociologie .p 133p bed .

[2] د. أحمد مجدي حجازي ، مرجع سابق ، ص 93 . .

دور كايـــم	فيبـــر
– التعارض بين الحداثة والدين (الظروف التاريخية التي عرفتها فرنسا الثورتين) تصادم بين الكاثوليكية والعلمنة(sécularisation) –هيمنة المؤسسات الإجتماعية على الأفراد فهم يتصرفون وفق التصورات الإجتماعية السائدة المفروضة عليهم عن طريق الضمير الجمعي الفرد ليس له خيار يخضع إلى الجبرية الإجتماعية أو إلى حتمية اجتماعية بحتة .	– إعادة صياغة الدين التشكلية الجديدة الدين توافق الأخلاق البروتستانية مع مبادئ وتعاليم الرأسمالية . – الأفراد أو الفاعلين الإجتماعين يتصرفون ويمارسون أفعالهم الإجتماعية عن طريق إعطاء المعنى لتلك السلوكات وفهم ما ينتظر منهم الآخرون عن طريق التفاعل الاجتماعي. – تصورات الأفراد تكون نوع ما مستقلة عن التصورات الاجتماعية ، فالاستقلالية الفردية لاتعني الفوضى وإنما تساهم فى تنمية وتطور المجتمع، التغيير الإيجابي عن طريق توزيع الأدوار بطريقة وظيفية تقوم على أساس الفهم و التأويل .

II– الإتجاه الراديكالي

1) **الوضعية المادية الديانة "المادية"** (الوعي الطبقي): كارل ماركس " karl Marx" (1818–1883).

أ– **المادية التاريخيـــة :**

لايمكن أن نتاول نظرية كارل ماركس دون أن نذكر المفاهيم المحورية التى تدور حولها نظريته فى الشق السوسيولوجي للبناء النظري الماركسى أو مايعرف بالمادية التاريخية. قدم كارل ماركس تصوره للمجتمع الإنساني وأوضح القوانين التى تحكم عملية التغير الإجتماعي وشروط هذا التغير، عارض ماركس الجدلية أو الدياليكتة الهيجلة المثالية التي تؤكد على النشاط الروحي للعمل فبدلا منه قدم ماركس التصور المادي للتاريخ حيث يقول بأن العمل ليس نشاطا روحيا بل تعبيرا عن نشاط إجتماعي يتطور

من خلاله الإنسان فى مساره التاريخي،و يؤكد على أسبقية الوجود المادي على الوعي والفكر، وأن العلاقات الاجتماعية يحددها نمط الإنتاج. أى أن الوجود الاجتماعي(البنية التحتية) هي التى تحدد البنية الأفقية (الوعي الاجتماعي).

ونوضح هذه العلاقة فى الشكل التالي :

البنية الفوقية	الوعي الإجتماعي	إيديولوجية فلسفة دين – أخلاق .
	المنضمومة القانونية والساسية	الدولة القانون – الإدارة
القاعدة المادية (البنية التحتية)	علاقات الإنتاج	الملكية Propriété الطبقات classes توزيع المداخيل répartition des revenus
	القوة الإنتاجية	وسائل الإنتاج (المواد الأولية، الالات) (السند العلمي التقني) قوة العمل (القدرة الجسمية والنفسية للعمال) .

Les grands courants de la sociologie collection politique plus presse universitaire de Grenoble www pugfr www izibook pug fr

يتضح من هذا الجدول أن البنية التحتية (Base matérielle) المتكونة من علاقات الإنتاج (Rapport de production) والقوى الإنتاجية(Force de production) تنتج أنظمة قانونية وسياسية تشكل السلطة السياسية لجهاز الدولة. فالبنية الفوقية تحددها البنية التحتية (الوعي الاجتماعي) فهو انعكاس للوجود الاجتماعي. لا يمكن دراسة كل ما يتعلق بالبنية الفوقية من دين إيديولوجية، أخلاق إلا بالرجوع إلى تفسيرات ذات قاعدة إقتصادية (مادية) .

ب- **الصراع الطبقي (الوعي الطبقي) :**

يرى ماركس أن المجتمعات تتحول من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن مجتمعات إقطاعية إلى مجتمعات رأسمالية ومن رأسمالية إلى الإشتراكية وهكذا تقود الظاهرة الطبقية إلى الظاهرة الصراعية وتقود الظاهرة الأخيرة إلى التغير أو التحول الإجتماعي[1]. علما بأن تحول المجتمعات يكون تحولا تاريخيا ماديا جدليا أو دادايكتيكيا.

فالتغير هو تاريخي لأنه يرافق جميع المجتمعات عبر تاريخها القديم والوسيط والحديث. وهذا تحول مادي لأن أساس الثورة الاجتماعية التي تقوم بها الطبقة الحكومية يرجع إلى عامل مادي لأن هذه الطبقة لاتمتلك أي شئ سوى جهدها في الوقت الذي تمتلك فيه الطبقة الحاكمة كل شيء: وسائل الإنتاج، القوة النفسية والاجتماعية والسياسية . وقبل الرأسمالية كان النظام الإجتماعي سواء العبودى أو الإقطاعي يتخذ من الإيديولوجية المحافظة تبريرا للسادة والمسيطرين في هذه الأنظمة. كما كانت الظروف لا تسمح بتحقيق قدر أكبر من الوعي الطبقي فبدون الوصول إلى مرحلة الوعي التاريخي عند الطبقات الدنيا بمعنى الحاجة إلى ممارسة الصراع بهدف التغير بشكل الإستغلال ونمط الإنتاج السائد كلية ، وبدون الوعي والممارسة الثورية تختفى شروط تحقيق الصراع الطبقي الذى يسبقه بالضرورة الوعى المتناقض في المصالح والأهداف، لابد أن يكون هذا الوعي الاجتماعي أو الطبقي عاملا هاما في التأثير على من ينتمي إلى هذه الطبقة المستغلة، عندما تصل هذه الأخيرة إلى مرحلة الوعى التاريخي بالتناقص والرغبة فى التخلص من الإستغلال يتحول الأمر إلى ثورة إجتماعية شاملة .

ج-كارل ماركس و الدين :

يرى كارل ماركس أن من العوامل المخمدة للثورة وبقاء الطبقة المحكومة تحت سيطرة الطبقة الحاكمة هو العامل الإيديولوجي والديني. حسب ماركس فإن الطبقة المسيطرة تستعمل الدين كوسيلة تحذيرية لتحافظ على موقعها الاجتماعي وتقوية نفوذها السياسي الذي يمكنها من التحكم فى زمام السلطة.

---

[1] د. إحسان محمد الحسن ، النظريات الإجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط1، دراسة تحليلية فى النظريات الإجتماعية المعاصرة ، 2005 ،ص 130 .

يعتبر " كارل ماركس" الدين تزيفا للوعي الاجتماعي ومنه تزييفا للوعي الاجتماعي وله دراسات نقدية معمقة فى هذا المجال نذكر منها :

Sur la religion – k .Marx. F.Engels 1968 ,la Question juif . .K.Marx.B.Bauer

فإن كل إيديولوجية تحاول أن تبرئ نفسها من خلال تأسسها في طبيعة الأشياء. ونعرف من كارل ماركس أن الأفكار التى تقود المجتمعات هي أفكار الطبقة الحاكمة حتى لو كان الأفراد الخاضعون للسيطرة على المستوى الرمزي قادرين على إظهار آليات الدفاع تهدف. لكن السياسة التي تؤسسها للجماعات على سبيل المثال تؤدي إلى اختلاس المجموعة الاجتماعية أو" مجتمع ما " من محيطه التاريخي من أجل صياغتها من المجموع الذى يحتويها أي من الدولة المهتمة بعملية التمثل. [1]

من خصائص التحليل الماركسى ومن خلال المادية التاريخية الذى يعتمدها فى التحليل السوسيولوجي فإنه يدرس الظاهرة من جدورها(racine) التاريخية يرجع بدراسة الدين إلى العهد اليوناني مرورا بالعصور الوسطى فى الفترة التى هيمنت فيها الكنسية على المجتمع بأبعادها الثقافية والمؤسستية . بحيث إحكترت الكنيسة السلطة المعنوية من إنتاج فكرى علمي إيديولوجي أحدثت قطيعة مع ماسابقتها من فكر وعلم وفرضت على المجتمع الأوروبي نوع واحد من التفكير إلا وهو التفكير الديني (Théologique). [2]

فلابد أن نشير إلى أن ماركس لم يعادى الدين من حيث هو عقيدة شخصية يستمد منه الإنسان القوة الروحية والإيمان(التدين) بل ينتقد الدين من حيث استعماله لأغراض ايديولوجية سياسية من اجل الوصول الى السلطة اي احتكار فئة معينة لدين لتضليل الرأي العام .

باعتباره عائقا أمام كل محاولة للشعوب لتحسين أوضاعها الاجتماعية و المادية لان ذلك لايخدم مصالح وأهداف الطبقة الحاكمة (السلطة). وفي كتابة المسألة اليهودية Question juif يشير إلى أنه يرفض التخلي عن الدين و هو شرط التحرر السياسي، ولا

---

(1) مارك أوجيه جان بول كولاين ، مرجع سابق ، ص27 .

(2) Karl Marx et Friedrich Engels **sur la le religion** les éditions sociales 1968 p358 paris .p27

يعتبر الغاء الدور السياسي للدين هو الغاء للدين ذاته.و يشير إلى الدين المفعم بالحياة والقوة لايتعارض مع قيام الدولة الكاملة أي الدولة المدنية .

خلاصة :

نستطيع أن نلخص المقاربات النظرية لكل من كونت، دوركايم، فيبر و ماركس على النحو الآتي :

كل من كونت ودوركايم يحدد وظيفة الدين في تحقيق الاستقرار و الانسجام الاجتماعي عن طريق منظومة أخلاقية تربوية وانساق رمزية من طقوس وشعائر يقرها المجتمع يخضع لها الافراد دون الشعور بثقلها ذلك أن الدين بالنسبة لدوركايم من إنتاج المجتمع.

أما فيما يخص فيبر فانه لايختلف مع دوركايم في حيث الوظيفة إلا أنه يرى في الدين عنصرا قادرا على انتاج التجديد والتغيير الاجتماعي، أشار في أطروحته: "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، أنه توجد ميولات متوافقة بين النموذجين مثالين" رأسمالية من جهة والمسحية ،بتأويلها الكاليفني، وما ترتب عن هذا التأويل من اخلاق ومن جهة ثانية لا يتعلق الامر بعلاقة سببية بقدر ما يتعلق بوجود عناصر أخلاقية توافقت مع العقلانية الرأسمالية ، أما بالنسبة لماركس فهناك اختلاف جذري، فالمقاربة الماركسية للدين تخضع لنسق النظري الماركسي في المادية الجدلية المتمثلة في التناقض السوسيواقتصادي الذي يضع الطبقين في مواجهة تؤدي إلى التغير الاجتماعي السياسي، عكس أطروحة فيبر فإن ماركس يرى أن العوامل المادية من نمط الإنتاج، ووسائل الإنتاج هي التي تحدد الوعي الاجتماعي في التغيير .

2- الوضعية الثقافية (الهيمنة الرمزية)عند بورديو (1930-2002) p. Bourdieu

- إسهاماته في علم الاجتماعي الديني :

لم يبن " بورديو" نظريته في علم الاجتماع بصفة عامة و علم الاجتماع الديني بصفة خاصة من فراغ بل أستند إلى أرضية نظرية لمؤسسى هذا العلم " فيبر، ماركس دوركايم" الذين يعتبرون من المؤسسين الأوائل والمرجعية الأساسية التي يستند عليها كل باحث في علم الاجتماع الديني، فقد استعار بورديو عدة مفاهيم مع محاولة اعادة تحديدها وتعريفها، أخذ من ماركس مفهوم الرأسمال، من " فيبر "أخذ الشرعية من "دوركايم" مفهوم

الرمزيات (التمثيلات الاجتماعية ، الاكراه الاجتماعي) وأيضا التفسير السببي و التفسير الاجتماعي .

– **استعارات من "كارل ماركس"** : قام بورديو باستعارات مفاهيمية من كارل ماركس،ثم أعاد صياغتها وتعريفها.

بالنسبة لماركس فان أسلوب الإنتاج الرأسمالي يتميز بصراع الطبقات بين البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج، والبروليتارية التي لاتملك سوى قوى عملها التي تبيعها للأولى فتستغلها بالاستحواذ على القيمة الإضافية أو في العمل الزائد، فهي تمارس سيطرة اقتصادية ، سياسية واجتماعية، وكذلك إيديولوجية على الطبقة البروليتارية.

الإيديولوجيا المشكلة للبناء الفوقي هي انعكاس مشوه ومحرف للواقع وهي في خدمة مصالح البروجوازية فهي تؤدي إلى وعي زائف بحيث تساهم البروليتاريا ذاتها في استغلال نفسها، بقبول التمثلات الخاطئة للعالم الذي تقترحه الأولى .

هذه المقاربة تتعارض مع التصور الذي يرى أن المقولات المستعملة في حقل التدرج الاجتماعي تشكل فئة اجتماعية يتقاسم أفرادها نفس الخصائص.

فقد وجه بورديو الانتقاد إلى النزعة الاقتصادية لمفهوم الرأسمال في النظرية الماركسية التي حصرت الحقل الاجتماعي في المجال الاقتصادي وعلاقات الإنتاج،متجاهلا النزعات الرمزية التي تكون الحقول المختلفة (الحقل الثقافي ، الحقل الديني،والرمزي).

–**استعارات من ماكس فيبر** : احتفظ بورديو خاصة بمفهوم الشرعية ، والفاعل الاجتماعي، و يرى أن الفعل الإنساني يتم وفق معنى يتوجب فهمه حتى يصبح واضحا وأن السلوكات البشرية لها خصوصة هي أنها قابلة للتأويل بطريقة فهمية .

في إشكالية فيبر مفهوم الشرعية أساسي فهو يسمح بفهم كيف تدوم السلطة السياسية دون ان تلجأ بالضرورة إلى الإكراه و القوة .

والجواب يكمن في أن الشرعية تعرف في معناها العام بوصفها صفة كل ماهو مقبول ومعترف به من قبل أعضاء المجتمع ويميز فيبر بين ثلاثة أنماط من الشرعيات: الشرعية التقليدية الزعامية، و القانونية، والعقلانية .

أما موقفه من الشرعية فهو يبحث في كيفية تحديد الآليات التي تؤدي بالمهيمن عليهم إلى قبول الهيمنة في كل أشكالها، ولماذا يندمجون فيها ويشعرون بالتضامن مع

المسيطيرين في إجماع واحد حول الوضع القائم، وبالإضافة إلى الشرعية التي هي معطى اجتماعي فعملية الشر عنة هي التي غذت تساؤله إذ يتعلق الأمر بتبيان كيف ينتج الفاعلون الاجتماعيون الشرعية حتى يتم الاعتراف بكفاءتهم أو بمكانتهم أو بالسلطة التي يملكونها [1] .

- **استعارات من دوركايم** : التمثلات الاجتماعية ، التفسيرالسببي،التفسير الاجتماعي بالاجتماعي.

يؤكد دوركايم على أنه يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بواسطة ظواهر اجتماعية. "إن السبب الحاسم للظاهرة الاجتماعية لابد من البحث عنه ضمن الظواهر الاجتماعية السابقة وليس من حالات الشعور الفردي" وبعبارة اخرى لتفسير سلوك ما يجب البحث عن الضغوط الخارجية التي تثقل كاهل الأفراد، وليس الاستعانة بالمحددات البيولوجيـة (الحدس- الوراثة – أو السيكولوجية العقد الاحباطات)" [2].

يعود الفضل" لدوركايم ، ولراد كليف " الذين يعتبران أن التضامن الاجتماعي مرده إلى الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية، لكونه أبرز الوظائف الاجتماعية بالمعنى البنيوي الوظيفي للرمزية وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البنيويون. فالرموز هي أدوات التضامن الاجتماعية بلا منازع ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل فهى تخول الإجماع بصدد العالم الإجتماعي " فالتضامن المنطقي شرط للتضامن الأخلاقي [3]

المفاهيم السوسولوجية عند بورديو p.Bourdieu(1903-2002):

أثرى بورديو السوسيولوجية المعاصرة بمجموع المصطلحات والمفاهيم الإجرائية التى لا يمكن الاستغناء عنها في أي بحث سوسيولوجي .

---

[1] عبد الكريم بزاز، علم الاجتماع بيير بورديو ، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه قسنطينة 2006 -2007 ص29 .

[2] د. إحسان محمد الحسن ، المرجع السابق ، ص115 .

[3] نفس المرجع ، ص 139 .

1- مفهوم العنف الرمزي : la violence symbolique

يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والهيمنة والحقل المجتمعي بمعنى أن الدولة تمارس عبرمجموعة من المؤسسات الرسمية والشرعية(الإعلام،الدين،التربية، والفن،الصحابة..) عنفا رمزيا ضد الأفراد والجماعات، ويعني هذا أن المجتمع الحاكم والمسيطر يمارس عنفا رمزيا. إن بعض الفاعلين الاجتماعيين الذين يوجدون في وضعية متميزة يفرضون منظومة تمثلاتهم " لأنهم يراقبون أو يمارسون تأثيرا فعالا خصوصا على هيئات التنشئة الاجتماعية كالمدرسة والمنظمات الدينية أوالسياسيـــة و وسائل الإعلام .[1]

العنف الرمزي يقوم على فرض مقولات إدراك العالم الاجتماعي " إن العنف الرمزي هو ببساطة ذلك الشكل الذي يمارس على العون الاجتماعي" Agent social بتواطئه complicité عندما نقر بوجود عنف يمارس ونتجاهل بأنه عنف وهذا يعنى أننا نقبل مجموعة من الأحكام المسبقة الأساسية ".[2]

2- مفهوم إعادة الإنتاج : la Reproduction

يمكن القول بأن بير بورديو وكلود باسرون هما اللذان أعطيا ولادة ثانية لسوسيولوجية التربية وقد انطلاقا من فرضية سوسيولوجية أساسية، تتمثل فى كون المتعلمين لا يملكون الحظوظ نفسها في تحقيق النجاح المدرسي،ويرجع هذا الاختلال إلى التراتبية الاجتماعية ، والتفاوت الطبقي، ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه ومن ثم قادت الأبحاث السوسيولوجية والإحصائية بورديو و باسرون إلى استنتاج أساسي هو أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم ثقافة مؤدلجة تعبر عن ثقافة الهيمنة وثقافة الطبقة الحاكمة. ومن ثم ليست التنشئة الاجتماعية تحريرا للمتعلم بل إدماجا له فى المجتمع فى إطار ثقافة التوافق والتطبع والإنضباط المجتمعي وبتالي تعيد لنا المدرسة إنتاج نفسها عن طريق الاصطفاء والانتقاء والإنتخاب. ومن ثم فهي مدرسة للامساوة .

يمثل الحقل المدرسي نسقا ذاتيا للإنتاج وإعادة الإنتاج لقدرته على إنتـاج ممارسات بيداغوجية تولد في كل مرة ممارسات بيداغوجية أخرى تتكلس داخل الحقل لتصبح

---

[1] عبد الكريم بزار ، علم الإجتماع بيار بورديو، دراسة لنيـل شهادة الدكتوراة ، جامعة منتورى قسنطيـة ،2006-2007 ص 111 .

[2] مجلة الأستاذ ، كلية التربية ابن رشد ، العلوم الإنسانية ، بغداد ، 2014 .

جزءا من بنيته القارة وتصبح أيضا لها القدرة على استباق الممارسات القادمة وتحديدها بمعزل عن مصدرها وآثر المحيط فيها.[1]

3-مفهوم الهابيتوس :HABITUS

وقد استعمل مصطلح "الهابيتوس" قديما الفلاسفة اليونانيون بمفهوم (Hexis) وخاصة عند أفلاطون وسقراط ومن بعدهم هيجل، ماكس فير، وإميل دوركايم بيد أن مصطلح Hexis استبدل إبان العصور الوسط بمصطلح الهابيتوس" HABITUSللدلالة على الحالة أو الوضعية أو طريقة العيش .

يستطيع الأفراد عبر الرأسمال الإجتماعى المحصل عليه بفعل التنشئة الاجتماعية، أن يخلقوا هابيتوس الطبقة " بسبب مشاركتهم في مجموعة الأفعال والتصرفات والسلوكات المشتركة وبذلك يكون الهابيتوس هو مصدر أفعال الأفراد مجتمعين وهو الذي يتحكم في توجهاتهم القيمية والأخلاقية والمعيارية، أي أنه بمثابة الآنا الأعلى السيكولوجي لتجاربهم الحاضرة في العالم .

يعرف الهابيتوس أيضا بأنه بناء ذهني ومعرفي يمكن الأفراد من التعامل الاجتماعي وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة العلم، فعبر التنشئة والتعلم يتكون لدى الفرد رأس مال نوعي مخزون يستخدمه بشكل إرادي أثناء الممارسة المختلفة[2]

4-مفهوم الحقل CHAMP:

يرى بورديو ان العالم المجتمعي في مجتمعاتنا المعاصرة ينقسم إلى مجموعة من الحقول، بمعنى أن تقسيم العمل في مجتمعاتنا أوجد مجموعة من الحقول والفضاءات المجتمعية الفرعية مثل :الحقل الفني،الحقل السياسي، الحقل الاقتصادي، الحقل الثقافي، الحقل التربوي، الحقل الديني ويتميز كل حقل فضائي باستقلالية نسبية عن المجتمع ككل. وتتميز هذه الفضاءات بالتراتبية الطبقية والاجتماعية ،وباشتداد الصراع الدينامي

---

[1] بيربورد يو. جان كلود باسرون ، ترجمة: د ماهر ماهر تريمش إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة، لنسق تعليم ، مركز الدراسات العربية الطبعة الأولى 2007 ص 39 .

[2] مجلة الأستاذ العدد 210 المجلد الثاني ، كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية ، بغداد ،2014م ص 463.

والتنافس الشديد بين الأفراد حول الامتيازات المادية والمعنوية، والصراع على مواقع السلطة والهيمنة حسب طبيعة الرأسمال الذي يملكه كل فرد داخل المجتمع[1] .

5- الحقل الديني :le champ religieux

يتلخص هذا الحقل في الفضاءات التي يحتلها الدين من رموز، طقوس و شعائر وما تتظمنه تلك الفضاءات من صراع على السلطة والاحتكار بطريقة ضمنية اوصريحة إذ أن التراتبية الدينية مرتبطة بالتراتبية الاجتماعية، يعني أن الفكرة الدينية الأكثر شيوعا أو تأثيرا هي التي يدعمها الفاعلون الاجتماعيون الأكثر نفوذا في المجتمع .

6- الرأسمالle capital

إذا كارل ماركس يرى أن أساس الصراع بين الطبقات الاجتماعية ولاسيما بين البرجوازية والبروليتارية قوامه الراسمال الاقتصادي فان بورديو على غرار ماركس فيير يرى أن الصراع لا يتخذ دائما طابعا اقتصاديا فقد يكون صراعا ثقافيا، ومن ثم يوجد رأسمالان مهمان يحركان مجتمعاتنا المعاصرة هما : الرأسمال الثقافي والرأسمال الاقتصادي .

وحدد بوريو أربع أنماط مختلفة من الرأسمال الذي يملكه الفاعل الاجتماعي .

ا- **الراسمال الاقتصادي** :هو الذي يقيس موارد الفرد المادي والمالية ويرصد ثرواته وممتلكاته ويحدد دخله الشهري والسنوي .

الراسمالي الثقافي : le capital culturel

يقيس موارد الفرد الثقافية مثل الدبلومات والشهادات العلمية والمهنية و المنتوج الثقافي من مقالات وكتب ودراسات وما يملكه من مهارات وكفاءات ومواهب وقدرات معرفية ومهنية وحرفية في مجال الثقافة .

ب-**الرأسمال الإجتماعي** le capital social

يقاس بما يملكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصداقات تعود إلى ذكائه الاجتماعي الذي يستثمره لربط مجموعة من صلة القرابة والصداقة والزمالة.

ج- الرأسمال الرمزي : le capital symbolique

---

[1] Perre Bourdieu genése du champ religieu, Arch de sc socale de la reli 2002, Erwan Diawyell ,p 12 .

يتضمن الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي والرأسمال الإجتماعي، وبهذه الأنماط يتميز الفرد مجتمعيا عن باقي الأفراد الآخرين .

إلا أن تعريف الرأسمال عند بورديو اتخذ مسارا أكثر عمقا في تحليله السوسيولوجي من حيث تأثيره على العلاقات الاجتماعية والأنساق الاجتماعية في تحديد مواقع السلطة والصراع الطبقي.

إن كل رأسمال مهما كانت الصورة التى يتخذها يمارس عنفا رمزيا بمجرد أن يعترف به، فيتم تجاهله كرأسمال، ويفرض كسيادة تستدعي الاعتراف به.

ليس الرأسمال الرمزي إلا طريقة أخرى للدلالة على ما أسماه ماكس فيبر بالكاريزيم."charisme " إن سوسيولوجيا الديانة التي من بين مواضعها البناءات الرمزية يمكن اعتبارها على أنها فصل من فصول سوسيولوجيا السلطة" [1]

استنتاج :

نظرية بورديو قائمة على تركيب مقاربات للنظريات الثلاثة:نظرية ماركس، نظرية ماكس فيبر ونظرية دوركايم، بنى بورديو مقاربة تسمى بالمقاربة البنائية le constructivisme أو البنتوية النشوئية Structuralisme génétique وقد حاولت تمثيل هذه المقاربة بالمخطط التالي :

[1] بيار بورديو، الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، ط3 ، 2007، ص 71 .

استنتاج :

بورديو

الصراع الطبقي القائم على الرأسمال الثقافي والهيمنة الرمزية ينتج ثقافة مشروعة .

ماركس	فيبر	دوركايم
الصراع الطبقي قائم على استغلال الراسمال الاقتصادي . -الثورة على الوضع عن طريق الوعي بالواقع . -الوجود الاجتماعي يحدد الوعي الاجتماعي	-شرعية السلطة . -الوعي الاجتماعي يحدد الوجود الاجتماعي -الثقافة هي أساس التغير الاجتماعي .	-المؤسسات تمارس الهيمنة الرمزية على المجتمع يفرز آليات تجعل الخاضعين لهذه الهيمنة لا يشعرون بها بحكم الاعتياد . -تفسير الاجتماعي بالاجتماعي -تفسير سببي .
علاقة ديالكتية	علاقة توافقية	

صراع على مستوى النخبة (الفئة المثقفة) سوسيولوجية الاشكال الرمزية مساهمة السلطة فى النظام المعرفى و المعنى :الاجماع doxa

-**الوضعية الخلدونية** : الدين ضرورة للعمران (فساد الدين يؤدي إلى زوال العمران)

يعتبر إبن خلدون موسوعة فكرية وإجتماعية إذ أنه ألم بجميع العلوم من إجتماع، تربية، سياسية، تاريخ والدين يتميز فكره بالشمولية ومنهجه بالواقعية، إذ تميزت بحوثه بتطبيق المنهج العلمي والموضوعية في دراسة الظواهر الإنسانية فلم يترك جانبا من الحياة الاجتماعية إلا وتحدث عنه بالشرح والتفسير متخذا في ذلك العلاقة السببية التى تربط بين الظواهر، ومن الجوانب التى اهتم بها ابن خلدون الجانب الديني للمجتمعات العربية نظرا للخصائص الثقافية والجغرافية التى تميزها عن المجتمعات الأخرى من حيث طبيعة البيئة وطبيعة الحكم والسلطة، فهو يرى بأن العرب لا يحصل لهم ملك إلا بصيغة دينية من نبوءة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة ، والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذى فيهم، أ صعب الأمم إنقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمناقشة في الرئاسة وقلما تجتمع أهواؤهم . فإذا كان الدين بالنبوءة أو الولاية كان الوازع لهم أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة بينهم فسهل انقيادهم واجتماعهم .وكذلك بما يشملهم في الدين المذهب للغلطة والأنفة الوازع من التحاسد و التنافس .

فإذا كان فيهم نبي أو ولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق، ثم اجتماعهم حصل لهم التغلب والملك . هم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج وبراءتها من ذميم الأخلاق.[1]

لم يجزم ابن خلدون بأن الدين هو المبدأ الأساسي والحاسم لقيام الدولة، إلا أنه أكد على الدور الحاسم للدين فى بناء الدولة، ففضلا عن فطرة الاجتماع يرى ابن خلدون أن العصبة هي دعامة الملك وعماده، فالحاكم لا يستطيع فرض سلطانه إلا إذا كان في منعة من قومه غير أن هذا الملك يحتاج إلى خلق متين يكفل له الدوام والإستمرار قوامه الكرم والعفو والصبر على المكاره وإحقاق الحق وتطبيق العدل. والوفاء بالعهد والتزام الشرع فإن زالت هذه الخلال (الصفات) عن الحاكم آل ملكه إلى الزوال .

---

[1] فؤاد إفرام البستاني ، إبن خلدون العمران البدوي ،الدرس ومنتخبات ، منشورات ، دار المشرق، بيروت طبعـــــــة 07، 1984 ،ص 48 .

للدين إذن دور حاسم في غرس العقيدة والوعي والضمر الأخلاقي وهو مايسمه إبن خلدون بـ" الوازع الداخلي" لكن هذا الوازع لا يكفي لبناء الدولة ما لم يكن هناك نظرة سياسة عقلية تدعمه [1]

يرى إبن خلدون بأن الظلم مؤذن بخراب العمران ولا شك أن أعظم ما قام به إبن خلدون هو تطبيق الأفكار السياسة والاجتماعية المبعثرة على التاريخ الذي يعتبره القوة الحية التى تربط الماضي بالحاضر بعملية واحدة مستمرة،فالإنسان والبيئة والجهود الفردية والتنظيمات الإجتماعية كلها مادة أولية للتاريخ .[2]

ما لابد الإشارة إليه هو الإهتمام الذى أوله إبن خلدون للأديان وقد كان من الأوائل الذين تطرقوا لموضوع تاريخ الأديان بما لاحظه من بقاء لرواسب ثقافية قديمة للمجتمعات السابقة بما فيها المجتمع الجاهلي من طقوس وممارسات دينية تختلف عن الديانة التوحيدية "الإسلام". كما تطرق إلى موضوع الميتافيزيقا من عينات وكرامات التي تحدث لخواص الناس. لقد سبق الدراسات الحديثة من في هذا المجال.إذن لا نبالغ إذا إعتبرنا إبن خلدون نابغة زمانه، فقد جواز بفكره عصره وما يؤكد قولنا هو ماحرره في كتابه المقدمة في الفصل السادس، أو كما هو مذكور في المقدمة " الباب السادس " من أصناف المدركين من البشر بالفطرة، أو الرياضة ويتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا[3] .

ومما جاء في المقدمة: ولنذكر لأن تفسير حقيقة النبؤة على ماشرحه كثيرا من المحققين،ثم نذكر حقيقة الكهانة، ثم الرؤيا، ثم شان العرافين، وغير ذلك من المدارك الغيب .

ويقول " ينبغي أن يكون نصب فكرك أن الغيوب لا تدرك بالصناعة البتة ولا سبيل إلى تعرفها إلا للخواص من البشر المفطورين على الرجوع من عالم الحس إلى عالم الروح ..... إشغال الحس لترجع النفوس إلى عالم الروحانيات و

---

(1) عبد الله شريط الفكر الأخلاقي عند إبن خلدون، الشركة الوطنية لتوزيع ، الطبعة 1، 1975، ص 257 .

(2) مقدمة إبن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وفي عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة د . سهيل زكار" دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع 1421 هـ 2001 م ، ص 45 .

(3) نفس المرجع ، ص 115 إلى ص 149 .

ولحظة فهو من باب الطرق بالحصى والنظر في قلوب الحيوانات و المريا الشفافة وإنما قصد معرفة الغيب بهذه الصناعة أنها تفيده، فذلك فهدر من القول والعمل والله يهدي من يشاء" [1]

الاستنتاج العام :

اجتهدت الباحثة فى وضع مخططين، المخطط الأول حول تطور الدين من المنظور الغربي والمخطط الثاني حول الدين من المنظور الإسلامي.

[1] نفس المرجع ، ص 140 .

المخطط الأول : تطور الدين من المنظور الغربي

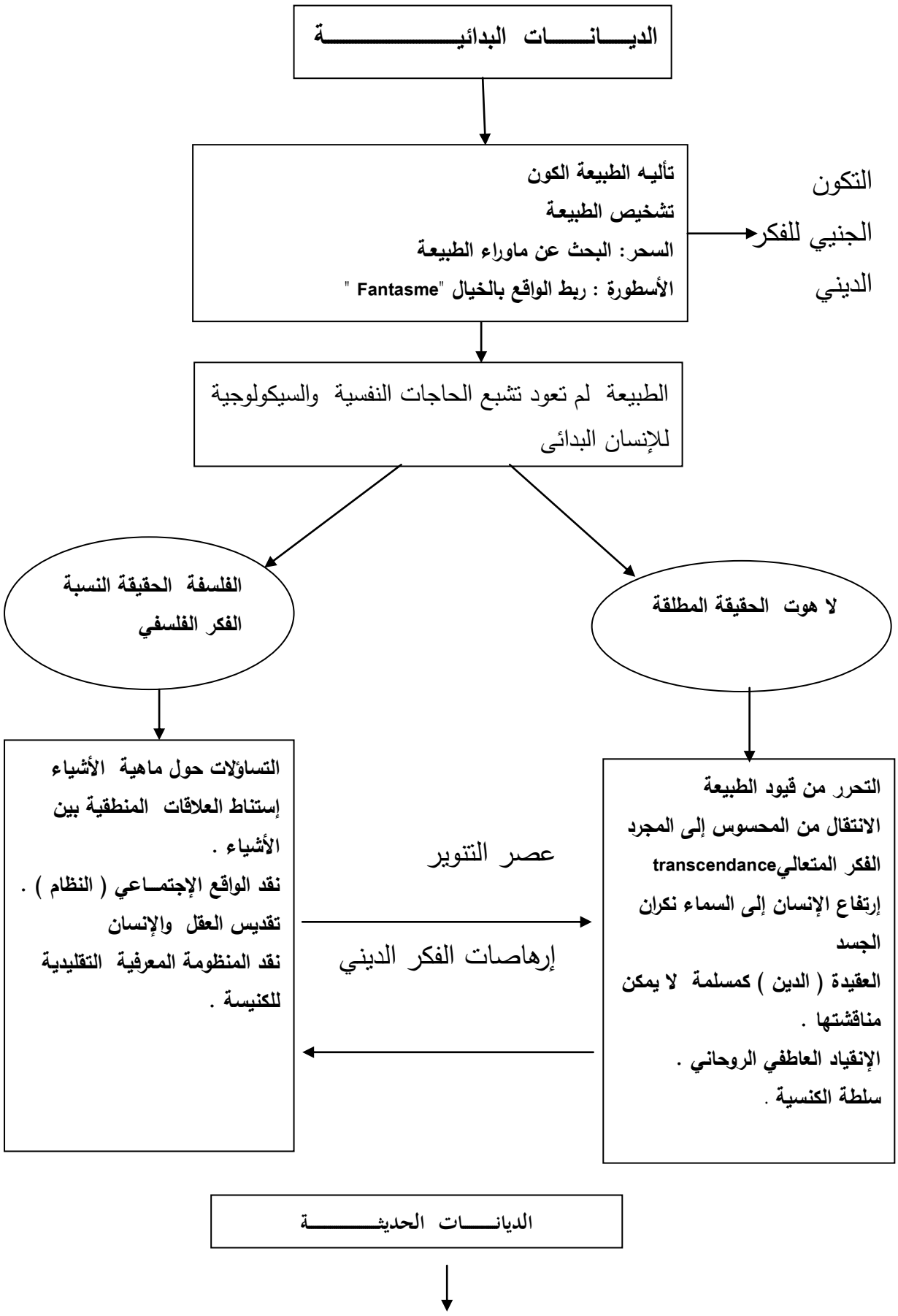

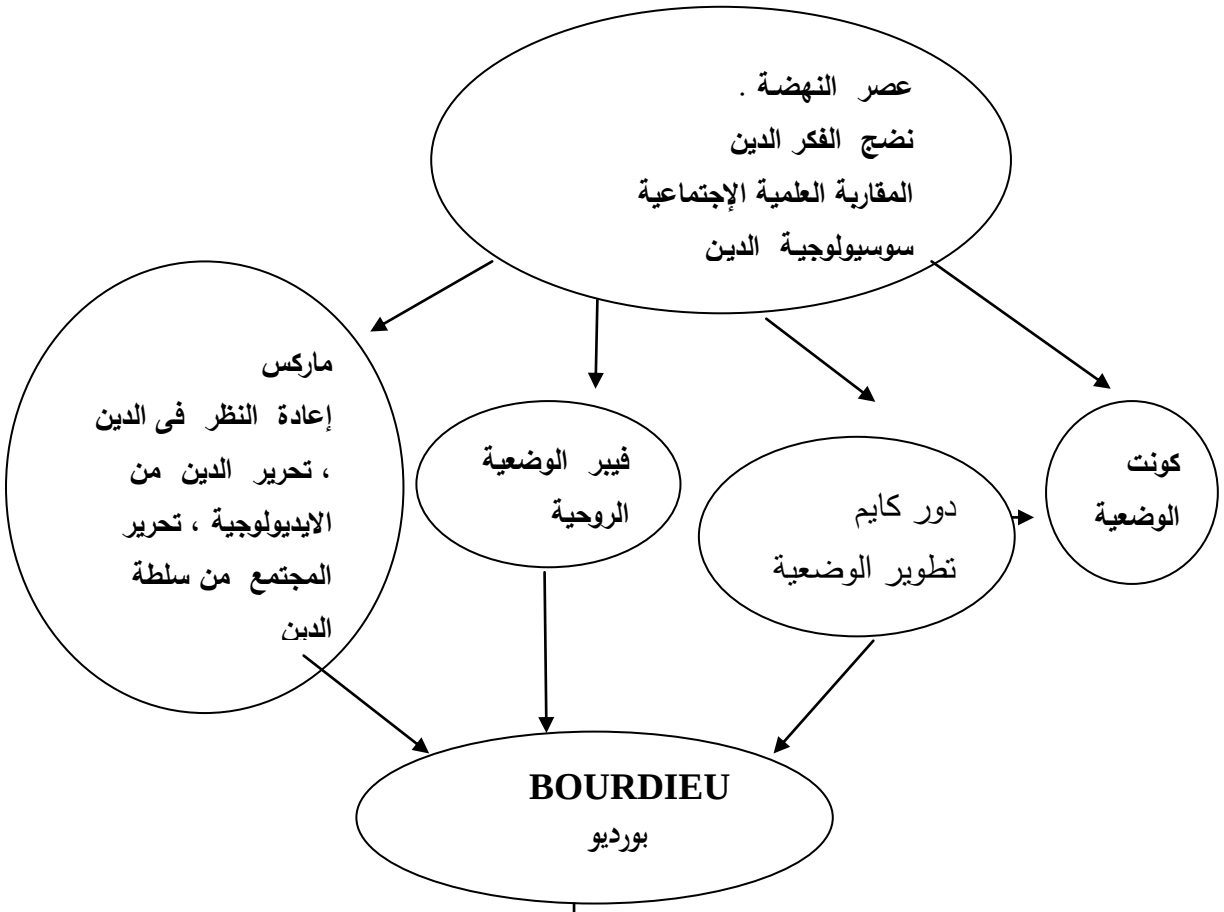

تركيب النظريات المتقدمة للخروج بصياغة جديدة لدين الحديث فى إطار مجتمع مدني رمزي جديد " HABITUS "

*إدخاله لمفهوم الرأسمال الثقافي في رصيد السوسيولوجي .

* الموقف الإبستمولوجي أزمة الحداثة ما بعد الحداثة .

*الرجوع بقوة إلى الدين .

* المقاربة سسيولوجية لورديو توضح العلاقة بين المنظومة المعرفية السابقة النظريات الكلاسيكية و الإنتاج الفكري الجديد .

ملاحظة :المراحل ليست منفصلة عن بعضها البعض وإنما هي فى علاقة متفاعلة داخل سيرورة بنيوية شاملة .

المخطط الثاني : الدين من المنظور الإسلامي .

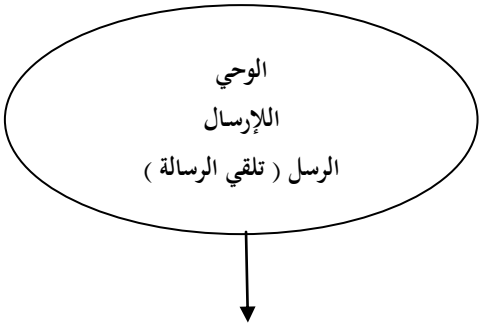

فلسفة الدين القرآنية				القرآن		فلسفة التاريخ القرآنية			
الله	إرسال	الرسالة	تلق	الإنسان	تكليف	تكليف	التاريخ	الخلافة	العالم
{ ————				إستخلاف (التاريخ)		————			]

الجدول من كتاب الثورة القرآنية وأزمة التعليم الديني (أبو يعرب المرزوقي ص 147) .

الدين فى الإسلام هو تحقيق العبودية والإستخلاف (تسخير الطبيعة للإنسان)

–الرسل ليسوا وسطاء كما هو الحال في الكنيسة بل هم مبلغين لرسالة ربانية وليس لهم أي سلطة على إرادة الأشخاص(الأفراد) " فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر" الآية 21و22 من سورة الغاشية .

" وظيفة الأنبياء الأساسية هي المساعدة على تحرير البشر من طاغوت أدعياء السلطان الروحي الذي يجعل البعض للبعض آربابا " من كتاب الثورة الفرآنية و أزمة التعليم الديني " أبو يعرب المرزوقي "

الدين الإسلامي دين توافقي عكس التقسيم الدين لدوركايم المقدس(الحرام) والمدنس (الدنوي) فالدين فى الإسلام لا يقوم على التقسيم المقدس والمدنس هو في علاقة تكاملية تحت تصور شمولي الانفصام فيه .

فالمقدس يخدم المدنس في إطار ضوابط شرعية متفق عليها أقرها المجتمع،لا وجود لصراع على مستوى الأخلاقي كما هو الحال من المجتمع الغربي وما يجب الإشارة إليه أن مفهوم المقدس ليس فيه إجماع وإتفاق للمشتغلين بالحقل السوسيولوجي،نظرا لإختلاف الثقافات وتنوعها لأنه مايمكن أن يكون مقدسا في مجتمع ما مدنس في مجتمع آخر النظرة الإسلامية لدين تقارب نوعا ما النظرية الفيبرية لدين من حيث المبادئ والأخلاق الكاليفنية في السلوك والمنهج الحياتي من ناحية تمجيده للعمل وجعله سببا للفوز برضا الله و والإلتـزام بالزهـــد

(الإيجابي) والتصرف برزانة وعقلانية في الممارسات الإجتماعية والعمل من أجل المصلحة العامة دون تهميش الفرد.عكس التصور الدوركايم بقوله سلطة الجماعة أو المجتمع على الفرد وأن الفرد ماهو إلا صورة طبقا الأصل للمجتمع الذي يعيش فيه،في حين يرى فيبر إستقلالية الفرد على المجتمع .

إن العلاقة التي تربط الفرد كفاعل إجتماعي بالمجتمع عن طريق الفعل الإجتماعي هي علاقة تفاعلية يماثل هذا الطرح المنظور الإسلامي من حيث الوسطية في تقدير الأمور وتوزيع الأدوار الإجتماعية (العقلانية) .

غير أن الإشكال المطروح حاليا حول الدين في المجتمع الإسلامي هو مشكلة التأويل وهو الطرح الإيستمولوجي، وعلى المستوى المعرفي في الفكر الإسلامي تأويل النصوص الدينية والإنحراف عن المنهج الصحيح إنشغال علماء المسلمين فيما لايفيد في بعض أمور الدين وتعقيد ماهو بسيط وظهور بعض الفرق الدينية المتناحرة المشتغلين بعلم الكلام . الأمر الذى أدى إلى تقهقر وإنحطاط المجتمع الإسلامي والرجوع به إلى العهود المظلمة كما كان الحال في العصور الوسطى بالنسبة للمجتمع الغربي وقد تناول المفكر التونسي أبو يعرب المرزوقي الأثر السلبي للفرق المتخصصة في علم الكلام (الاشعرية، المعتزلة،إخوان الصفا) على التربية الدينية في المجتمعات العربية في كتابه "الثورة القرآنية وأزمة التعليم الديني " ومما ذكره في خلاصة الكتاب ".. وزبدة الحجة التى نعتمد عليها هي أن نفينا للسلط الروحية هو عينه أهم مضمون الرسالة التى جاء بها القرآن الكريم لا سلطان لهم على الضمائر ومهمتهم الأساسية تحرير البشر من السلطان الروحي المتعالي على الضمائر التى يدعى أصحابها للتفكير والتدبر والتذكر وجبا عينيا عليهم كمكلفين: وظيفة الأنبياء الأساسية هي المساعدة على تحرير البشر من طاغوت أدعياء السلطان الروحي الذي يجعل البعض للبعض آربابا .

وإذا كانت نبوة محمد صلى الله وعليه وسلم غاية النبوات ورسالة الإسلام خاتمة الرسلات فهما قد تضمنا العلاج المحرر من الوسطاء بعدهما ومن أي دعوة لسلطان للأنبياء قبلهما به بمقتضى الكثير من الآيات الواردة في القران .لذا فإن كل محاولة لجعل التعليم الديني يصبح مصدرا لسلطة روحية تكذيب للرسل وليس إرثا لتعليمه. ذلك أن سورة آل عمران كلها مخصصة لما يمكن أن ينتج عن هذا السلطان من تخويف للدين بحكم التواطؤ الحتمي بين السلطانين الديني والسياسي ."

تمهيد

التنشئة الإجتماعية هي مرحلة الأساسية والمحددة لمصائر الشعوب، وهي المعيار الذى يقاس به مدى قابلية الشعوب للتطور والتحضر على أساسها تبنى السياسات الإنمائية على المستوى القريب أو البعيد. ومن عوامل التنشئة الإجتماعية الدين، القيم واللغة. تكون هذه المقومات الثلاثة المركب الحضاري الذى لايمكن لأي أمة الاستغناء عنها،كما تشكل أيضا المخزون الثقافي والتاريخي الذى يحفظ بها التراث الشعبي للأمم،وللحافظ على هذه المقومات من دين، قيم واللغة على المؤسسات الإجتماعية أن تقوم بدورها بكل فعالية وجدارة. من بين هذه المؤسسات الأسرة، المدرسة والمجتمع، التى تعمل على تثبيت القيم ونقل التراث من عادات وتقاليد ودين للأجيال القادمة، وتعتبر الأسرة المرجع الأساسى الذى يتشرب منه الطفل بالقيم والأخلاق والدين، ويعتبر الدين العنصر المحواري في تربية الأطفال إذا بنيى على أساس ومنهاج صحيح خالي من الخرفات والإنحرافات و المغالات .

إذا يعتبر الدين أساس الأخلاق إستناد إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " مامن مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو نيصرانه أو يمجسانه " [1]

تظهر أهمية الدين في التنشئة الإجتماعية حين نطلع على الشخصيات الناجحة التى غيرت مجرى التاريخ وخلفت بصمات في الحضارة الإنسانية أمثال جورج واشنطن، إبراهم لنكون – هتلر– فيبر– باستور– إيدسون– وابن خلدون .

كلها إنحدرت من أسر متدينة شقت حياتها وهي حاملة في طيات نفوسها فكرة دينية بنت على أساسها فلسفتها في الحياة. وكل هذا التراكم للتراث الإنساني لم يكون لنتعرف عليه لولا الكتابة التي بفضلها تم تدوين الخبرة الإنسانية من كتب و مجلدات ليستفيد منها الأجيال القادمة. يكمل المسيرة الحضارية على أساس ما تركه السابقون من علم ومعرفة ويلعب الخيال الإجتماعي في الإنتاج الفكري والأدبي في تطوير الملكات الأدبية والأبداعية داخل بناء متكامل لتراث المعرفي وما يدعم ويثرى هذا الجانب عامل التنشئة الإجتماعية ومن أدوات التنشئة الإجتماعية التى تعطى نوع من المرونة والفنية لهذا الإنتاج الفكري والثقافي هى القصة وفي بمثابة مخبر التجربة الإنسانية على مستوى عدة أبعـــاد إجتماعية، دينية وجمالية .

---

[1] صحيح البخاري .

المبحث الأول:

التنشئة الإجتماعية

يري علماء الإجتماع أن مصطلح التنشئة الإجتماعية يدل على تلك العملية التي يتلقى الطفل من خلالها أنماط من التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة التي تقع عليها المسؤولية، صياغة وصقل سلوكه كما أنها العملية التي يتم بها إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل،الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذى ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء للإبناء من اللغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات [1] والجدير بالذكر ومن خلال هذه التعارف أن التنشئة الإجتماعية بهده الدلالات لا تنحصر على نسق واحد فهي عملية شاملة تساهم فيها مجموعة من الانساق المجتمعية تختلف أدوار كل منها حسب طبيعة وظائفها (الأسرة– المدرسة– المؤسسات الثقافية...) .لتتاكامل و تتساند وظيفيا لتنشئة جيل بل أجيالا تتفاعل لخدمة المجتمع. ولما كان موضوع دراستنا حول البعد الديني في القصص فإننا سوف نتطرق إلى أساليب التنشئة الإجتماعية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الموضوع كالأسرة , القيم , اللغة و القصة كوسيلة تربوية.

فهذه العناصر الأربعة تدخل ضمن النسق الثقافي الذي له دور كبير في عملية التنشئة الإجتماعية،أن الفصل الذي تناولت فيه النظريات الدينية يدعم هذا الموقف فالنظرية الفبيرية "ودور كايم " بإعطاء الأولية للقيم الروحية والإجتماعية في تماسك والإندماج الإجتماعي،وأيضا نظرية " بورديو" الذي أبرز أهمية الرأسمال الثقافي والرمزي في تحقيق التكيف الإجتماعي. إن كل من الأسرة و القيم واللغة والقصة (كوسيلة تربوية) تربط بينهما علاقة متداخلة كل عنصر يستدعى حضور عنصر آخر. مثلا الطفل يتشبع بالقيم في حضن الإسرة وتنتقل إليه تلك القيم سواء كانت رمزية أو إجتماعية عن طريق اللغة والتي بها تمرر التراث الثقافي للإجيال عن طريق التربية: عمليا كتدريب الطفل على ضبط سلوكه وإحترام القوانين والقواعد الإجتماعية أو نظريا عن طريق القصصى سواء

---

[1] د أحمد زكي بدوي معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، إنحليزي، فرنسى،عربي، مكتبة لبنان ،1986 ص 400.

كانت شفوية أو مكتوبة قصد إستخلاص القيم الإخلاقية والعقدية والتزام بها في معاملته وسلوكياته داخل المجتمع الذى ينتمي إليه.

وفي عمق الجدل الشامل بين الإنسان والثقافة تبزر التنشئة الإجتماعية حاضنا ثقافيا يتشكل فيه الإنسان وينمو على صورة المعايير الثقافة التربوية التي تحددها الثقافة عينها، فالتنشئة هي الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان على صورة الثقافة القائمة. وفي أسلوب التنشئة الإجتماعية تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية للوجود الإنساني التي تتعلق بناء جوهر الإنسان الداخلي الذي يتمثل من تحديد شخصية الإنسان وجوهره، فالشخصية تشكيل ثقافي تتحدد طبيعته بطبيعة الحاضن الثقافي الذي نشأ في رعايته وهذا يعنى أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة بحد كبير بطبيعة ومستوى تطور أسلوب التنشئة الإجتماعية،التي تشكل القالب الثقافي الذى يهب للإنسان خصائص إنسانية ويترتب على ذلك أيضا أن طبيعة ومستوى تطور الحاضن الثقافي مرهون إلى حد كبير بمستوى تطور الثقافة التي تشكل الأطار العام للتنشئة الإجتماعية.

وهذا كله يعنى أن مرونة الحاضن الثقافي (أخلاق، قيم دينية) ومدى قدرته على التكيف وفقا لمعطيات الطبيعة الإنسانية الفردية والتوافق مع متطلبتها تشكل الشرط الموضوعي لنشأة الشخصية الإنسانية وتطورها ومنطلق قدرتها على الحضور والتماسك والإبداع، فالمرونة التي تتسم بها أساليب التنشئة الإجتماعية هي الخاصية الجوهرية والأساسية لتحقيق النماء في شخص الإنسان وتطوره [1] لذا تعتبر التنشئة الإجتماعية من أخطر العمليات شأن في حياة الفرد لأنها تلعب دورا أساسيا في تكوين الشخصية الإجتماعية للفرد لسيما الطفل.

والتنشئة الإجتماعية في معانها العام هي العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الإجتماعية بكل ما تشتمل عليه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات من خلال عمليات التنشئة الإجتماعية وما يحدث للطفل و الراشد أيضا من التغيرات، وما يتعرض له من مؤثرات إجتماعية كلما دخل في دور من الأدوارء

---

[1] د / هالة إبراهيم، اللتنشئة الإجتماعية و مشكلات الطفولة

د / إنشراح إبراهيم المشرفي، أم القرى بمكمة المكرمة" كلية التربية ، المملكة العربية السعودية (بدون تاريخ)

الإجتماعية غير المؤلفة. والتي تتطلب منه تعديلا لسلوكه، أو إكتسابا لأنماط جديدة من السلوك.

- خصائص التنشئة:

من أهم خصائص التنشئة الاجتماعية هي :

- عملية إجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينهما وبين مكونات البناء الإجتماعي.
- عملية نسبية تختلف بإختلاف الزمان والمكان ، وكذلك بإختلاف الطبقات الإجتماعية داخل المجتمع الواحد و ما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية .
- تختلف من بناء إجتماعي وإقتصادي لأخر.
- تمتاز بأنها عملية مستمرة، حيث أن المشاركة المستمرة هي مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل الإجتماعي.

هناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة، الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، أماكن العبادة ، النوادي، وسائل الإعلام، حيث تتداخل لتؤطر الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة، وعلى رغم من إختلاف تلك المؤسسات في أدوراها إلا أنها تشترك جميعا في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينيا وخلقيا وإجتماعيا،إن هذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الطفل ولكنها تستمر في ممارسة تداخلها فترة طويلة من الزمان أهمها الأسرة والمدرسة .

- **المبحث الثاني:**

القيـــــــم

تمهيد :

يعتبر موضوع القيم من المواضيع الأساسية والمحورية في علم الإجتماع نظرا لمدى أهميته في إستمرار البناء الإجتماعي والمحافظة على تماسكه وإستقراره وقد حضى هذا المفهوم بإهتمام كبير من طرف علماء الإجتماع والإنثربولوجيون في الدراسات السوسيولوجية للإنساق والبنى الإجتماعية وذلك لما يتمتع به من خصوصية معيارية قلما تستقل عنها أي ظاهرة إجتماعية أو سلوك إجتماعي من بين الذين أخذو هذا الموضوع بالدراسة المؤسسون الأوائل لعلم للإجتماع الدينى، فيبر في مؤلفه المميز " روح الرأسمالية والأخلاق البروتستاتنية "« L'ésprit capitaliste et l'éthique protestante »

دور كايم في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية " Les formes élémentaires de la vie religieuse » والدراسة التي قام بها توكفيل " Tocqueville" الديمقرقراطية في الولايات المتحدة في جزئين (الجزء الأول و الجزء الثاني) De la démocratie en Amérique

1- نظرية دور كايم "Durkheim "

من بين الإطروحات التي عالجه" دور كايم" في موضوع القيم لايقوم أي مجتمع ولا يستمر إلا إذا توصل لأن يتشكل كجماعة رمزية. ففي المجتمعات ذات النمط " الالي " وحدات صغيرة مقفلة،مندمجة بقوة، حيث يكون التعبير عن الفوارق الفردية مراقب بدقة يكون الطقس والإحتفالي هما الشكلين المميزين للرمزية. وفي المجتمعات ذات النمط "العضوي" مع تقسيم العمل و تمايز الأدوار وتكامل الفاعلين بواسطة أوليات غير شخصية(مثل السوق)، ليست المعتقدات بالنسبة للطقوس هي التي تتغير فيه وإنما رابط بين الإثنين هو الذى تتغير طبيعته، في الوقت نفسه الذى تتغير فيه طبيعة كل من هذين العنصرين .

إن تطور المعرفة العلمية بتفسيره لنظام المعتقدات يطرح مسألة نفوذ الطقوس ومع ذلك فإن دور كايم وموس " Mauss " لا يستنتجان من هذه التحولات أن البعد الرمزي للطائفة الإجتماعية مدعوا لزوال. [1]

لقد رأى دور كايم من خلال تحليل هذا التناقض أن المجتمع سيصل إلى حاله من التفكك الإجتماعي لذا إهتم بدراسة" الصور الأولية للحياة الدينية" للبحث في أسباب التفكك مظاهره وكيف يمكن تحقيق الإجماع القيمي بين أفراد المجتمع. فأزمة المجتمع كما رآها دور كايم إذن هي أزمة أخلاق داخل النظام ولابد من الإشارة أن الدراسة التي قدمها " دور كايم" في كتابه " الصور الأولية للحياة الدينية" التى نشرت عام 1912 تمثل محاولة هدم مقولة ماركس في أساس الحياة والتطور الإجتماعي، فقد كان يرى في الإقتصاد العامل الأساسي للتطور بينما حاول " دور كايم" أن يثبت عكس ذلك بقوله أن أساس الحياة الإجتماعية يكمن في القيم الروحية والأخلاقية التي تجمع بين أفراد المجتمع حول هدف واحد.

لم يختلف كل من " دور كايم" وفبير في التركيز على الدور الذى تلعبه القيم في الحياة الإجتماعية.

2- نظرية ماكس فبير:

إذا نظرنا إلى الموضوع الأساسى لعلم الإجتماع عند فبير نجده يعني الفعل الإجتماعي والذى يعنى به سلوك الإنسان الذى يضفى عليه الفاعل معنى ذاتيا لكنه يأخذ في إعتباره سلوك الآخرين، هناك نوعين من الفعل الإجتماعى الأول عقلاني هادف مرتبط بقيمة معينة لدى الفرد. أما الثاني يضم الفعل العاطفي و التقليدي.

ميز فبير بين الرأسمالية الغربية الحديثة والرأسمالية ذات طابع تقليدي في المجتمعات الأخرى نتيجة عامل أساسي أدى إلى تطوريها ويتمثل في الطابع الأخلاقي روح الرأسمالية

---

[1] بودون. و ن بوريكو، المعجم النقدى لعلم الإجتماع، ترجمة، د. سليم حداد، ديوان ، المطبوعات الجامعية ط1 1986م، ص 342 .

بالبحث عن هذه الروح وجدها ناتجة عن أخلاق البروتستانية وخاصة الكالنيفية الإصلاحية. [1] إستقر فبير إلى نتيجة مؤدها أن الرأسمالية الحديثة لم تظهر كنتيجة للضرورة إقتصادية بل ظهرت عن طريق الدفع الذي مارسته قوة خارجية هى تلك الأخلاق الدينية المتمثلة في الديانة البروتستانتية. لكن الديانة ليست هي فقط العامل الوحيد لتطور الرأسمالية العقلانية والتنظيم الحر لعمليات العمل. وإنما هناك رد فعل داخلي يتمثل فيما أطلق عليه القبول الذاتي أو النفسى لهذه الأخلاقيات والمبادئ الإيجابية البروتسانتية وهنا تضافر العامل الداخلى بالعامل الخارجي في تبنى قيم العقلانية الإنسانية. [2]

3- توكفيل " Alexis de Tocqueville"

أكد توكفيل Tocqueville في مولفه الديمقرقراطية في أمريكا الذي نشره عام 1835 على دور القيم والمنظومة القيمية للمجتمع في إرساء مبادئ العدالة والحرية والمساواة التى نادت بها الثورة الفرنسية نظرا لإختلاف الخلفية التاريخية وخصوصية نظم الحكم في أوربا فإن تطبيق قيم الديمقرقراطية في أمريكا لها وضع خاص. له علاقة بالموقف الديني أو بالنظرة المختلفة لدين لكلا المجتمعين .

عمل " توكفيل " على تحليل النظام السياسي للولايات المتحدة وتناول بالدراسة التاريخ الأمريكي وتحققت معظم توقعته التى تتسم ببعد النظر تناولت الحياة السياسية الأمريكية في تأثير الطائفة الإنجلية من ظهور المجتمع الإستهلاكي ويتفق كل من "parito وبارتيو وتوكفيل" على أن المساواة هى عقيدة دينية وهى تعد أهم المبادئ في الديمقرقراطية ويرمي باريتو parito" خارج الجماعة الديمقرقراطية كل ما يناقش مبدأ المساواة[3]

من بين القيم التى نادى بها أيضا " توكفيل " الحرية ومن بين ما ذكره في كتابه الديموقراطية في أمريكا مشاركة المواطنين الأمريكيين في إتخاذ القرار والمشاركة السياسة. فأن الولايات لا تكتفى فقط تلقين قوانين الحكومة بل تعمل على تطبيقها والمطالبة بذلك". [4]

---

[1] د. أحمد مجدي حجازي ، علم الإجتماع الأزمة،(تحليل نقدي للنظرية الإجتماعية في مرحلتين الحداثة وبعد الحداثة) دار قباء للبطاعة النشر والتوزيع ، 1998، ص 79 .

[2] نفس المرجع ، ص 93 .

[3] بودون . و ف بوريكو،مرجع السابق ، ص 344

[4]. Alexis Tocqueville de la démocratie en Amérique, ,Les classiquis des sciences humaines) 1835 P. 142 .

يلاحظ توكفيل " Tocqueville" أن روح الحرية وروح الدين في أمريكا عكس ماهي عليه أوربا فإنه من المستبعد أن يتعارضا بل يتأزرا بحيث لا يوجد صراع بين الدين والحياة السياسية في أمريكا.

4- دور القيم في تنمية العمران والإستمرار الحضاري عند إبن خلدون :

القيم الدينية هي المحدد الأساس لتماسك النظام الإجتماع والحفاظ على إنسجام الفرد بالمجتمع. إذ من البديهى لايوجد بين الديانة والأخلاق حواجز تمنع تسرب الأفكار من الواحدة إلى الأخرى، وكما يقول إبن خلدون في مقدمته " الدين مذهب للغلطة والانفة ووازع عن التحاسد والتنافس" كما أشار إلى أن العرب لما نسوا الدين فرجعو إلى أصلهم من البدواة وقد يحصل لهم في بعض الأحيان غالب على الدولة المستضعفة كما في المغرب لهذا العهد فلا يكون مأله وغيابه إلا تخريب وما يستولون عليه من العمران. [1]

من هذا القول يتحدد مكانة القيم الدينية والأخلاقية في نمو وتطور الأمم وبتالي العلاقة المحددة هي علاقة سببسة بين القيم ونمو و إزدهار المجتمع ويمكن تجسيم هذه العلاقة في الدورة الخلدونية للحضارة حسب المخطط التالى:

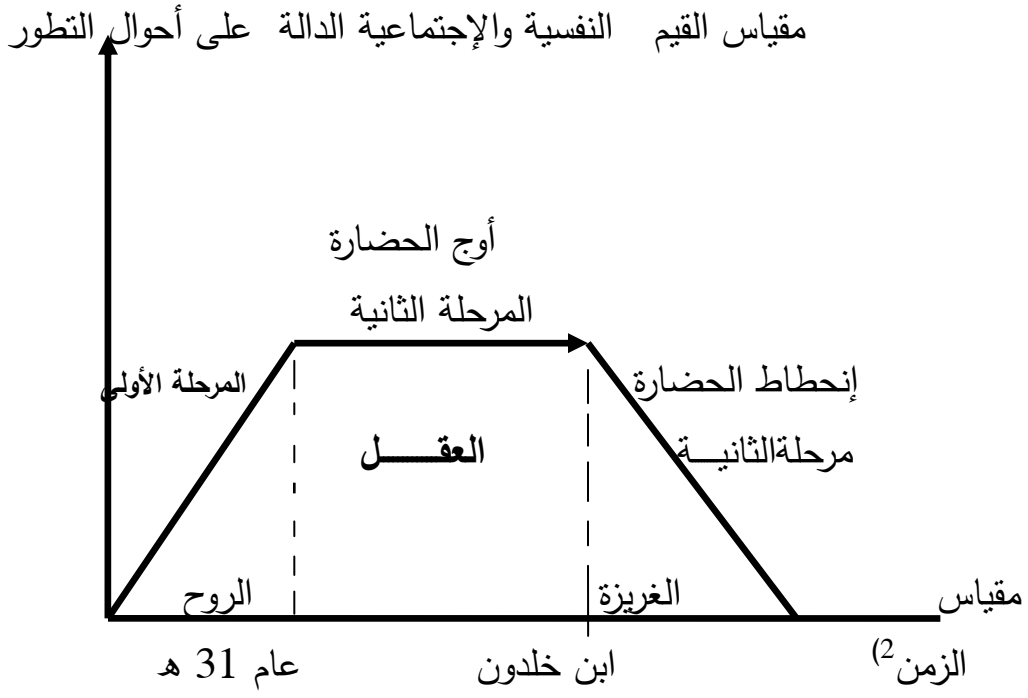

[1] فؤاد إفرام البستاني إبن خلدون العمران البدوى، درس ومنتجات منشورات دار المشرق، بيروت، ط 7، 1984، ص50.

[2] مالك بن نبي " ترجمة عبد الصبور شاهين شروط النهضة ، دار الفكر ، دمشق 1979، ص 66

تفسيـــــر المخطط :

يعتبر الفرد عند نقطة الصفر في الصورة التخطيطة المقدمة فإننا نجده في الحالة التي يعرفها بعض المؤرخين المسلمين بالفطرة" مع جميع غرائزه كما وهبته إياها الطبيعة فالفرد في هذه الحالة ليس أساسه إلا " الإنسان الطبيعى" أو الفطري .(l'homonatunas) غير أن الفكرة الدينية سوف تتولى إخضاع غزائره إلى " عمله شرطية" conditionnement " تمثل ما يطصلح عليه علم النفس " الفرويدي " بالكبت" (Refoulement) [1]

وهذه العملية الشرطية ليس في شأنها القضاء على الغزائر ولكن تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية، فالحيوية الحيوانية التي تمثلها الغزائر بصورة محسوسة لم تلغ ولكنها إنضبطت بقواعد نظام معين في هذه الحالة يتحرر الفرد جزئيا من قانون الطبيعة– المفطورة في جسده ويخضع في وجوده و في كليته إلى المقتضيات الروحية التى طبعتها الفكرة الدينية في نفسه بحيث يمارس حياته في هذه الحالة الجديدة حسب قانون الروح.

ولما يبتعد الإنسان عن هذا القانون أي حين يترك العنان للغزيزة وما يتبعها في الاسراف والبذخ والترف وفساد الأخلاق وإنقلاب الضوابط الإجتماعية يحدث ما يسمى بالتفسخ الإجتماعي أو كما يسميه " دور كايم" الانومية Anomie " يؤدى هذا إلى هشاشة المؤسسات الإجتماعية ويعم بذلك الفساد و الفوضى، ويمكن أن نتستنتج من خلال هذا المخطط أن الفساد الأخلاقي يؤدى إلى الفساد الإجتماعي فلا يكون هناك نمو مادي إلا إذا صحابه النمو الروحي فالنمو المادي مرتبط بالنمو الأخلاقي، إن إنبعاث القيم الروحية هي شرط من شروط النهضة والإصلاح الإجتماعي، ذلك أن القيم تقوى الشعور بالأمن والأمان الذي يسمح للفرد أن يندمج في المجتمع وأن يكون عنصرا فعال ونافع لنفسه ومجتمعه غير أن قد يحدث أن تتضارب القيم في المجتمع فينشطر المجتمع إلى فريقين فريق محافظ يرفض التجديد يحمل ثقافة التقليدية تقاوم التغيير وفريق متحرر يحمل ثقافة تحررية ، يحمل قيم جديدة يستقبلون التغير إستقبالا حسان

---

[1] نفس المرجع، ص 67 .

نجد هذه الوضعية منتشرة في المجتمع الجزائري في خضم التغير العالمي، وما ينجر عنه من توابع العوالمة وتأثيرتها على المجتمع الدولي عامة والمجتمع الجزائري خاصة

- التغير الإجتماعي وتأثيرها على القيم المجتمع الجزائري :

يمكننا تشخيص تضارب القيم conflit de valeur " في المجتمع الجزائري على ثلاثة مستويات : الثقافة الشعبية المتشبعة بالمعتاقدات والتقاليد والرواسب الثقافية الإفريقية الامازيغية والقيم الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة التى لا تتوافق مع بعض التقاليد والقناعات العقدية إذا بعضها يخالف العرف الإجتماعي الراسخ في للاشعور الجمعي في المجتمع والقيم الغربية التي تتبناها فئة من المجتمع لأسباب نفعية وتتميز ثقافة هذه الفئة بالتحرر وتقيم الأفراد والإشياء على أساس نفعي إذ بإمكننا إستنتاج أن التغير الإجتماعي نوعان :

- التغبير الإيجابي: تغيير مع الإحتفاظ بقيم المجتمع دون الإنسلاخ منه .
- التغيير السلبي :هو التنكر للقيم المجتمع وإستيراد قيم خاصة بالمجتمعات معينة مختلفة تماما عن قيم المجتمع الأصلى، وتكون الأزمة الثقافية بالغة الشدة كلما إرتبط موضوعها بالقيم التي ترتبط بالمقدس المحرم.

وكذلك عندما يتنكر المجتمع نفسه لقيمه وتاريخه فإنه يدخل في مدار الأزمة الثقافية والتصدع الثقافي والإنيهار الثقافي إذ تكمن عوامل الأزمة في وضعية التصدعات الثقافية والانشطارات والتبايانات فى القيم التى تؤدي إلى صراعات عنيفة بين القيم.

ولهذا فإننا نفترض أن مجتمعنا في مستوياته الجماعية والفردية يقع في دوامات أزمة ثقافة حادة تهدد مصير الإنسان ووجوده وتنال من هويته.

فإذا أردنا أن نعرج قليلا على واقع الثقافة الجزائرية التى هي جزء لايتجزأ من الثقافة العربية الإسلامية فإننا نرى أنها تشكل مسرحا من الفوض القيمية وساحة للتناقضات بين القيم والمبادئ، بين الشعارات والإنجازات بين التصرفات والممارسات وبالتالى فإن المرء الذى ينشأ في مجتمع يحفل بكل هذه التناقضات لابد له أن يواجه المعانات القيمية وأن يعيش هذه الفوض الفكرية التى تستلبه مستوى الوعي والتصورات.

إن هذه الإزدواجية التي يعيشها الإنسان الجزائري والعربي والمسلم عموما تعتبر مشكلة حقيقة وهي التي تعيقه على المبادرة و المبادرة للإنجاز إستحاقاته وحل مشكلاته المختلفة التى هي في الأصل نتاج طبيعي لهذه الوضعية الثقافية التي تسود في المجتمع فالفرد العربي أو الجزائري يشعر بالتمزق لأنه أصبح يعيش بين عالمين كلاهما غريب عنه. عالم ثقافة تاريخية لايستطيع أن تضمن حاجاته المختلفة،وثقافة تشعره في كل لحظة بنقصه لأنه يستهلك منتجات لايستطيع أن يجاريها، في تطورها وفعاليتها وقدرتها على مواجهة المشكلات اليومية للأفراد والجماعات ولايستطيع أن يشارك فيها لأنها تنطلق من روئ معرفية تناقض منطلقاته المعرفية والعقدية، وهي لا تقبله إلا إذا تخلى عن منطلقاته المعرفية الأصلية[1]

فى ظل الهيمنة التى تمارسها الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى تجعل من عملية الإندماج الثقافى بإعتباره أحد أوجه التعبير الإيجابي للقيم أو التثاقف الإيجابي أمر غاية الصعوبة. ولهذا نجد أن الأنماط القيمية الغربية منتشرة في الثقافة الجزائرية، ولكنها لا تلعب نفس الأدوار ولا تقوم بنفس الوظائف التي تقوم بها في المجتمع الغربي ذلك أنها تصطدام بالمفاهيم والأفكار المسبقة وبالرؤى العقدية والمعرفية ، رغم ماحققته من إنجازات حضارية في مجالها الغربي إلا أنها عجزت على تحقيق هذه الإنجازات خارج المجال المعرفي الغربي .

[1] كمال بوقرة: " الابعاد المعرفية للتغير القيمي في المجتمع الجزائري" مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 8 ماى 2009 ، ص (86-102).

المبحث الثالث:

اللغـــــــــة.

للغة أهمية كبيرة في فهم الثقافة وذلك لأن أي نظام لغوي يعبر عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها، وبذلك لا نستطيع أن نفهم حضارة ما حق الفهم إذا كنا نجهل وسيلتها اللغوية في التعبير. كما تعتبر اللغة عملية تواصل بين أفراد المجتمع في الحاضر والماضي والمستقبل فهي ضرورة لاستمرار الكيان الإنساني والاجتماعي ونظرا لدور التي تلعبه اللغة في الحفاظ على التراث الإنساني إذ تعتبر همزة وصل بين مختلف الثقافات والمجتمعات التي تسمح بتبادل التجارب الإنسانية في العلوم الطبيعة والاجتماعية والفلسفية والمعارف والخبرات بجميع أنواعها لذا تعددت الدراسات في محاولة فهم هذه الظاهرة الإنسانية(اللغة). ومن بين هذه الدراسات دراسة "دى سوسير، بورديو، دوركايم" والمدرسة التفاعلية الرمزية الذى يمثلها ميد (G.Mead).

1- نظرية دى سوسير "(1857_ 1913) Ferdinand dessaussure

يعتبر من مؤسسي النظرية البنيوية في اللغة إذ يعتبر اللغة كنسق تتكامل فيه عدة وظائف (فيزلوجية- نفسية ، إجتماعية).

لا يمكن فهم نظرية دعي سويسر إلا إذا أخذنا المفاهيم التى وضعها لدراسة اللغة ضمن تصورات ثلاثة متكاملة يعبر عنها بهذه المصطلحات la parole – la langue . le language – وفهم هذه التصورات أمر أساسي آولي لفهم نظرية دى سوسير" في اللغة .

- **Le language** : إن ما يسميه دى سوسير Le language "اللغة " هو اللغة في أوسع معانيها أي اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية عامة .

اللغة حدث إجتماعي [1]

- **La langue** :" اللغة المعينة أي العربية الفرنسية الإنجليزية ...إلخ فهو يضم على وجه الخصوص نظام المفردات، والنحو فى أي عصر من العصور تاريخ لغة معينة و langue" أي هذه اللغة أو تلك عند " دي سوسير" جماعية وإجتماعية"

[1] F dessaussure . Cours de linguistique General ed – payot , 1995 , p 29

قال دى سوسير:" إن هذه المجموع من الكلمات بمعانيها الخاصة وهذه الفصائل أو التقسمات النحوية متضمنة في عقل المتكلم وهي مستقلة عن الفرد وغير قابلة للتغير عند الفرد[1] إن la langue أي " اللغة المعينة " اجتماعية في جوهرها ومستقلة عن الفرد وهى مستودع الرموز codes. إن" اللغة المعينة" هي مجموع من العادات اللغوية التى تتحقق فيما يسميه دي سوسير .La parole " الكلمة".

- **La parole** " الكلمة " يعني به إظهار الفرد اللغة وتحقيقه إياها عن طريق الأصوات الملفوظة أو عن طريق إشارات أو رموز المكتوبة وما يدعوه " دى سوسير" La parole " الكلمة "هو واقع تحت سيطرة الفرد.

تتميز اللغة عن الكلمة كونها تعبيرا مشخصا للفرد الذي يتكلم في حين أن اللغة نظام من القواعد ،المفردات والنحو.

و يرى" دسوسير "أن هناك ترابط بين وظائف اللغة في إطار علاقة تجمعية بين مختلف الاشارات (signes) كما أن الغة القدرة " faculté "التنظيمية في توصيل المعنى للمتلقي من أجل نسق لغوي متكامل حتى يتحقق هذا الدور من حيث إنتقال الفعل اللغوي الفردي إلى اعتباره حدث اجتماعي لأنه إذا أخذنا اللغة من الناحية الفيزيولوجية فإنها لاتحقق الغرض الوظيفي في التواصل الاجتماعي وما يتضمنه من تفاعل و التبادلات الرمزية إذ أن الدراسات السوسيولوجية للغة تعرفها على أساس أنها شعائر ورمزيات من هذا المنطلق يبنى" دسوسير" نظريته الاجتماعية في اللغة على أساس نظرية " دوركايم " الاجتماعية حيث يعتبر ما نسميه نشاط الجماعة مستقلا عن الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع.

2- نظرية دور كايـــــــم

إن للفرد عند دور كايم وجود خاص به فهو يرى أن الظواهر الاجتماعية ذات وجود خاص بها و اللغة ظاهرة من جملة الظواهر الاجتماعية كما أنه يرى أن لخصائص السلوك و سماته وجودا مستقلا، وما قرره عن الظاهرة الاجتماعية يصدق على اللغة فهو يأخذ اللغة ببعدها الرمزي . فاللغة هي واقعة اجتماعية ذلك أن الاتصال الاجتماعي الذي يحصل بين الأفراد ليس فقط بفضل اللغة و إنما بفضل كل أنواع الأساليب اللغوية –

---

(1) Ibid, p 33 .

شفوية وغير شفوية كما هو الحال في الدراسة التي قام بها" دور كايم" على المجتمعات البدائية في كتابه " الأشكال الأولية للحياة الدينية "وما يحتويه من صور رمزية في ممارسة الشعائر والطقوس الدينية وفضلا عن ذلك إن اللغة بإعتبارها محكية من قبل الأفراد تستند على الركيزة المتكونة من الكتلة المتكلمة أي أن الاتصال ينطوي على هالة أو سديم رمزي يتكاثف حول رابط بدائي بين المعبر والمعبر عنه فالاتصال الاجتماعي لا يختزل في اللغة وحدها إنما ينطوى على تشكيلة متنوعة من الأبعاد الرمزية .

3- نظرية التفاعلية الرمزية :

يعتبر جورج هربرت ميد G.Mead(1863-1931) مؤسس نظرية التفاعلية الرمزية وأهم من وضع أساس التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع و ركز على الاتصال الرمزي في الحياة الإجتماعية. ولقد دافع عن تصور تبادل النشاط للإتصال اللغوي أي اللغة التي يميزها عن الأسلوب والكلام .

يرى " ميد" أن علاقة تبادلية بين الذات و المجتمع فالمجتمع هو حصيلة تفاعل مستمر بين العقل البشري والنفس البشرية كما أنهما يتشكلان أصلا عن طريق التفاعل أي من خلال التنشئة الاجتماعية و التي تعد مفهوما مركزيا عند " ميد" والتفاعلية الرمزية لها القابلية على صياغة سلوكنا في ضوء ما يتوقعه الآخرون منا.

إن السلوك على وفق طروحات" ميد" بجمع ثلاثة عناصر أساسية (العقل،النفس، والمجتمع) فوفق أفكار " ميد" نجد أن الذات تشمل العقل و النفس؛ والعقل عند "ميد" القدرة على تمثل الرموز و الإشارات التي لها معاني إجتماعية وثقافية والتي يكون بموجبها السلوك ممكنا، إذ ينمو الإنسان عقليا من خلال عمليات التقليد للرموز التى يستخدمها الأكبر منه سنا.

وبعد مرحلة الطفولة الأولى يحاول الطفل أن يختار لنفسه سلوكا بين جملة أنماط سلوكية وهنا تكون مهمة العقل إدماج الطفل بالمحيط الإجتماعي، مع العلم أن قدرة الإنسان على إكتساب الرموز سواء كان ذلك تقليديا أم إختياريا عملية قابلة للتطوير و التغير.

يرى " ميد" (Mead) في الرمز الوساطة التى يستطيع بواسطتها أفراد عديدون أن يتفاهموا وأن يتواصلوا فهو يعرف التواصل بأنه نشاط متبادل [1]

4- نظرية بورديـــــو:

يرى "بورديو"أن الرأسمال اللغوي مرتبط بالرأسمال الثقافي أي الموروث اللغوى البرجوازى الذى ينتمى إليه التلاميذ هم الأكثر حضا في النجاح المدرسي والالتحاق بالجامعة إذ يمثل التوزيع المتفاوت بين مختلف الطبقات الإجتمماعية لـ " رأس المال اللساني" الذي يعتبر أحد أفضل الوسائط تخفيا والتي بها تنشأ الرابطة بين الأصل الاجتماعي والنجاح المدرسي؛[2]إن قيمة رأس المال اللغوي الذى يتهيأ عليه كل فرد في السوق المدرسية هي رهن بالمسافة بين نمط الحذق الرمزي الذى تلزمه المدرسة ونمط النجاح العملي في اللغة الذي يبين الانتماء الطبقي للفرد.

لكن لن يتأتى للمرء إكتساب لغة من غير أن يكتسب بالمناسبة ذاتها" علاقة باللغة " في الشأن الثقافي. وكماهو معروف عن "بورديو" من حيث الطرح المنهجي للمفاهيم التى يستعملها وتدقيق في تحديد المصطلحات والمفاهيم التي استعملها في التحليل السوسيولوجي للغة ومن المفاهيم الرئيسية التي تناولها في هذا المضمار مفهوم الرأسمال اللغوي.

- مفهـــوم الرأسمال اللغوي (le capital linguistique)

يتصل مفهوم السوق اللغوية بمفهوم الرأسمال اللغوي الذي يعوض بوجه من الوجوه الكفاءة اللغوية وهو ما يعنى وجود أرباح لغوية وعليه فيمكن للغة أن تقوم بالوظيفة التي يعتبرها اللغويون محايثة لها أي الوظيفة التواصلية دون أن تتوقف عن القيام بوظيفتها الحقيقة أي الوظيفة الاجتماعية ، فوضعيات علاقات القوة اللغوية هي الوضعيات التي يمكن فيها الكلام دون تحقيق التواصل كحالة القداس مثلا.

فمثلا يكون للصراعات الدائرة بين الناطقين بالفرنسية والناطقين بالعربية فى عدد من الدول العربية التى كانت تخضع للاستعمار الفرنسي سابقا، ذات بعد اقتصادي أي أن

---

[1] ،بودون و في بوريكو ترجمة سليم حداد ، مرجع سابق ، ص 345 .

[2] بياربوديو – كلود باسرون – مرجع السابق ، ص 245 .

المالكين لكفاءة معينة يدافعون عن مكتسباتهم الخاصة كمنتجين لغويين من خلال الدفاع عن سوق معينة تلائم منتوجاتهم اللغوية الخاصة .

5- **إشكالية اللغة في المجتمع الجزائري وعلاقته بالقيم الوطنية والدينية:**نظرا للظروف التاريخية التي عاشها المجتمع الجزائري والاستعمار الذي عان منه طيلة قرن وثلاثين سنة تعرض فيه إلى تحول عميق في مؤسساته الاجتماعية ، الدينية والثقافية .

ونظرا لاحتكاكه الطويل بالمجتمع الفرنسي تعرض المجتمع الجزائري إلى ما يسمى بالمثاقفة التي كونت فئة قليلة من المتعلمين ذو ثلاثة اتجاهات: الفئة الأولى هم المعربين خريجي المدراس القرآنية والزويا أمثال(ابن باديس، البشر الإبراهيمى العربي تبسى...) و الفئة الثانية من خريجي المدراس الفرنسية أمثال (كاتب ياسين، مولود فرعون، محمد ديب ، آسيا جبار....) والفئة الثالثة ذوى ازدواجية اللغة يجيدون اللغة الفرنسية واللغة العربية (مولود قاسم نايت بلقاسم ، مالك بن نبي .....) لا أتطرق في هذا الصدد إلى موضوع الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أثناء الثورة وبعد الثورة الذى يطرح إشكالية هوية وجنسية الأدب الجزائري لأن هذا موضوع آخر ودراسة أخرى إلا أن الأمر الذي أردت تناوله هو طبيعة التعامل مع اللغة الفرنسية في الوقت الحاضر، فاستنادا إلى المعطيات التاريخية نستطيع أن نقول أن واقع اللغة الفرنسية في الجزائر كان مفروض أما الآن فأصبح واقع اختياري مرغوب فيه نظرا لاعتبارات سياسية واجتماعية فرضه الواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع الجزائري بحيث نرى بعض الفئات من المجتمع تبذل مجهودا كبيرا وتقدم لأبناءها كل الدعم سواء كان ماديا أومعنويا لتعلم اللغة الفرنسية وتستعمل لتحقيق ذلك كل الوسائل ومن بين تلك الوسائل توجيه أبنائهم إلى المطالعة باللغة الفرنسية قصد إثراء الجانب اللغوي فإذا أخذنا اللغة من حيث أنها تحقق ما يسمى بالتثاقف الإيجابي[1] فإنها تعمل على :

- التواصل بين الشعوب والتبادل الثقافي .
- مواكبة التطور العلمي و الفلسفي .
- اللغة هي المسؤولة في تنمية الخبرات المعرفية.

---

(1) أمانى محمد ناصر" التكيف المدرسي عند المفوقين و المتأخرين تحصلا في مادة اللغة الفرنسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي في هذه المادة / جامعة دمشق، كلية التربية العام الدراسي : 2006/2005 . .

- إن اللغة تقدم عونا كبيرا في مجالات كثيرة كالتجارة والدراسة والسفر وسبل الإتصال .
- اللغة هي أساس التفاعل و الاتصال .

المبحث الرابـــــــــع :

القصة

تأخذ القصة لدى الطفل مكانا بارزا في أدبه كوسيلة تربوية هامة تساعد الطفل على تشكيل شخصيته وتنمية ملكته الأدبية والعلمية كما تلعب القصة دورا هاما من إشباع حاجات الطفل النفسية والإجتماعية والمعرفية لذلك تعتبر الأدات الضرورية في تنشئة الإجتماعية. إن أهمية القصة في هذه المرحلة العمرية الأساسية تكمن في تبلور عادات وإتجاهات ومعتقدات وقيم يصعب تعديلها.

إن للقصة دور كبير في بناء ونمو شخصية الطفل كما تعتبر وسيلة من وسائل التربية تساهم في نموه المعرفي، والإدراكي ونموه اللغوي و أستخدمت القصص منذ القديم لتحقيق أغراض دينية وأخلاقية ومعرفية كما أستخدمت القصص وقصص الأبطال و الفرسان لتعليم الأطفال بالإضافة إلى التوعية الدينية تركز القصص على القيم كالمروءة والكرم و الأحسان ومناصرة الحق و الخير. أما في العصور الحديثة وفي الوقت المعاصر فإن القصة تستخدم كوسيلة تعليمة تثقيفية وترفهية وهى تهدف إلى تزويده بالعلم والمعرفة وتوسع ثقافته وتهذيب سلوكه وتنمية الإتجاهات الأدبية والفنية،وتعد القصص من أهم الموارد القرآئية المقدمة للطفل وأقوى عوامل استثارته، فالأطفال المولعون بالقصة يتوحدون مع أبطالها ويعايشون آحداثها و يتأثرون بمحتوياتها. وهي وسيلة لتقديم الخبرات والأفكار التجارب بالإضافة تساعد على إثراء حصيلة الطفل اللغوية وتقوى لديه مهارات الإنصات ،وعن طريق القصة يمكن تحقيق العديد من أهداف التربوية فهى تعرف الأطفال بتراثهم الأدبي بما فيه قيم جمالية إجتماعية وخلقية وأساطير وأحداث تاريخية كما أنها تساعدهم في فهم النفس البشرية ودوافعها،إضافة إلى أنها معبرا هاما للتنيفس الإنفعالي للطفل ودافعا له على الابداع و الإبتكار. يخضع تطور القصة إلى تطور الفكر الديني في المجتمعات لأن موضوع القصة له علاقة مباشرة مع الأحداث و الأوضاع الإجتماعية التي تمر بها كل مجتمع وإذا أخذنا التفسير الانثربولوجي للأحداث الإجتماعي فإنه لا يمكن فصله عن تاريخه لأن تمفصل

الظاهرة ليس أني بل له أسباب تعود إلى التاريخ ساهمت في إنتاجيه على الوضع الذى هو عليه حاليا وإذا طبقنا هذا القول على القصة، فإننا نلاحظ أن كل ما أنتجه العقل البشري مرتبط بالمخيال الإجتماعي، كنوع من التنيفس عن الواقع و البحث عن السعادة من هنا فإن القراءة السوسيولوجية للقصة تقـوم على تحليـل المعانـي و الدلالات التي يستعملها المؤلف لتمرير القيم التى يراد تثبيتها والقيم التي يراد التخلي عنها المعبرة عن التصور السائد في مجتمعه وتختف تك الدلالات والقيم باختلاف القصص.

1- أنواع القصص:

قصص الأطفال على أنواع متعددة أهمها:

أ- قصص الجن و السحرة أي القصص الخيالية :

تشمل هذه القصص على أحداث غريبة كأن يكون فيها جنيات أو عفاريت أو أقزام أو سحرة وفي أمثال هذه القصص : **الأميرة والأقزام السبعة.**

ب- **قصص الأساطير:** وهى الحكايات التى يفسر بها الإنسان الأول ظاهرة طبيعية .

ويرى مرسيا إليا " Mircea Eliade " أن الأسطورة حدث دينى يروى قصة مقدسة وأحداث جرت في الزمن الأول وهى تصف مختلف الإنحرافات الدرامية لكل ماهو مقدس[1]

وكانت أهمية القصص الأسطورية في أدب الطفل مثارا للجدل من قبل بعض الباحثين فمنهم من كان يرفض تقديم قصص الأساطير للأطفال بإعتبارها معقدة و تسبب الأرباك لهم . وتشتمل على رموز كثيرة يجعلها صعبة الإستعاب في عقول الأطفال ومنهم من يراها ضرورية للأطفال لإحتوائها على المتعة و التسلية والآثارة لأنها تخلق الحافز لخيال الطفل وتطلقه للابداع لاسيما في عصرنا المتطور الذى نعيش فيه. كما يرون أنها تقدم مادة كافية من ألوان البطولة وتزيد في حصيلة الأطفال اللغوية وقدرتهم على التصور والتخيل .

ج- **قصص الحيوانات:** وفيها يكون الحيوان هوالشخصية الرئسية في القصة وقصص الحيوانات من أقدم أنواع الحكايات التى عرفها الإنسان. ومن أشكال هذه القصص " كليلة ودمنة" وقصص الحيوانات (لافوتان " Les fables de la fontaine) والتى تعرض

---

(1) فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الإجتماعي، دراسة نموذج من النظام الإجتماعى الدستوري، مذكرة ماجستر في تخصص علم الإجتماع الدينى ،2008-2009 جامعة باتنة.

الحيوانات وكان لها طباع الإنسان وقصص الحيوانات تهدف إلى تهذيب الأخلاق وتعليم الفضائل إضافة إلى أنها ممتعة و مشوقة.

د- **القصص الشعبية** : وهى القصص التى ينسجها الخيال الشعبي حول أحداث تاريخية معينة أو حول بطل من أبطال التاريخ، والقصص الشعبية حول أحداث تاريخية معينة أو حول بطل من أبطال التاريخ والقصص الشعبية التى تتناسب الأطفال وهي تلك القصص القائمة على المقابلة والتضاد والحيلة وفي أمثال هذه القصص قصص "ألف ليلة وليلة، والحكاية الشعبية" أحدوثة يتناقلها الناس شفويا جيلا بعد جيل قبل أن تبدأ الشعوب بتدوينها خوفا عليها من الضياع وستبقى وجودها شفوي بشكل أو بآخر على آلسنة الناس لأنها تمثل أرواح الشعوب التى أبدعتها وتحمل السمات الجوهرية لوعيها وثقافتها وتصورتها العامة كما تحمل ثقة هذه الشعوب العميقة بإنتصار قيم العدالة والخير.

هـ- القصص العلمية :تهدف هذه القصص إلى إثارة الإهتمام بالعلم والمخترعات العلمية وتنمية مدارك الأطفال وزيادة معلوماتهم عن الطبيعة و العلماء والمخترعين.

و- القصص التاريخية: تهدف هذه القصص بالدرجة الأولى إلى تنمية الشعور بالقومية وتقديم النماذج الجيدة التى يحتذى بها وتقوي الإحساس بالإنتماء والشعور بالمواطنة وتنمى الرغبة في خدمة الوطن فهي تقدم القصص البطولة الوطنية والدينية لايقاظ الشعور بالتقدير والرغبة في التقليد وإضافة إلى أنها تقدم للأطفال معلومات قيمة ومن أمثلة هذه القصص قصة " حاتم الطائى " ومعن بن زائدة " وقصص مجاهدين الثورة الجزائرية....إلخ. [1]

ز-القصص الفكاهية: الأطفال بحاجة إلى التنفس والمرح والفكاهة، والقصص الفكاهية تمنح السعادة للأطفال و تفريحهم وتضحكهم. وينبغى ألا تكون على حساب الآخرين أو موجهة إلى السخرية من فئة معينة من الناس، ومن أمثلة هذه القصصـــص " حكايات جحا"

ح- قصص المغامرات : يستمتع الأطفال عامة بقصص المغامرات التى يفترض أن تكون ضمن حدود قدراتهم ومستوياتهم وإثارة حماسهم وتشويقهم لإستكشاف كل ماهو غريب وغامض ومن أمثلة هذا النوع من القصص " رحلات السندباد البحرى" .

ط- القصص الواقعية : وهى موضوعات مستمدة من الحياة الواقعية اليومية وقد يزيد عليها الكاتب بعض الحوادث البسيطة ليجعلها أكثر تشويقا.

---

[1] د. رافدة الحريري ، التربية وحكايات الأطفال، دار الفكر ، عمان ، ط1، 2009 م 143 هـ ، ص210 .

من الجدير بالذكر أن كل نوع من أنواع القصص أنفة الذكر يمكن أن تحتوى على نوع آخر كان تكون للقصة الشعبية علاقة بالقصة الأسطورية القصة العلمية لها علاقة بالقصة التاريخية.

2- العلاقة بين القصة و الأسطورة :

من الصعب التميز بين الحدود التى تفصل بين القصة والأسطورة فهى غامضة الأسطورة موضوعها المعتقدات التى أنتجها المجتمع.أما القصة فهي تحاول أن توازن بين ماهو واقعى وخيالي (Réel et irréel) فالأسطورة مرتبطــةبما وراء الطبيعـة (Métaphysique) تأخذ الأسطورة مكانة مهمة في المجتمع لما لها من دور في تنظيم الحياة الجماعية في المجمعات القديمة التي بقيت راوسبها الثقافية سرية المفعول في بعض المجتمعات الحديثة واللاسطورة الكلمة الحاسمة، أما أهمية القصة فتكمن فى قدرتها على إعادة نقل الواقع بطريقة فنية جذابة تشد القارئ لتحقيق أغراض تربوية تعليمية. والقصة ليست مجرد حبكة قصصية حيادية بل تحمل أو تتضمن علاقات كونية تفسيرية للطبيعة الأساطير ثم إعادة تأويلها.

- إذ القصة ماهي إلا طريقة ضمنية لعرض الأشياء المقدسة وتقديم الحقائــق الكبــرى (الأسطورة) بطريقة مبسطة لتكون في متناول الجميع. القصة عملية رمزية تتم بها الانتقال من المقدس إلى المدنس[1]

ويرى " مرسيا إلياد" أن الأسطورة حدث دينى يروي قصة مقدسة وأحداث جرت في الزمن الأول وهي تصف مختلف الإنحرافات الدرامية لكل ماهو مقدس في العالم وينفي" إلياد" عن الأسطورة كل ماهو غير دينى. ويدعو إلى التفريق بين الرويات الصحيحة والرويات المغلوطة في المجتمعات التى مازالت الأساطير حية عندها لأن الرويات الصحيحة تحكي كل ماهو مقدس وخارق في حين تتحدث الرويات المغلوطة عن أشياء دنيوية وإن كانت شخصيتها مقدسة. [2]

---

[1] Godin Anne . Les contes illustrés jeunesses d'Afrique dans le paysage editorial culturel François (memoire) institute univuersitaire de technologie Rénes descartes paries 2003 ,2005 p 15

[2] مذكرة فضيلة لكبير ، دور الأسطورة في النظام الإجتماعي، مذكرة ماجستر ، 2008-2009 .

وإعتبرها فراس السواح فنا أدبيا وحكمة لما ترويه على أنه تراكم لإنتاج الفكرى الإنساني المبدع في مجال الآدب فالأمثال الصغيرة التى يرويها حكيم القوم سوف تروى مرات ومرات. ولن يقاوم الرواوي رغبته الملحة والمشروعة في الإضافة إليها من عناصر جديدة نبعة من خياله الخاص، ومن ظروف إجتماعية مستجدة تحيط الرواوي الجديد. وعندما تأخذ القصة شكلها المكتمل تكون قد عبرت عن طابع فني فكرى وآدبي لشعب من الشعوب . إلا أن هذا الشكل الفنى لا ينفصل عن مضمونه الذى ينحو في غالب الأحيان لأن يكون تأمليا، **يقدم للمجتمع نظريات في السلوك و الأخلاق والتوجيه الإجتماعى.** [1]

ويمكن تجسيد هذه العلاقة عن طريق شكل التالي :

العلاقة بين القصة والأسطورة

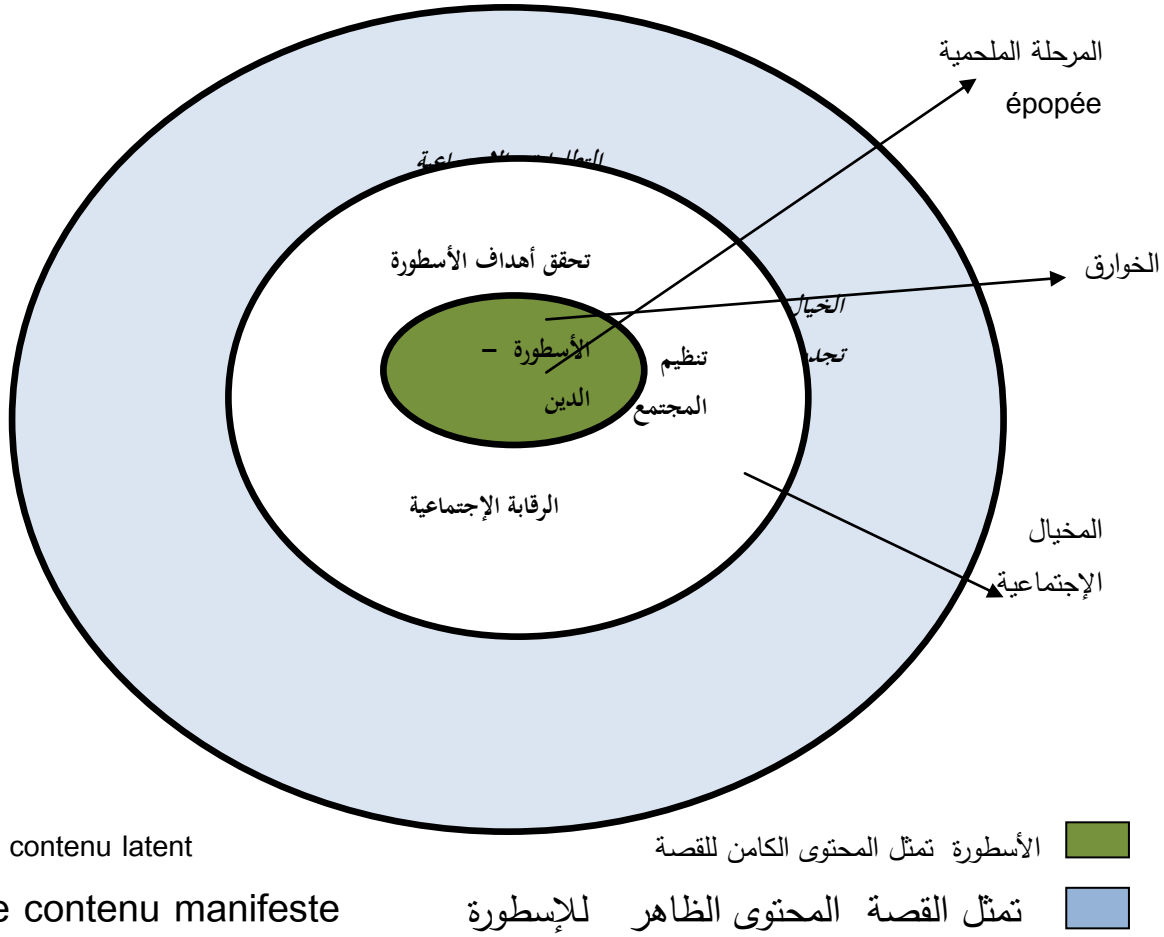

[1] فراس السواح : مغامرة العقل الأولى" دراسة عن الأسطورة سوريا واد الرفدين ،سومر للدرسات النشر والتوزيع.ينقوسيا قبرص ، ط6 ، ص 12 .

تعد الإسطورة الشكل القصصي الأول قبيل ظهور الكتابة،أما الملحمة ظهورها مرتبط بالمجتمعات المنظمة ، كما تعد من أهم الظواهر الثقافة الإنسانية، وتعرف مبدئيا بأنها حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية وقد رصد الباحث فراس السواح بعض مميزات الأسطورة نلخصها في نقاط التالية :

– من حيث الشكل الأسطورة هى قصة وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وغالبا ما تجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات.

– يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن و تتناقله الأجيال مادام محافظا على طاقاته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة.

– لا يعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها، ولا تمنع هذه الخاصية الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث إنعطافا دينيا جذريا في بعض الأحيان .

– يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكمل لا رئيسيا .

– ترتبط الأسطور بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في قلب طقوسه وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا إنهار هذا النظام الديني تتحول إلى حكاية دينوية .

و يرجع الباحثون ظهور تناول الأدب مسألة الطبقة الفقيرة ووصف العادات و التقاليد في أول الأمر إلى الأدب الروماني، فقد ظهرت القصة في أواخر القرن الأول بعد الميلاد على نحو مخالف للقصة اليونانية مثاله قصة ستيريكون التي ألفها " بيترونيس " ، وهي قصة هجائية تصور مغامرات صعلوكين وخادمهما و تكشف عن حال طبقة المحرومة في عهد نيرون . كما يحكي عن حيل اللصوص و السحرة وذلك في سخرية تامة متخلصا بذلك ولو نسبيا من الرؤية الأسطورية . [1]

---

[1] دروش فاطمة ، الصراع ودلالته السوسيولوجية في الرواية الجزائرية (المكتوبة بالعربية و المنتجـــــة بين (1982– 2002) ، أطروحة الدكتوره في علم الإجتماع الثقافي، 2007–2008 ، ص 126 .

3 ـ خصائص القصة من نوع الحكاية الشعبية أو القصص الشعبي .

– أنها شفوية تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الرواة.

– القصة الشعبية ليست لها مؤلف .

–علاقة حميمة بين القاص "Conteur) و المستمع (publique) .

– المحافظة على التقاليد والعادات .

– المشاركة الواجدانية الانفعالية بين القصة والمستمع (القارئ) [1] l'implications du publique est totale

– لها وضيفة تواصلية, احتكاك بالثقافات الأخرى.

تعتمد الحكاية الشعبية على إستعمال الحركات والنبارات الصوتية حسب تطور أحداث القصة. [2]

–من أهدافها استخلاص العبر و المغزى أي الجزاء من فعل الشر والثواب من فعل الخير

4– القصة وإشكالية اللغة :

تعد اللغة من أهم وسائل الإتصال الإجتماعى والتعبير عن ذات والإبداع وتصل في سرعة نموها إلى الذروة في السنوات المبكرة و يستوجب من الأسرة و المدرسة دور التنشئة الإجتماعية فى إتاحة الفرص والتدريبات وإثارة إهتمام الأطفال بآلوان القراءات المشوقة والمناسبة لنموهم.

وللأسرة دور كبير في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل ويتطلب النمو اللغوي للطفل تحصيل الطفل لعدد كبير من المفرادات وفهمها بشكل جيد وصحيح واللغة أحد مظاهر نمو القدرة العقلية العامة، وتتأثر بالخبرات وكمية الميثرات في الأسرة وتساعد كثرة خبرات الطفل وننوعها إختلاط بالراشدين وتفاعله اللفضى معهم في نمو اللغة .

يتأثر نمو القدرة اللغوية للطفل في إعتبارها مضهرا من مظاهر النمو العقلي بنوع المشيرات التى توفرها الأسرة لأطفالها ومن واجب الأسرة توفير القصص المناسبة والكتب التى تناسب المنضمومة القيمية للأسرة .

إن اللغة ليست مجرد كلمات بل هي تحمل معاني وقيم ورمزيات تأثر في النظام المعرفي للطفل وتكوينه لشخصية المستقبلية لا غريب أن كل من الأسرة و الطفل يخضعان

---

(1) GODIN ANNE/ opcit , p 13

(2) ibid, p 14.

لمتغيرات إجتماعية جديدة إستحدثتها الوسائل التكنولوجية التى ساهمت في تقريب المسافات بين مختلف الثقافات ومانتج عنه من تلقح ثقافي مع الثقافات الأخرى عن طريق عدة وسائل الأعلام وسائل الأتصال المتنوع، من التلفاز، كتب وقصص الأطفال. التى أصبحت متوفرة باللغات الأجنبية أو المترجمة إلى اللغة العربية ولسد الثغرات في النظام القيمى المعبرة عن الهوية وتعديل المنضمومات القيمية يحتاج آدب الأطفال إلى علاج لمشكلات القراءة والترجمة واللغة، لأن هذه المشكلات تفعل فعلها في الطفل العربي فتقلل من فرص إتقانه مهارات القراءة أو أن يقرأ نصوص تغرس فيه قيما مغايرة لقيم المجتمع الذى ينتمى إليه .

فإن إمعان النظر يقود إلى أن الخلل فيها مرتبط بالقيم التى يثبتها كل من الآدب الغربي و الآدت المترجم وبالمستوى اللغوي التى يصل إليه الطفل نتيجة ذلك [1]

5- التربية الوجدانية والإجتماعية في قصص الأطفال :

إن علم المستقبل في المجال التربوي يقوم على رسم الخطط التربوية وكيفية تطوريها مع الحاضر وضبطها لتجاوز التحديات والصعوبات التى تواجه العملية التربوية في مسيرتها التقدمية ولكي تتمكن الأنظمة العربية في الدخول في التربية القرن الحادى والعشرين [2] عليها أن تنظم العملية التربوية فيها فى ضوء إستراتيجية جديدة للإنتقال إلى المستقبل المشرق وفى هذه الاسترتجيات :

- التركيــز على تعليم كيفية التعلم أي التعليم بعيدا عن أساليب التلقين والأعتماد على الآخرين في عملية التعليم تعتمد على إكتساب المهارات ومعالجة المعلومات وتوظيفها في حل المشكلات وهنا يبرز دور القصة التى يتضمن الأسلوب الضمني ذلك أن الطفل ينفر من الأسلوب المباشر من الوعظ والإرشاد[3]
- كما أن القصص الموجهة للأطفال يجب أن تراعي البعد الإجتماعي في التربية وتوضح قيم ومبادئ وعادات وتقاليد المجتمع وذلك من خلال الكتب القصصية لترسيخ خصائص المجتمع النهائي الذى يعيش فيه الطفل وتشريبه بثقافته.

---

[1] سمير روحي الفيصل ، أدب الأطفال و ثقافتهم، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دراسة قراءة نقدية ، 1998،ص 73 .

[2] د. رافد الحريري، مرجع السابق ، ص 231.

[3] نفس المرجع ، ص 55 .

تمهيد

بعد ما أجريت قراءات نظرية لغرض التحكم في الموضوع و التطرق إلى المتغيرات التي يحتويها عنوان البحث المتضمن للبعد الديني في القصص ، حاولت حصر الموضوع و الالتزام بالتخصص-علم الاجتماع الديني- في توظيف المقاربات السوسيولوجية و الانثروبولوجية حول الدين و استثمار بعض المفاهيم السوسيولوجية في تحليل القصص عينة الدراسة ، و نظرا لطبيعة الموضوع فقد استخدمت المنهج الكيفي و اعتمدت تقنية تحليل المحتوى للتأكد من صحة الفرضيات التي قمت بصياغتها متبعة في ذلك المنهجية التي سأعرضها في هذا الفصل التطبيقي :

1-عينة الدراسة : (القصص)

تتكون عينة الدراسة من 24 قصة مأخوذة من ثلاثة مجموعات قصصية تناولت من كل مجموعة ثمانية قصص.الفئة الأولى تمثل القصص الجزائر أخذتها من كتاب le grain magique الطاوس عمروش[1]، والتي تدخل ضمن التراث القصصي الشعبي القبائلي الجزائري.

والفئة الثانية تمثل القصص الغربية أخذتها من كتاب les plus beaux contes de Grimm [2]،

أما الفئة الثالثة فتمثل القصص الإفريقية، أخذت من كتاب les contes africains[3].

وقد اخترت هذه القصص لأنها تفي بغرض الدراسة، و تمثل مجالا خصبا للقيم الدينية، وبالتالي فهي تخدم طبيعة الموضوع الذي هو البعد الديني في القصص.

❖ **حدود الدراسة:**

▪ **الحدود الموضوعية:**اقتصرت هذه الدراسة على ثلاثة مجموعات قصصية المكتوبة باللغة الفرنسية المجموعة الأولى من القصص أخذت من كتاب "le grain magique" البذرة السحرية لطاوس عمروش" TAOS AMROCHE والمجموعة الثانية من القصص أخذت

---

(1) Taos Amrouche le grain magique (contes – poèmes- proverbes berbère de Kabylie ,édition Mehdi , Algérie ,2009 .

(2) les plus beaux contes de Grimm , ,edition Auzou 2eme Edition novembre 2007 s – .

(3)les contes de la nuit sans lune , contes Africains , livre 1 Edition Aglae,2009 وزارة الثقافة الجزائرية .

من كتاب" les plus beaux contes" لجريم Grimm ،أما المجموعة القصصية الثالثة فقد أخذت من كتاب القصص الإفريقية contes africains لدار النشر أقالي édition Aglaé.

الحدود الزمنية:نظرا لطبيعة الموضوع من حيث المضامين الدينية التي تحتويها القصص والطابع الحكاياتي الأسطوري التي تميزت بها المجموعة القصصية أو عينة القصص التي اخترتها الباحثة للدراسة استدعى الأمر إلى ضرورة الإطلاع على بعض الدراسات الإنثروبولوجية لفهم حبكة القصة والاستعانة بها في تحليل (محتوى) مضمون القصة للاقتراب نوعا ما من الموضوعية والعلمية الأمر الذى أدى إلى استغراق فترة زمنية معتبرة.

❖ **منهج البحث:**

من أجل تحقيق أغراض البحث والإجابة عن الأسئلة المطروحة والتحقق من الفرضيات تم استخدام المنهج الكيفي و استعمال تقنية تحليل المحتوى.

والبحوث الكيفية تبحث حاضر الحوادث والإشياء مهما كان نوعها أو مجالها لغرض فهم الحاضروتوجيه مستقبله بالتحديث أو التصحيح أو باقتراح بدائل أخرى لتجريبها وتقرير إمكانية تثبيتها لتطور الحاضر. يعرف برسلون " Berelson " (1952) تحليل المحتوى على أنه تقنية بحث من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوى الظاهري للإتصال. [1]

❖ **كيفية إستخراج البيانات من القصص (وحدات التحليل)**

اتبعت الباحثة تقنية تحليل المحتوى حيث اعتبرت كل من القيم الأربعة التالية:

1- القيم العقدية 2- ممارسات دينية (طقوس، شعائر). 3- قيـم اجتماعية .

4- قيـم أخلاقيـة فئات للتحليل وأخذت الجملة كوحدة لعملية التحليل، حيث تتضمن نوع القيم المراد إستخراجها من النص وبعد إستخراج القيم تم تحويلها إلى معطيات كمية. وإنتهجت في ذلك الخطوات التالية:

1- قمت بقراءة كل قصة من بدايتها إلى نهايتها بغية التعرف عن القيم الدينية الصريحة والظمنية التي تتمثل في الطقوس والشعائر .

---

[1] سعيد سبعون ، حفصة جرادي ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الإجتماع، دار القصبة للنشر ، 2012، ص 229 .

2- إستخرجت الجمل الدالة عن القيم المراد إستخراجها.

3- كما قمت بإستخراج الجمل التي تحمل قيم إجتماعية وأخلاقية حتى أتمكن من تحليل القصيص تحليلا شامل يخدم الموضوع .

4- ثم صنفت هذه الجمل في جداول تكرارية.

5- نظرا لطبيعة الفرضيات التي تدخل ضمن الفرضيات التقريرية(ليست مبنية على متغيرين، المتغير التابع و المتغير المستقل التي غالبا ما تستخدم في الدراسة الكيفية رأيت أنه من المناسب لتحقق منها الاستعانة بجدولين :

- الجدول الأول صنفت فيه أنواع القيم الدينية الصريحة من قيم توحيدية الإعتقــاد بالسحر و الإعتقاد بالجن ، الملائكة، الأرواح.

- الجدول الثاني صنفت فيه الممارسات الدينية من طقوس وشعائر .

1- عرض وتحليل وتأويل البيانات (المعطيات).

تمهيد :

تعبر القصص والحكايات عن ماضى وحاضر ومستقبل كل مجتمع فهي المرآة التي تعكس االقيم الدينية والإجتماعية بأسلوب فني سلس يجذب القارئ الطفل ، من خلالها يتعرف الطفل على نماذج مختلفة من الشخصيات بتفاعل معها ويحبها فتنشأ علاقة حميمية بينه وبين القصة ، كما تساهم القصة على إثراء المخيال الإجتماعي الذي يعبر عن تطلعات ورؤى مستقبلية لكل مجتمع وأيضا تساهم في الحفاظ على إرثه الثقافي وإنتمائه التاريخي ، فقد حاولت طاوس عمروش في كتابها : البذرة السحرية le grain magique أن تجمع ذلك الأدب الشفوي الذي تناقلته من أجدادها وتدوينه حتى يحفظ من النسيان وقد أخذنا من هذا الكتاب ثمانية قصص نموذجية وقمنا بتحليلها لنكشف عن البعد الديني التي تتضمنه تلك القصص :

القصص الشعبية الجزائرية (القبائلية) : le grain magique: :

القصة الأولى : البذرة السحرية: (13_18)

جدول رقم (01)

القيم العـقيدية	ممارسات دينيــة	قيم إجتماعيـــة	قيم أخلاقيــة
. العجوز الساحرة . . البذرة السحرية. –ليحرقها الله.	ـ ينبوعين من الماء واحدة تخص الإماء (النساء ذوى البشرة السوداء) والأخرى تخص النساء ذوي البشرة البيضاء ـ انتبهي لا تشربي من ماءها ـ الأمة تغتسل بالماء المخصص لنساء ذات البشرة البيضاء ـ ارتفعي ارتفعي أيتها الصخرة ـ ستة جمال يحاكينها ويبكون ـ في المكان الذي رمي فيه رماد الأمة نبت الخبازي (نبتة) ـ الإخوة السبعة تحولوا إلى وشان (حمام بري) الأخت تحولت إلى يمامة	ـ طلبوا النصيحة من الشيخ الحكيم . ـ اليوم يوم عيد سوف تضعون الحنة على رؤوسكم ـ الإخوة السبعة ذهبوا إلى الصيد أما الأخت بقيت في البيت لتقوم بالأعمال المنزلية والطهي.	ـ إني ذاهبة لأبحث عنهم وأعود معهم ـ كيف أكشف عن شعري أمامكم

القيـــم	التكـرار	النسـبـــة
قيم عقيدية	3	%20
ممارسات دينية (طقوس شعائر)	7	%46
قيم إجتماعية	3	%20
قيم أخلاقية	2	%13
المجموع	15	100

نلاحظ في هذا الجدول إرتفاع نسبة الممارسات الدينية من طقوس وشعائر إلى 46% وهي النسبة الغالبة في الجدول تتبعها نسبة القيم العقيدية والقيم الإجتماعية بنسبة 20% وأخيرا القيم الأخلاقية بنسبة 13%.

من خلال هذه النسب نكتشف الطابع الطقوسي التي تميزت به القصة وهذا راجع إلى خصائص المجتمع القبائلي الأمر الذي أكده بورديو في كتابه ESQiusee d'une théorie de la pratique procédé de trois étude d'ethimologie Kabylie

الذي يرى أن المجتمع القبائلي منظم على أساس جمع بين المتناقضات عن طريق الطقوس الرمزية السحرية للإضفاء على هذا السلوك نوع من الشرعية من قبل الجماعة , وهذا ما نلاحظه في القصة حيث تحكي قصة فتاة سافرت مع آمة سوداء (négresse) للبحث عن إخوتها السبعة وقد حذرت الأم الفتاة من أن لا تشرب أو تستحم في البئر الأسود إلا أن الفتاة سقطت في ذلك البئر وتحولت إلى آمة سوداء في حين أن الفتاة السوداء التي إستحمت في البئر الأبيض أصبحت بشرتها بيضاء وحينما إكتشف الإخوة الأمر عقبت هذه الأمة بشدة وعادت الأدوار إلى حالتها الطبيعية أي التنظيم المعترف به من طرف الجماعة ماسماه بورديو إعادة تنظيم الجماعة reproduction du groupe كما يتضح في نهاية القصة التأكيد على التقسيم العمل الإجتماعي لكل من الرجل والمرأة المتمثلة في صورة الأخت التي تتحدد وظيفتها في

الداخل من القيام بالواجبات المنزلية والرجل في الخارج المتمثلة في صورة الإخوة في اتخاذهم الصيد كمصدر أساسي للعيش كوسيلة اقتصادية يعتمدون عليها متحررين بذلك من قيود المجتمع والشيء المعروف أن المجتمع القبائلي قائم على الزراعة إذ ينتج عن هذا النمط الإقتصادي تابعات وإلتزامات تجعل الفرد يخضع للمجتمع .

القصة الثانية : لونجة بنت الغولة (21_26)

جدول رقم (02)

القيم العقيدية	ممارسات دينية طقوس شعائر	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
. لوجه الله . ـ يغدرك الله . ـ كما غدرتني. ـ خدعت أمي وهذا دوري أخدع.	. الدم سال على الثلج وأرجن. . سعيد من يتزوج من إمرأة تكون بشرتها بيضاء كالثلج. ـ الغولة تطلي كل الأواني بالحنة . ـ سياج (حاجز من الشوك) منع لونجا من المرور ـ أيها السور من العسل والزبدة إفتح لنا الطريق للعبور ـ أيها النهر من الزبدة والعسل إفتح لنا الطريق للعبور ـ سوف تضحي (بقربان) بعجلة كبيرة وجسيمة	. قرر أن يذهب إلى الشيخ الحكيم ـ أريد الزواج من الأمة (المرأة السوداء) ـ هل تريد تلطيخ شرفنا	ـ الغولة تحب إبنتها ـ الصقر ينتقم

القيم	التكـرار	النسـبـة
قيم عقيدية	3	19%
ممارسات دينية (طقوس وشعائر)	7	44%
قيم إجتماعية	4	25%
قيم أخلاقية	2	12%
المجموع	61	100

من خلال الجدول يتبين أن الممارسات الدينية من طقوس وشعائر قد نالت أعلى نسبة بقيمة 44% إذ تتضمن القصة ممارسات طقوسية من أقوال وألفاظ سحرية استعملتها لونجا loundja بنت الغولة لتزيح الحواجز المحيطة بها وتتحرر من قيود الغولة tseriel ونظرا لسمعتها المخيفة عزلت لونجا عن المحيط الاجتماعي ، ولا تخلو القصة من رمزيات سواء كانت دينية أو اجتماعية يمكن تقديم التفسير الأنثروبولوجي للقصة كالأتي بدأت القصة بالطير الحجل perdrix وانتهت بالصقر Aigle , بدأت بإهدار الدم حين اصطاد الإخوة الحجل وإلقاء الأمنية التي تتمثل في الزواج بامرأة ذات البشرة البيضاء كثلج وذات الوجنتين الحمراء ، ولما تحققت الأمنية كنوع من الشكر قام الأب بتقديم القربان الضحية التي تتمثل في العجلة لإنقاذ الابن من مخالب الصقر، ونستشف أيضا قيما اجتماعية 25% كاحترام الكبار و حرص على هيبة و شرف العائلة يتضح ذلك في موقف الأب عندما أراد الابن أن يتزوج من فتاة ذات بشرة سوداء و الذي يرى من هذا سلوك مساسا بشرف العائلة و سمعتها كما تتضمن القصة قيم عقدية بنسبة 19% الخوف من عقوق الوالدين و الخروج عن طاعتهما خوفا بأن يدعوا عليهم بالشر أما القيم الأخلاقية فلا تمثل سوى 12% و لا بد إلى أن نشير إلى النزعة العنصرية التي نلمسها من القصة و الصور التنميطية التي تقدمها في تحديد معيار الجمال عند المرأة القبائلية ، مكانة المرأة تتحدد من خلال الصفات الجسمية التي تمتلكها .

القصة الثالثة : أيها القمر من فينا أجمل(50-39)

جدول رقم (03) .

قيم عقيدية	ممارسات دينية (طقوس وشعائر)	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
-الله وحده القادر على خلقه -الأفعة شكرت الله في قلبها. -الأفعى لم تكون أفعى حقيقية . - داس على الأفعى(الطوطم، الإنتقام) -الجنية حامية الغابة. - الملائكة - بإسم الله . -الأمل في الله (حسن الظن بالله). - أزح عني السحر. - جزاء لصبرها رد إليها أطفالها الستة.	تفاجئت من رؤية الأفعى تطلي نفسها بالدم .	- كانت ترتدي ثياب ثمينة وكل أنواع الحلي. -كانت إمرأة جميلة أجمل من القمر. - حين تكبر هذه البنت لا أحد يلتفت إلي . -هو في نفس الوقت أب وأم . - علمها التنظيم المنزلي وكيفية الطبخ. - ألم أأمرك بأن لا تلتفتى إلى الوراء عليك أن تتوبى . - لم تهن إبنتي قمت بحمايتها.	-كانت المرأة الشابة تكره الطفل الذي كانت تحمله. -قلب الأفعى يتدفق حنانا. -إخترت جيجقة (jedjigha) لذاتها لامن أجل الأطفال التي وهبت لي . - خذني إلى والدي لأطلب منه العفو.

القيم	التكرار	النسب
القيم العقدية	9	% 43
ممارسات دينية (طقوس شعائر)	1	% 5
قيم اجتماعية	7	% 33
قيم أخلاقية	4	% 19
المجموع	21	100

يظهر في الجدول تقارب بين القيم العقيدية بنسبة 43 % و القيم الاجتماعية بنسبة 33 % تليها القيم الأخلاقية بنسبة 19 % , أما الممارسات الدينية من طقوس و شعائر ضئيلة جدا فهي لا تمثل الا نسبة 5 % . يمكن تفسير نتائج الجدول على أساس طبيعة و هدف القصة ذلك أن القصة تهدف إلى تمرير رسالة أخلاقية, اجتماعية, دينية انه من يصبر على البلاء فان الفرج حليفه , ويظهر ذلك في سلوك الأمير رغم فقدانه لأولاده السبعة الا أنه بقي متمسكا بزوجته رغم الوشاية التي كانت تتعرض اليها من طرف أهل زوجها . فالمضامين الدينية الموجودة في القصة هي مزيج من الاعتقادات التوحيدية و الوثنية

يتمثل التوحيد في قول الثعبان المسحور " الله الواحد الذي خلقه " «Que Dieu seul avait crée » .

و الاعتقاد بوجود قوى غيبية من جن و أرواح كقول الحطاب حارس أو حامي الغابة le gardien de la foret و إذا تعمقنا في مجريات القصة ، فان الثعبان الذي انتقم من الرجل الذي داسه غير متعمدا بتحويل هذا الأخير إلى ثعبان , يرجع هذا السلوك إلى الطوطم وهو الاعتقاد أنه إذا ما تعرض أي حيوان للأذى من طرف الإنسان فانه سوف يتعرض إلى عقاب الأرواح التي تسكن تلك الحيوانات .

القصة الرابعة : الأميرة سوميشا (65_75)

جدول رقم (04)

قيم عقيدية	ممارسات دينية طقوس وشعائر	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ لا ملك إلا الله ـ الساحرة . ـ أعطني الإبريق لوجه الله. ـ سكنها جن شرير أو استحوذ عليها جن شرير ـ السحرة ، الساحرات ، الشيخ . ـ إني في حماية الله. ـ لوجه الله ورسوله أنظر إلي ـ جنية شريرة ـ رحمة الله ـ تحررت من الأرواح الشريرة ـ أنا جن البحار و المياه ـ يعتني به صباحا مساءا (العناية الإلهية)	ـ مفتوحة لا نحو الطريق بل نحو السماء. ـ محيط بخدمه الأوفياء بعناية قصوى. ـ ممنوع أن يتناول اللحم الذي يحتوي على العظام ـ سحروه ـ إمام (شيخ) المسجد ـ رغم علمه إلا أنه عجز عن فك السحر. ـ إذا حضرت الساحرة حساء الدقيق أمامي سأشفى . ـ الشيخ في أعلى المنارة ـ نداء المؤمنين إلى الصـــــلاة (الأذان). ـ أفعى خرجت من فمها ابتلعتها و هي تشرب الماء في ينبوع الماء مساءا. ـ السلطان يقدم الهبات (الصدقة) إلى المسجد ـ ما بقيت هذه الشجرة يانعة فسيكون إبنك بخير و صحة جيدة	ـ إني كأخيك ـ يساعدون في جني العنب و في موسم الحصاد ـ محند يحبه كأخ له ـ كل واحد يعمل أن يهدي القمح الأفضل لديه ـ النساء يحضرن الكسكس. ـ الفتاة أجمل من القمـــــر (المكانة الإجتماعية)	ـ سأعود مع سوميشا كزوجة. ـ تلقى الصدقة ـ طلب منهم الأب ألا يفترقوا و أن يتحابوا فيما بينهم. ـ يتقاتلون من أجل الفوز بالمرأة الجميلـة (غيرة) ـ هو صديقي و أخي في نفس الوقت. ـ إن الجن سعى لأن تكون المرأة من نصيبه (الإيثار). ـ اسمح لنا بالذهاب إلى أبي و أمي. ـ فقلب أمي انفطر من شدة الحزن و الإنتظار

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	10	%28
ممارسات دينية (طقوس، شعائر)	13	% 35
قيم اجتماعية	6	%16
قيم أخلاقية	8	%21
المجموع	37	100

نلاحظ في هذا الجدول تركز الممارسات الدينية في طقوس و شعائر في القصة حيث أنها شغلت تقريبا أكبر مساحة النص بنسبة 35% ثم تليها القيم العقدية بنسبة 27 % , وما لابد الإشارة إليه هو ذلك الخليط الديني المتكون من ديانات توحيدية المتمثلة في دين الإسلام حين ذكرت في القصة العبارات التالية : الله ـ المسجد ـ الرسول ، و الديانات القديمة كالإستعانة بالسحر و الجن وممارسات بعض الطقوس لحل المشاكل التي يعاني منها شخصيات القصة . أو ممارستها كنوع من الحماية كما هو الحال بالنسبة للأمير الذي عزل عن المجتمع من طرف السلطان حتى يحافظ على التقاليد الارسطوقراطية . توسيع الهوة بين الطبقة النبيلة (الحاكمة) و الدنيا (المحكومة) .

ومن الطقوس الدينية التي نجدها أيضا في القصة منع السلطان ابنه من تناول اللحم الذي يحتوي على العظام لاعتقادات دينية يؤمن بها , و أيضا طريقة علاج الأميرة سوميشا من السحر حيث تم استخراج الجنية الشريرة من فمها على شكل أفعى ، إذ استحوذت عليها الجنية و هي تشرب الماء مساءا من الينبوع . و هي اعتقادات دينية قديمة بحيث يُعتقد أن الأرواح الشريرة تنزل في الليل وعلى الشخص تجنب بعض الأماكن حتى لا يتأذى بها . و أهم ما نلاحظ في هذه القصة التناقض والتمازج بين القيم الدينية من ناحية يذكر فيها الله ، الشيخ في المسجد ومن ناحية أخرى تكون الإستعانة وطلب العون من الجن والسحرة . وتعتبر هذه القصة أرضية خصبة للدراسات الأنثروبولوجية . و من الأسباب التي جعلت بورديو يركز في دراساته الأنثروبولوجية على المجتمع القبائلي ثراءه الثقافي , فهو يرى أنه مجتمع يمتاز بالثراء الطقوسي و

الشعائري الذي على أساسه يقوم تنظيم المجتمع ، في حين لا تخلو القصة من القيم الأخلاقية بنسبة 21% ثم تليها القيم الإجتماعية بنسبة 16% .

كما يمكن إعطاء تفسير أنتروبولوجي للقصة ونستند في ذلك على الدراسة التي قام بها روجي كايوا rouger callo في كتابة " الإنسان والمقدس " الذي تعمق في دراسة المقدس حيث يرى أن " القداسة تحضى بدعم كامل للمجتمع دعما يتجلى في حالة الانبهار ومشاعر الإجلال والطاعة وأساليب المحاباة والميل إلى تخصص الرئيس (الملك) بكل ما هو قيم وثمين والتمييز إلى أقصى الحدود شريعة الحاكم وشريعة محكومية على كل الأصعدة "[1]

و لما كان " تعالي الملك عن رعاياه أمر ينسجم مع نظام الأشياء , وخلافه بشكل إخلال بالمشروعية الكونية , فإن وظيفة المحضورات هو حماية النظام " ، يتطابق هذا القول مع صورة إبن الملك في القصة حيث أحيط بهالة وقداسة إذ منع على سكان القرية الإقتراب منه إلا رعاياه الأقربون , وعزله عن الحياة الإجتماعية العامة (المدنسة).

القصة الخامسة : الغول وشجرة البلوط (111 ـ 113)

جدول رقم (05)

القيم العقيدية	ممارسات دينية طقوس _ شعائر	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ الساحر	ـ أبي نوبا إفتح لي الباب يا أبي نوبا. –حركي أساورك –في المكان الذي تم فيه حرق الغول نبتت شجرة البلوط.	ـ تأخذ دائما الغذاء. ـ تنظف وتهوي البيت . ـ تأخذ له الخبز المصنوع في البيت (المطلوع) والكسكس. – أعلن الأب الخبر في المكان العمومي.	ـ الجد كان يحب رؤيتها.

[1] . روجي كايوا ، الإنسان والمقدس ، ترجمة سميرة ريشة ، مركز الدراسات العربية ، الطبعة الأولى بيروت 2010 ص 135

القيـــــم	التكـرار	النـسبة
القيم العقدية	1	%11
ممارسات دينية(طقوس ـ شعائر)	3	%33
قيم اجتماعية	4	%44
قيم أخلاقية	1	%11
المجموع	9	100

من خلال الجدول يظهر تقارب بين القيم الاجتماعية بنسبة 44% والممارسات الدينية من طقوس وشعائر بنسبة 33% أما فيما يخص القيم العقدية والقيم الأخلاقية فهي متساوية بنسبة 11%. عند قراءتنا لهذه القصة لاحظنا نوع من التشابه بينها وبين قصة ذات القبعة الحمراء لجريم Grimm , بحيث حبكة القصة تكاد تكون متطابقة فقصة الغول وشجرة البلوط تحكي قصة الجد الذي يسكن بعيدا عن القرية التي تتواجد فيه عائلته ، فتقوم الحفيدة بالعناية به بحيث كانت دائما تحضر له الطعام الذي يتكون من الخبز المصنـــوع فـــي البيت (المطلوع)[1] ، أما في قصة ذات القبعة الحمراء التي سنعرضها لاحقا تحكي قصة الجدة التي تعيش وحدها بعيدا عن القرية فتذهب حفيدتها كل يوم لزيارتها حاملة معها الطعام لجدتها والذي يتكون من الحلوى والنبيذ .[2]

نلاحظ أن كلا القصتين ترجمت عادات وتقاليد وقيم المجتمع الذي تنتمي إليه ، انطلاقا من إرثها الثقافي والاجتماعي واستنادا إلى الرواسب الثقافية من معتقدات وممارسات.

يكمن التشابه بين القصتين في الممارسات المتمثلة في الإحسان للكبار (المسنين) وعدم التخلي عنهم , يشكل هذا السلوك المنظومة الرمزية للتمثلات الاجتماعية التي تعمل على نقل القيم المراد تثبيتها من طرف المجتمع .

وإذ قارنا بين القصتين نستنتج أن شخصية الغول وشجرة البلوط في حالة ستاتيكية (جامدة) أما شخصيات قصة ذات القبعة الحمراء دينامية (حيوية) أي أن الأولى قدمت

[1] - taos Amrouche : le grain magique (contes- poems proverbs berbéres de kabylie – Edition MEHDI ,2009 p 111 .

[2] - jacobe et wilhelm Grimm les plus beau contes de Grimm Edition au zou 2007 p6 9

حالتها الخام، فكانت شخصيات القصة فارغة من الروح كأنها عرائس القراقوز, أما شخصية" قصة ذات القبعة الحمراء " كانت قائمة على الحوار والتواصل وهذا ما يفسر إرتفاع نسبة القيم الأخلاقية بـ 83% والسبب في ذلك أن المجتمع الغربي طور إرثه الثقافي من حيث الشكل والمضمون وأعاد صياغة القصة الشعبية بطريقة تتماشى والتغيير الإجتماعي والدينامية الاجتماعية.

القصة السادسة : بقرة اليتامى (55 ـ 62)

جدول رقم (06) .

قيم إجتماعية	ممارسات دينية طقوس وشعائر	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
. ليحفضنا الله من أن نذنب في حق اليتامى . الجن الموجود في البئر هو حارس ذلك المكان – إمام المسجد هو الوحيد الذي يستطيع أن يسمعه قبل طلوع الشمس. ـ الشيخ هو أيضا ساحر ـ بقدرة الله وأوليائه . ـ إن بئرئك مسكون	ـ تلفظ بكلمات سحرية قدم الماء للغزالة. –إذا ولدت بشر فعد إلى أصلك ".	ـ لا نحرم اليتامى من ملكياتهم.	ـ إنها تكره اليتامى , تضربهم وتتركهم للجوع. ـ تعطي البقايا لليتامى. ـ تصرف في إطعام بنتها. ـ زوجة الأم تتوقد غيرة. ـ اليتيمين يحبان أختهما. ـ أعطيت العهد لأمهما على أن لا أتخلى عنهما. ـ خضوع واستسلام وتخلي عن وصية الأم.

القيـــــم	الـ تكرار	النسب
القيم العقدية	6	%40
ممارسات دينية(طقوس ـ شعائر)	1	%7
قيم اجتماعية	1	%7
قيم أخلاقية	7	%46
المجموع	15	100

هذه القصة كما يدل عنها عنوانها تعالج وضعية أطفال عانوا من اليتم ومن سوء معاملة زوجة الأب لذى نجد أن نسبة القيم الأخلاقية هي السائدة بنسبة 46% تتضمن أخلاق سلبية كالغيرة ، الكراهية ، التمييز ، عدم الوفاء، خيانة الوصية . فلا نلمس في الأخلاق الإيجابية إلا خلق واحد هو محبة الإخوة فيما بينهم ، نفس الملاحظة التي قدمناها بالنسبة للقصتين السابقتين : قصة الاميرة سوميشا (65 ـ 75) وقصة أيضا القمر فينا أجمل (39 ـ 50) نستشف خليط أو مزيج من المعتقدات بين الدين الإسلامي والمعتقدات القديمة من سحر وجن يتجلى هذا الموقف في عبارة الشيخ هو أيضا ساحر Cheikh était aussi un magicien رغم الإعتراف بقدرة الله وعلم الشيخ (الإمام) إلا أن شخصيات القصة تلجأ إلى الإستعانة بالسحر للعلاج وطلب العون ، وفي الأخير فإن نسبة القيم الإجتماعية والممارسات الدينية لا تمثل سوى 7% .

القصة السابعة :قصة الصندوق (129 ـ 134) .

جدول رقم (07)

قيم عقيدية	ممارسات دينية طقوس و شعائر	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
ـ لا مالك إلى الله. ـ الأمطار تحيي الأرض فهي جنة الله . ـ أراد الله أن نموت ـ لوجه الله.		ـ إسمح لي أن أذهب إلى السوق لأتفقد الرعية. ـ لابيع ولا شراء إلا بعد أن تفسروا لي هذه الألغاز. ـ الرأس أبي رأس البيت . ـ الصدر الأم هي قلب البيت. ـ الأجنحة (البنات) سيأتي يوم تتركن هذا البيت. ـ الأفخذة (الإخوة) ركائز البيت . ـ أريد الزواج ببنت حارس السوق. ـ إهانة للعائلة. ـ سنكون سخرية لسكان البلدة وأضحوكة للبلدان التي تجاورنا.	ـ البنت الصغرى ضعيفة البنية لكنها شعلة في الذكاء. ـ تمتاز الحيلة لكنها شديدة النباهة . ـ علمك بوءك مكانا رفيعا.

القيم	التكرار	النسب
القيم العقدية	4	%25
ممارسات دينية (طقوس – شعائر)	0	%0
قيم إجتماعية	9	%56
قيم أخلاقية	3	%19
المجموع	16	100

القيم الدينية في هذه القصة قليلة تمثل نسبة 25% أما نسبة الممارسات الدينية من طقوس وشعائر فهي منعدمة بنسبة 0% وفيما يخص القيم الإجتماعية فهي مرتفعة جدا بنسبة 56% كما بلغت نسبة القيم الأخلاقية 19% غلب على هذه القصة " قصة الصندوق " الإتجاه العقلاني الفكري وما يدعم قولنا نسبة الممارسات الدينية من طقوس وشعائر 0% إذ نلمس فيها ثراء القيم الاجتماعية التي رسمت بيئة القصة وإذا رجعنا إلى القصة نجد السوق الذي يعبر الفضاء العمومي والذي يتم فيه الصفقات الاقتصادية والاجتماعية تحول إلى فضاء إعلامي وثقافي يتم فيه الإتصال بين طبقتين الطبقة الحاكمة (السلطان) والطبقة الشعبية (سكان القرية) تجسد هذا السلوك في الأمير حين قرر الذهاب إلى السوق ليطرح على الناس الألغاز التي كانت في حوزته .

أما فيما يخص مكانة المرأة بخلاف ما ألفته عادة من القصص التقليدية أن مكانتها تتحدد بمدى ما تكسبه من جمال جسدي ، إذ يعتبر الشرط الأساسي لتكون زوجة للسلطان أو الأمير فهو المعيار الذي يتيح لها الإرتقاء في السلم الإجتماعي أما في هذه القصة لم تركز على الجمال الجسدي للمرأة بقدر ما ركزت على الجمال المعنوي من ذكاء ، فطنة ، رجاحة العقل ، وهي الشروط التي أهلتها لتكون زوجة للأمير.

قصة الثامنة : غونجا البنت الأجمل من القمر والورد (181 ـ 199).

جدول رقم (08) .

قيم عقيدية	ممارسات دينية طقوس و شعائر	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ أعطى له الملاك تفاحة طازجة ـ دعى الله ليمنحها روحا. –شكر الله الذي أبدع هذا الجمال. –كان الله في عوني . ـ الحمد لله . ـ لتنصر السماء الملائكة. ـ تبجيل الله ـ تأييد شيخ إسماعيل بقوة خفية. ـ راح يتأمل. ـ الله بعث لنا إبنا سأصلي لتعود إلينا. ـ إرتكب الحرام. ـ لعن الله هذا الزواج : زواج السلطان الأب بزوجات الابن (زواج المحارم).	ـ عند طلوع الفجر شد السلطان الرحيل إلى الحج. ـ رافق السلطان موكب كبير قاصدا الخيمة. ـ الطبول والمزامير أعلنت عن خطوبة شيخ إسماعيل في جميع أنحاء البلد.	ـ أجمل من القمر والورد. ـ قطع النجار جذع الشجرة فراح ينحتها. ـ خاط الخياط لها الثوب . –الشاعر منحها روحا. –السلطان : المرأة يفوز بها لأنه هو الذي منح لها الروح. ـ الإخوة السبعة إلتفوا حول أختهم ـ لا شيء أغلى وأثمن في هذه الدنيا من أختنا. ـ رجع الشيخ إسماعيل مع ثلاثة زوجات. ـ السلطان : ضعوا السم في الطعام لابني ـ دسائس البلاط. ـ فاز الشيخ إسماعيل بالسلام والسكينة وسط الناس البسطاء الذي يحيطون به.	ـ ستوت تتقد غيرة. ـ كان السلطان منزعجا ومتذمرا لأنه لم يكن في الواجهة ـ أراد الشيخ إسماعيل أن يشاركه أباه فرحته (سعادته). –لتكتمل رغبة والدي مع إرادة الله (إبن مطيع).

القيـــــم	التكرار	النسب
القيم العقائدية	13	%43
ممارسات دينية (طقوس ، شعائر)	3	%10
قيم اجتماعية	10	%33
قيم أخلاقية	4	%13
المجموع	30	100

تمثل القيم العقدية في هذه القصة أكبر نسبة 43% وخاصية هذه القصة هو التزامها من البداية إلى النهاية بالتوحيد غالبا ما يذكر فيها الله Dieu كون الشخصية الرئيسية المتمثلة في الشيخ الأمير الشيخ إسماعيل cheikh Ismail شخصية ملتزمة و الدلالات التي تؤكد هذا السياق تناول القصة موضوع تعدد الزوجات ,غنية بعبارات دينية الشكر Bénit dieu الحمد loué dieu تبجيل الله rendre grâce à dieu .

غير أن في الفقرات الأخيرة من القصة نلمس أثر الرواسب الثقافية للديانات القديمة التي انغرست في إفريقيا وبقايا الديانات الإغريقية الضاربة بجذورها في تاريخ المجتمعات ، بحكم وحدة التاريخ الإنساني ، كالدسائس والمناورات التي تحدث في البلاط التي تصل حدتها إلى أن يقتل الأب إبنه أو العكس من أجل السلطة . تجسد هذا الصراع في العلاقة بين السلطان (الأب) والأمير الشيخ إسماعيل (الإبن) أو زواج المحارم ، تحتوي القصة على قيم إجتماعية بنسبة 33% فهي غنية بالقيم الاجتماعية نجد فيها اهتمامات حرفية وأدبية , إذ أعطي للشعر مكانة خاصة . ذلك أن الأدب القبائلي يعتمد على الأدب الشفوي ، كما تخلو القصة من القيم الأخلاقية الإيجابية بنسبة 13% كطاعة الابن لأبيه وبره إياه والسلبية كالغيرة والحسد تلك المشاعر السلبية التي كان يكنها السلطان(الأب) للأمير الإبن ، تليها الممارسات الدينية من طقوس وشعائر التي تمثل سوى نسبة 10% .

قصص جريم grimm

تمهيد :

للرجوع إلى الله علينا أن نترك الأطفال من حين لآخر لأنفسهم مع كتاب جريمGrimm

الإخوة جريم (1785_1863) جاكوب جريم Jacob Grimm

(1786_1859) ويليام جريم Wilhem Grimm

لقد اهتم المشتغلون في الحقل الأنثروبولوجي عامة و الأنثروبولوجية الدينية خاصة بالقصص الشعبية الغربية , إذ عملوا على إعادة صياغة القصص و تنقيحها و إعادة إحيائها لأنها ترى فيها تراثا يعبر عن انتمائها التاريخي و الثقافي كما تساهم القصة في الإنبعاث الروحي و الديني فتعددت الدراسات في هذا الموضوع و تناولته بعناية و اهتمام لأنه مجال يخص الطفل، و كما نعلم أن الأمم المتقدمة تعتبر الطفل ثروة أساسيـــــــة و استثمارا حقيقيا في تنمية و تطوير بلدنها على جميع الأصعدة الثقافية و التكنولوجيـة , و من بين تلك الدراسات ما يلي : برونو بتلهيم " دراسة نفسية للقصص الشعبية " 1976 ، دوبوريلا جون "ميتافيزيقية القصص" 2011 ، نيكول بلموت "الأسطورة ، القصة و الطفولة" 2010

قصة الأولى : (21 ـــ 38) بياض الثلج

جدول رقم (09)

القيم العقيدية	دراسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ كانت لها مرآة سحرية ـ نامت بعدما صلت	ـ أمنيتي أن أرزق بطفل تكون بشرته بيضاء كالثلج ـ مرآتي يا مرآتي من الأجمل في هذه المملكة ـ أخذ معه القلب و الرئتين كدليل للملكة ـ أمرت الملكة بطبخهم لتأكلهم ـ إثر هزة سقطت قطعة التفاحة المسمومة من فم بياض الثلج ـ جهزت لها أحذية من حديد تشتعل نارا	ـ تزوج الملك من امرأة فائقة الجمال ـ سبعة أقزام اقترحوا عليها أن تهتم بالبيت مقابل ايوائها ـ كان الإحتفال بالزواج كبيرا	ـالصياد أطلق سراحها ـإنزعجت الملكة انزعاجا شديدا ـ كانت تتقد غيرة ـ عقابا لها لأنها كانت شريرة

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	2	%12
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	6	%37
قيم اجتماعية	3	%25
قيم أخلاقية	3	%25
المجموع	16	100

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة الطقوس و الشعائر 37% هي الغالبة بعدها تليها القيم الإجتماعية و القيم الأخلاقية بنسبة 25% و في المرتبة الأخيرة القيم العقيدية التي لا تمثل إلا نسبة 12% .

يمكن تفسير ارتفاع نسبة الطقوس و الشعائر في هذه القصة على النحو التالي: في أن القيم الدينية المسيحية لم تتخلص من رواسب الديانات القديمة التقليدية كالسحر و بعض الممارسات السرية الطقوسية كأكل بعض الأعضاء الحيوانية و الإنسانية لأغراض سحرية نابعة من التراث الديني البدائي و هذا ما أشار إليه مرسيا الياد في كتابه "تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية" في الجزء الثالث من الكتاب ، كما توجد اعتبارات أخرى في القصة المتمثلة في نهاية الملكة التي حكم عليها بالحرق بتهمة أنها ساحرة. هذا الموقف له علاقة بالحملة التي قام بها اللاهوتيون الأروبيون ضد السحرة في القرون الوسطى بحيث كانوا يطاردون السحرة و يحرقونهم .

المغزى الأخلاقي العام الذي يمكن استخلاصه من هذه القصة هو أن الخير دائما هو الذي ينتصر على الشر و أن الشر مآله النهاية المأساوية .

القصة الثانية : عازفو بريم (29 ـــ 36)

جدول رقم (10) .

القيم العقيدية	دراسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ تغسل ثياب (أقمصة) عيسى ـ يوم الأحد تستقبل السيدة الضيوف ـ هناك ساحرة بشعة خدشت وجهي		ـ لم يعد يصلح للعمل ـ ككلب صيد ينبغي عليه أن يقوم بنفس الشيء كل يوم ـ ليس لي القدرة لأستمر ـ الفئران لم تعد تهمني (القط) ـ قطاع الطرق حول مائدة مزينة بمختلف الأطباق الفاخرة و المشروبات المتنوعة	ـ أراد أن يتخلص مني ـ قرر أن يقتله ليستفيد من جلده ـ اللامبالاة من طرف السيد ـ تقدمي في السن أضعفني (الكلب) ـ السيد أراد التخلص مني ـ سيدتي ليست راضية عني نظرا لهرمي ـ سعيد بهذه الحرية ـ الديك : سأطبخ في طنجرة

القيم	التكرار	نسبة
القيم العقيدية	3	%23
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	0	%0
قيم اجتماعية	4	%31
قيم أخلاقية	6	%46
المجموع	13	100

إن هذه القصة ما هي إلا مرآة لمرحلة تاريخية و ظروف اجتماعية مر بها المجتمع الأوروبي الذي كان منقسما إلى طبقتين : طبقة الأسياد و طبقة العبيد (المرحلة الإقطاعية) بحيث يتم تسخير الطبقة الفقيرة لخدمة النبلاء بطريقة غير أخلاقية هذا ما يتضح من خلال القصة في حالة الحصان الذي لم يعد قادرا على خدمة سيده فأراد التخلص منه بطريقة غير إنسانية ، نفس الشيء بالنسبة للقط و الكلب (لامكان للضعفاء و المستضعفين) أي بعدما استنفذت قواهم و استفادوا من خدماتهم استغنى عنهم أسيادهم و تخلوا عنهم، و من جهة أخرى نجد مجموعة قطاع الطرق كما هو مذكور في القصة مجتمعة حول مأدبة عشاء فاخرة مزينة بكل أنواع الأطعمة و المأكولات.

تجسدت هذه الوضعية في شخسيات الحيوانات (الحصان، الكلب،القط، الديك) التي تمثل الفئة التي تعاني من الحرمان و الفقر أما الفئة الأخرى (قطاع الطرق) تمثل طبقة الأسياد و النبلاء التي تنعم في بحبوحة العيش و التبذير .

المغزى من هذه القصة أن الفئة الضعيفة إذا اتحدت و تعاونت شكلت قوة تستطيع بها التغلب على الطبقة المسيطرة أي في الإتحاد قوة وهي الرسالة الرمزية الذي أراد المؤلف تمريرها من خلال الأحداث التي جسدها في نهاية القصة ، إذ تم طرد تلك المجموعة من اللصوص من طرف مجموعة الحيوانات و كما قلنا سابقا فإن هذه القصة هي تجسيد حقيقي للأفكار الثورية التي كانت سائدة في المرحلة الإقطاعية كثورة الفلاحين في ألمانيا.

ظهرت الحركة الثورية الكبرى للفلاحين التي تعرف بـــ Bauerkieg[1] حرب الفلاحين في القرن السادس عشر وانطلاقا من طبيعة موضوع القصة كانت نسبة القيم الأخلاقية 46% التي أعطت الطابع الأخلاقي و الايديولوجي للقصة ثم تليها القيم الاجتماعية بنسبة 31% مع نسبة ضئيلة في القيم العقيدية التي تمثل نسبة 23 % و انعدام الممارسات الدينية من طقوس و شعائر نظرا لطبيعة القصة فهي تعالج موضوعا اجتماعيا (مشكلة الطبقية و الاستغلال) التي كان يعاني منها المجتمع الإقطاعي المترجم على لسان الحيوان

1. أحمد مجدي حجازي علم إجتماع الأزمة ، تحليل نقدي للنظرية الإجتماعية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة ، دار قباء لنشر والتوزيع 1998 ص 133

القصة الثالثة : (37 ــ 44) سندريلا

جدول رقم (11)

القيم العقيدية	ممارسات دينية (ممارسات و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ سأحميك من أعلى السماء ـ الأختان أرادتا أن تمنعا هذه العلاقة قبل الذهاب إلى الكنيسة	ـ كانت البنت دائما تزور قبر أمها ـ غرست نقلة على قبر أمها ـ أروت تلك النبتة بدموعها و نمت على إثر ذلك شجرة ـ طائر أبيض حقق لها أمنيتها ـ نادت أصدقاءها الطيور ليساعدوها على فرز البذور ـ أيتها الشجرة الوفية أرني قوتك ـ عوقبت من طرف الحمامتين فأفقعت عينها	ـ رتبت مراسيم الزواج بسرعة	ـ المرأة الشريرة أجبرتها على فرز طبقين مملوءين بالعدس في الرماد ـ أنت حقا بريئة ـ غيرة الأختين

القيم	التكرار	النسبة
ـ القيم العقيدية	2	%12
ـممارسات دينية (طقوس و شعائر)	7	%41
ـ قيم اجتماعية		
ـ قيم أخلاقية	2	%12
	6	%35
□ المجموع	□ 17	□ 100

نلاحظ من خلال الجدول أن الممارسات الدينية من طقوس و شعائر تمثل في هذه القصة 41 % هي أعلى نسبة ثم تليها القيم الأخلاقية بنسبة 35 % و في الأخير نجد كل من القيم العقيدية و القيم الإجتماعية لا تمثل سوى 12 % و ما يفسر ارتفاع نسبة الممارسات الدينية من طقوس و شعائر هو ذلك التلاقح الثقافي بين المعتقدات الإغريقية ، الرومانية و المسيحية و يتضح ذلك جليا في العبارات التالية : أيتها الشجرة أرني قوتك ، و طلب المساعدة من الطائر يجسد معتقد تجسيد الأرواح في الكائنات الطبيعية و الحيوان؛ و الأحداث المذكورة في القصة لها علاقة بالأساطير اليونانية من تعدد الآلهة و أن لكل إله وظيفة ما يقوم بها، مثلا حينما طلبت سندرلا من الشجرة أن تساعدها لحضور الحفل الملكي، استجابت لها الشجرة أما الطائر فقام بإحضار فستان أنيق لها .

ولابد أن نشير إلى التشابهه بين قصة سندريلا و قصة بقرة اليتامى الجزائرية التي تنتمي إلى القصص الشعبي القبائلي من حيث عقيدة تجسيد الأرواح إذ أن موت الأم الجسدي لم يمنعها من العناية بإبنتها فقد استبدلت الأم بالبقرة التي تقوم بتغذية أطفالها كرد فعل على موقف زوجة الأب التي كانت تتصف بالقسوة و الجفاء .

نفس الشيء بالنسبة لقصة سندريلا التي بعد غرس نقلة صغيرة على قبر أمها ، كبرت الشجرة و أصبحت الملجأ الروحي لسندريلا تستمد منه القوة و الأمان .

أنثروبولوجيا يتوافق هذا التحليل في الشعور بالوحدة للتاريخ الروحي للبشرية على حسب ما ورد في كتاب مرسيا إلياد " تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية " الجزء الأول ، أن الأفكار الدينية هي اكتشاف حديث مايزال غير متمثل بما فيه الكفاية[1] .

القصة الرابعة : (45 ـــ 57) عقلة الأصبع .

جدول رقم (12) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ ما هو السبيل لسرقة ذهب و أموال القس ـ سمعت الكاهنة البقرة تتكلم فقرر القس قتلها		ـ قروي فقير ـ هل تتصور كم من الأموال التي سوف تتحصل عليها لو عرضناه أمام أعين الناس	ـ علينا أن نحبه كما هو ـ الطفل شعلة في الذكاء و الإستقامة ـ لا شيء في الدنيا أغلى من ولدي

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	2	%33
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	0	% 0
قيم اجتماعية		
قيم أخلاقية	2	%33
	3	%50
المجموع	6	100

[1] مرسيا إلياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، الترجمة عبد الهادي عباس ، الجزء الأول ، دمشق بور سعيد الطبعة الأولى 1987. 1987 ص 12

يتبين من الجدول أن القيم الأخلاقية تمثل نسبة 50 % من مجموع القيم الأخرى . أما فيما يخص القيم العقيدية و القيم الإجتماعية فهي متساوية بنسبة 33 % لا توجد في هذه القصة طقوس دينية فنسبتها 0 % .

يتبين من خلال أحداث القصة: التخلص من سيطرة الكهنوت و نزع القداسة منه و يظهر ذلك في الشخصين اللذين حاولا سرقة الكاهن بمساعدة عقلة الأصبع دون الخوف من العقاب الإلهي و أيضا نلمس إلتباسا بين مبادئ الدين المسيحي الذي يدعوا إلى الرهبنة والتنسك والزهد ونكران الذات و الوضع الاجتماعي للكاهن الذي كان مستحوذا على الأموال و الذهب ، إذ من المفروض على رجل الدين في المسيحية أن يترفع على الدنيويات فامتلاكه لتلك الأموال أغرى الشخصيتين المذكورتين في القصة بمحاولة سرقت الكاهن بمساعدة من عقلة الأصبع. نلمس من خلال هذه القصة انتقادا غير مباشر للكنيسة و رجال الدين الذين يستغلون سذاجة الناس لجمع الأموال و من الواضح أن الفترة التاريخية التي تنتمي إليها القصة كانت قريبة من فترة الإصلاح الديني الذي نادى به مارت لوثر كالفن Martin luther kalven مؤسس المذهب البروتستاني .

القصة الخامسة : (53 _60) الأميرة النائمة .

جدول رقم (13) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ الجنيات _السحر سار الـم فعول لا لايمكن إزاحته ـ إنتشرت أسطورة الأميرة النائمة ـ ينتهي مفعول السحر عند إكتمال السنة كما تنبأت به الجنيات الإثني عشر	**ـ الجنيات الإثني عشر إقتربت من مهد الأميرة الصغيرة لتقدم كل واحدة منهن هدية لها ـ لما تبلغ سن الخامسة عشر ستجرح إصبعها وتموت ـ لا تستطيع إزالة السحر الذي وقع عليها ـ الأميرة سوف تنام لمدة مئة سنة ـ سياج نباتي من الشوك أحاط القصر ـ كل الأمراء الذين حاولوا ايقاضها هلكوا**	ـ تنبأت لها الجنيات بالفضيلة والجمال والثروة ـ أقيم حفل زواج رائع ـ الملك والملكة	ـ الجنية الثالثة عشر ثأرت من بنت الملك لأنها تكون من المدعوات ـ الجميع يحبونها

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	4	%31
ممارسات دينية (طقوس وشعائر)	5	%38
قيم إجتماعية	3	%20
قيم أخلاقية	2	%15
المجموع	14	100

تحتوي القصة على ممارسات دينية التي تمثل الطقوس السحرية بنسبة 38% ثم تليها القيم العقدية بنسبة 31% وأخذت القيم الإجتماعية نسبة 20% ونظر للطابع الأسطوري للقصة لا تمثل نسبة القيم الأخلاقية إلا 15% .

لفهم المضمون الخفي للقصة نرجع دائما إلى الأنتروبولوجية الدينية ،تعبر حبكة القصة على عقيدة تأليه الملوك ومدى ترسيخ العقائد السحرية وتأثيرها في الحياة الإجتماعية، ويتضح هذا الأمر في شخصية الأميرة التي تعرضت إلى سحر مميت تأثر من جراء ذلك كل سكان المملكة يمثل نوع من السلوكات الرمزية التي تؤكد على السلطة المطلقة للأسرة الحاكمة ، أما في مسألة نوم الأميرة لمدة مئة سنة فهي فكرة مستوحاة من قصة أهل الكهف إذ بعض المهتمين بالأنتروبولوجية الدينية والدراسات المعمقة للقصص والأبعاد الدينية التي تحتويها يرون في القصة على أنها تدنيس لما هو مقدس profané ce qui est sacré[1]

Godin anne [1] Les contes illustrèes jeunesses d'Afrique noire dans le pays sage Editorial et culturelle français mémoire institut universitaire de teckno 12-logie reues des toutes paris 2003-2005 P15

القصة السادسة : (61_98) الخياط النبيه .

جدول رقم (14) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
	ـ رآى عملاقا في قمة الجبل ـ ضغط على الصخرة بشدة وبقوة حتى خرج منها الماء ـ رمى صخرة بكل قوته فكانت سرعتها كلمح البصر ـ اقترح عليه العملاق بأن يصطحبه إلى مغارته ـ كلفه الملك أن يصطاد واحد القرن une licorne	ـ قرر أن يسافر عبر العالم ـ حزام مكتوب عليه سبعة بضربة واحدة ـ فمن الضروري أن نحتفظ بهذا الرجل في حالة ماإن نشبت حرب ـ الأشخاص الذين يتولون شؤون الحرب انزعجوا منه ـ رغم تحفظ الملك فقد أعلن عن حفل الزواج الذي ذاع صيته في كل مكان ـ اكتشفت أنه ليس إلا خياط ـ الملك أراد التخلص منه وإبعاده من البلد ـ بقي الخياط الصغير يتربع على العرش إلى آخر أيام حياته	

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	0	%0
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	5	%35
قيم اجتماعية	9	%64
قيم أخلاقية	0	%0
المجموع	14	100

من خلال النسب القيمية المستخرجة في القصة يتضح تطور مضمون القصة التي تناولت الأحداث والشخصيات بطريقة جديدة فلم تقتصر على عرض المقدسات على أنها أمور خارقة لا يمكن مجابهتها, بل عملت إلى تدنيس تلك المقدسات بحيث يصبح التعامل معها بدون حواجز غيبية أو مبهمة . تمثل الممارسات الدينية المتمثلة في الطقوس نسبة 35% فهي نابعة من رواسب الثقافة اليونانية والإغريقية . كما نلاحظ في هذه القصة استخدام العقل الإنساني في مواجهة الطرح الأسطوري الخرافي . تقابلها القيم الاجتماعية بنسبة 64% , وقبل أن نفسر ارتفاع نسبة القيم الاجتماعية نواصل في تحليل نوع المقابلة بين العملاق والخياط الصغير, فاستعراض لكل من العملاق le géant والخياط الصغير le petit tailleur لقوتهما, حيث ضغط العملاق على الصخرة فتفتت إلى درجة خروج الماء منها ، و قوة الخياط الصغير الذي ضغط على قطعة الجبن التي أخذها كمؤونة لرحلته وتستمر المقابلة بينهما ، وإذا تعمقنا في التحليل نفهم أن هناك نوع من السخرية على القيم الطقوسية والمعتقدات القديمة .

أما فيما يخص القيم الإجتماعية تمثل تلك القيم الصراع الإيديولوجي بين الطبقة النبيلة (الحاكمة) والطبقة الشعبية إحتكار طبقة النبلاء على السلطة ، ويتضح ذلك جليّا في العبارة التي صرحت بها بنت الملك في آخر القصة حين إكتشفت هوية الخياط بعد الزواج منه " بأنه مجرد خياط صغير "

أعتقد أن الهدف الحقيقي في القصة هو تغيير الفكر التقليدي المتمثل في تلك الشخصية الأسطورية لبطل القصة في إمتلاكه لقوى خارقة التي تمكنه من تجاوز العقبات لبلوغ الغاية التي يريد الوصول إليها أي أنه يمكن للفرد أن يغير من وضعيته الإجتماعية بإستعمال العقل

والذكاء .تمثل أحداث القصة تدرجا نحو العقلانية التي غيرت الكثير من المفاهيم الخاطئة للدين و بالتالي تتحقق الدينامية الاجتماعية التي نادى بها ماكس فيبر.

و ما يمكن استخلاصه من هذه القصة هو نزع الطابع السحري démagification و الأسطوري بحيث استبدلت الأسطورة ببدائل معقولة لمواجهة بعض المشاكل أو العراقيل التي تحيط بشخصيات القصة , كما هو الحال في شخصية الخياط النبيه .

القصة السابعة : (69_76) ذات القبعة الحمراء .

جدول رقم (15)

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
		ـ ذهب الصياد ليتفقدد المرأة المسنة ـ هذه الحلويات وزجاجة النبيذ لجدتك	ـ كانت بنت محبوبة من طرف الجميع ـ لا تلعبي في الطريق وكوني حذرة ـ إستغل الذئب سذاجة البنت ـ وعدت ذات القبعة الحمراء أمها بأن تكون في المستقبل أكثر حذرا وطاعة

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	0	%0
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	0	%0
قيم اجتماعية	2	%16
قيم أخلاقية	4	%83
المجموع	6	100

تمثل القيم الأخلاقية في هذه القصة نسبة 83% و هي النسبة الغالبة ثم تليها القيم الإجتماعية بنسبة 16% أما فيما يخص نسبة القيم العقيدية و الممارسات الدينية من طقوس و شعائر فهي منعدمة 0% ذلك أن القصة ذات طابع تربوي أخلاقي تؤكد على طاعة الوالدين و بر الأجداد ، حيث أن الخطر التي تعرضت له الجدة و بعدها ذات القبعة الحمراء سببه عدم أخذ بوصية الأم في أن تأخذ حذرها من الغرباء .إلا أنه يوجد تحليل من وجهة نظر أخرى من طرف عالم نفساني Betlheime psychiatre الذي حلل القصة من المنظور الفرويدي طبق طريقة التحليل النفسي للقصة hانطلاقا من التجارب الدينية التي مر بها المجتمع الأروبي وما يسميه المحللون النفسانيون(اللاوعي الجماعي)،نجد هذه المقاربة في كتاب psyclanalyse des contes de feès لـ بيتلهيم bitelheim ، 1976 .

القصة الثامنة : الأخ والأخية (93_100) ،

جدول رقم (16) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
ـ الساحرة	ـ ألقت السحر على كل منابع الماء الموجودة في الغابة . " الذي يشرب من مائي يتحول إلى نمر " " الذي يشرب من مائي يتحول إلى ذئب " ـ " الذي يشرب من مائي يتحول إلى جدي " ـ كلاب الصيد وأبواق وأصوات الصيادين ـ " أختي هذا أنا إفتحي الباب " ـ تلفظ بكلمات طقوسية	ـ لا نأكل جيدا ـ أقمت حفلة كبيرة (حفل زواج)	ـ هذه المرأة الشريرة زوجت الأب أرادت أن تنتقم من الأطفال

القيم	التكرار	النسبـــة
القيم العقيدية	1	%08
ممارسات دينية (طقوس وشعائر)	7	%54
قيم إجتماعية	2	%15
قيم أخلاقية	2	%15
الـمجمـوع	12	100

تحتل الطقوس والشعائر أكبر نسبة بـ 54% من مجموع القيم لهذا الجدول وما لاحضناه أن جميع القصص التي تكون فيها شخصيات ملكية (أمير ، ملك ، أميرة ، ملكة) يطغى عليها الجانب الأسطوري والخيالي إضفاء نوع من القداسة والسحرية عليها , إذ تعتبر هذه الشخصيات التي تنتمي إلى الأسرة الملكية المخلص من الآلام والأوضاع المزرية التي يعيشها الأفراد والجماعات , وهذه النظرة مستوحاة من الديانة المسيحية في عقيدة المخلص الذي يتمثل في شخصية عيسى (عليه السلام) مايبيّن تداخل بين الدين والتراث الشعبي تتساوى القيم الإجتماعية والقيم الأخلاقية بنسبة 15% وتحتل القيم العقيدية أدنى نسبة بـ 8% لأن المصدر الوحيد للقناعات الدينية في هذه القصة هو السحر .

القصص الإفريقية

تمهيد

يعتمد التراث الأدبي الإفريقى على الأدب الشفوي من أشعار وقصص تناقلته الأجيال عبر الرواة . وإذا ما سلمنا أن الأدب هو انعكاس لواقع اجتماعي يرسم الحياة الاجتماعية لأمة ما بكل ما تحتويه من أبعاد سواء كانت سياسة اقتصادية أو دينية ، فإن الأدب الإفريقي هو مرآة تعكس حقيقة المجتمع فكان من الضروري تدوين هذا الأدب الأصيل حتى لا يضيع ولا يندثر في خظم هذا الزحم من وسائل الإتصال والعولمة.

فالقصة في الأدب الإفريقي لها مكانة مميزة لا نجدها في الثقافات الأخرى لما لها من دور فعال وروحي في تنظيم الحياة الاجتماعية فهي تمثل البنية الفوقية التي على أساسها يقوم المجتمع ذلك أن الراوي في المجتمع الإفريقي له وظيفة دينية فهو بمثابة الواعظ الديني . [1]

[1] Godina Anne ibid page 13

القصة الأولى " دونزوبا 10-18 .

جدول رقم (17)

القيم العقدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
ورث دونزوبا قدرته السحرية من ولده المتوفي. المرآة أصل الحرام	- كان أسد متوحش حوله والد دونزوبا إلى كلب صيد. - ملك الصيادين - في قلب الغابة الواسعة يعيش الثعبان -حسب التقاليد بلغ دونزوبا السن ليمارس الصيد. - كان يقضى ليالي وليالي وهو يتأمل . - عليك أن تضحى بكلبك. -أخذ يعزف موسيقى حزينة . -جمعت عضام دانيو (الكلب) -غناء سري -هجرت روح الثعبان الغابة -تحول دانيو إلى طوطم القبيلة -حرم أكل لحم الكلب .	- يعيش وسط ناس يهبانه و يحترمونه. - مجلس الشيوخ. -حكيم القرية . -وزعت اللحم على كل سكان القرية .	- كلبه الوفي

القيم	التكرار	النسبة
القيم العقيدية	3	%17
ممارسات دينية طقوس وشعائر	9	%53
قيم إجتماعية .	4	%23
قيم أخلاقية .	1	%6
المجموع	17	100

تمثل الممارسات الدينية من طقوس وشعائر في هذه القصة أعلى قيمة بنسبة 53% يرجع هذا لخصوصية المجتمع الإفريقى المبني على عقيدة الفيتشية fetichisme كما تتضمن القيم الإجتماعية بنسبة 23% وتليها القيم العقدية بنسبة 17 % في الأخير القيم الأخلاقية بنسبة 6%.

القيم الغالبة في هذه القصة حسب الجدول هي الممارسات الدينية من طقوس وشعائر والقيم الإجتماعية تؤكد على تشبع هذه القصة بالعقائد الطوطمية التي تتجسد في القدرات الغير طبيعية السحرية للحيوانات المتمثلة في الكلب والثعبان، فالكلب دوره حماية القبيلة والصياد DouzoBa أما الثعبان Hanga يهدد أمن القبيلة أظهرت حبكة القصة صراح الأرواح الطيبة والأرواح الشريرة و انتهى الصراع بتغلب الأرواح الطيبة على الأرواح الشريرة في ظل بعض الممارسات الطقوسية الدينية التي أيدت الكلب "Dango " في صراعه مع الثعبان.

تمثل هذه القصة حقلا خصبا لتجليات الطقوس الدينية والمعتقدات البدائية وعلاقتها بالنظام الإجتماعي القبلي "Tribu ".

نلمس من خلالها موقف دور كايم " Durkheim" في أن الطوطمية كانت عاملا هاما في تنمية التماسك الإجتماعي يبدو أن الحيونات تحمل رمزية وقدرا من الميثولوجية غاية في الأهمية بالنسبة للحياة الدينية وبالتالي نخلص إلى القول : " أن نجري الاتصال مع الحيوانات وأن نتحدث لغتها وأن نصير صديقا لها وسيدها إنما ذلك يوازي امتلاك حياة روحية تفوق في ثرائها إلى حد بعيد حياة إنسانية خالصة يحياها البشر العاديون، من جهة أخرى تشغل الحيوانات حسب نظرة البدائيين مكانة رفيعة إنها تفقه أسرار الحياة والطبيعة بل هي على علم بسر الخلود وامتداد العمر" [1].

1. مرسيا إلياد ، الأساطير و الأحلام و الأسرار ، ترجمة : حبيب كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 2004 ص 102 .

القصة الثانية : سيدى دنك والرجل ذو الوجه الغريب 20-34 "

جدول رقم : (18)

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيـــم إجتماعية	قيم أخلاقيــة
– الرجل ذو الوجه الغريب هو ثمرة زواج الجن مع فتاة – إتبعتهم اللعنة (غضب الله) – كل جمعة عليك أن تضحى بثلاثة عجول . – الساحرة – قوة خارقة .	الجن ينامون فوق الشجرة . Baobab إني أتيت لأطالبك بالأضحية – القلوب الثلاثة لي	– توزعها على سكان القرية. – أحد الحكماء إقترب من الرئيس. – الموثق تولى رعايته بعد موت أبويه. –يتيم بإسم سيدى دانك . – زعيم القبيلة زوجه إبنته. – إبن الموثق طرد من القرية .	–ابن الموثق أصيب بالغيرة . – حمل عنها ما كان على ظهرها حتى وصلت إلى كوخها. – المرأة المسنة أحسنت إستضافته.

القيم	التكرار	النسبة
قيم عقدية	5	% 29
ممارسات دينية طقوس شعائر	3	%17
قيم إجتماعية	6	%35
قيم أخلاقية	3	%17
المجموع	17	100

يظهر من خلال الجدول أن القصة تحتوى على نسبة عالية من القيم الاجتماعية التى تمثل 35% وتليها القيم العيقدية بنسبة 29% وتأخذ كل من الممارسات الدينية والطقوس والشعائر والقيم الأخلاقية نفس النسبة 17% عملت القيم العقيدية في هذه القصة على تثمين القيم الإجتماعية من تعاون وتأزر وتكافل بين أفراد المجتمع كتكفل الموثق باليتيم " sidi danke " سيدي دانك .

من خلال تطور أحداث القصة نكتشف تلك المعتقدات القديمة التى تسير وتتحكم في الحياة الإجتماعية كالإيمان بالجن والسحر والقوى السحرية الخفية التى تحتويها بعض الكائنات الطبيعية مثل شجرة baobab التى تلجأ إليها شخصيات القصة طلبا للحماية والأمان وهذه السلوكيات تعبر عن العقيدة الإحيائية Animiste ، والملاحظ أيضا ذكر يوم الجمعة وكما نعلم أن هذا اليوم هو اليوم المقدس بنسبة للمسلمين نستشف في ذلك حضور الديني الإسلامي في الثقافة الإفريقية و رغم تأثرها بالدين الإسلامي الذي يرفض تلك الممارسات الوثنية والسحرية إلا أن الإفريقيين لزالوا متشبثين بالعقائد الوثنية والفتيشية. من ثم يمكن أن نستخلص الازدواجية والامتزاج العقائدي بين التراث القديم البدائي والديانات السماوية التوحيدية نفس الملاحظة التى يمكن تعميمها على القصص التي تناولناها بالتحليل سابقا .

ومغزى القصة هو انتصار الخير على الشر والحق على الباطل ، يتجلى في براءة اليتيم سيدى دانك (sidi danke) من التهمة التى لفقها له إبن الموثق(Nataire) فكانت نهاية القصة أن كوفئ سيدي دانك بزواجه ببنت زعيم القبيلة وكان جزاء ابن الموثق طرده من القبيلة ومقاطعته، والعبرة التي نستخلصها من القصة أن الحسد يعود سلبا على صاحبه .

القصة الثالثة : اليتيم 36-40 "

جدول رقم (19)

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	قيم اجتماعية	قيم أخلاقية
	– مدى عصاه وتلفضى بكلمات سحرية . – تحولت إلى علجوم بشع	اليتيم كان يعيش مع خالته.	– الخالة كانت سيئة – من يسئ إلى طفل يسئ إلى نفسه. – إننا نجاز بأفعالنا خيرا أم شرا .

قيـــــــم	تكـــــرار	النسبـــة
– القيم العقيدية	0	%0
– ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	2	%33
– قيم إجتماعية .	1	%16
– قيم أخلاقيـــة .	3	%50
المجموع	6	100

تمثلا للجدول فإن نسبة القيم الأخلاقية تقدر ب: 50% تأتي بعدها الممارسات الدينية من طقوس وشعائر بنسبة 33% أما القيم الاجتماعية فلا تمثل سوى نسبة 16% أما القيم العقدية بنسبة 0%.

إن سيادة القيم الأخلاقية في قصة اليتيم تفسر بطبيعة الموضوع المعالج فالقصة هنا ذات طابع أخلاقي إنساني تكمن عقدة القصة في سوء معاملة الخالة للطفـــل (اليتيم) ومن جراء ذلك التصرف المشين وكعقاب لها تحولت إلى علجوم ومغزى القصة أن من يسى إلى الطفل فقد أساء إلى نفسه وأن كل إنسان يدفع ثمن فعله إن كان شر فشر و إن كان خير فخير، فالجزاء من جنس العمل .

القصة الرابعة : الآتان والرجل المغربي (42-46) .

جدول رقم (20)

القيم العقيدية	ممارسات دينية	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
– الجن – السحر	– هذه المرأة في الحقيقة آتان حولها الجن إلى هذا الحيوان . – مشهد غريب وخارق للعادة . _الأتن شمت رائحة ملكتهم . – فارى دنقـــو دقانـــــي (عبارات طقوسية) . – ناشد الجن أن يزيح عنه السحر الذى عمل له.	جاء بها الملك ليتزوجها وأضافها بالتالي إلى الحريم .	

القيـــم	التكرار	النسبـة
– قيم عقيدية	1	%16
ممارسات دينية (طقوس و شعائر)	4	%66
قيم إجتماعية	1	%16
قيم أخلاقية	0	%0
المجموع	06	%100

تتضمن القصة ممارسات طقوسية بنسبة 66% وتمثل القيم العقدية نسبة 33% أما القيم الإجتماعية بنسبة 16% ولا وجود لقيم أخلاقية . تناولت القصة معتقد انحلال الأرواح في الديانة الطوطمية فروح الحيوان يخترق جسم الإنسان يتدخل الجن في ذلك و لطرد الجن تقام طقوس دينية لتعود الأرواح إلى موطنها كما أن عودة الآتان إلى الجماعة التي انحدرت منها كناية على إحترام الطوطم أي أن كل قبيلة لها طوطمها التى تنتمى إليه وتؤكد نظرية " دوركايم " على هذا السياق على أن الديانات(البدائة والطوطمية) ليست وليدة أوهام و خيال ولكن لها وجودها في عالم الحقيقة وماهي سوى رموز يعبر بها الإنسان عن الحقيقة الراهنة في كتابه" الأشكال

الأولية للحياة الدينية" يسعى " دور كايم " في الكشف عما تخبئ هذه الرموز فيبحث عن الطوطمية لاعتقاده أنها أقدم الديانات ويذهب إلى أن الطوطم رمز للقوة الاجتماعية ، وهذا ما جسدته القصة في شخصية المرأة الآتان والجماعة التي تنتهي إليها.

القصة الخامسة : الجميلة والجن (46-54)

جدول رقم (21) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية طقوس و شعائر	قيم إجتماعية	قيم إخلاقية
– جنية المكان –إنها إرادة الله – الله أنزل عليه هذا الإبتلاء ليعاقبه – يهديك الله –إنه طائر شؤم – الله الرحيم	– شيخ طلب منه الصدقة . – تحولت إلى طائر. – إقتلع إبرة من رأسها. – عند إنتهاء عملية العلاج من السحر.	– سيسخرون مني – في ظل إستهزاء وسخرية أهل القرية. – همش من طرف الجميع . – نادى سكان القرية .	– كانت تتقد غيرة –زوجي منعني من القيام بذلك . – هذا الرجل المتعالي.

القيـــــــم	التكرار	النسبــة
– القيم العقيدية	6	%35
– ممارسات دينية .	4	%23
قيم إجتماعية .	4	%23
قيم أخلاقية	3	%17
المجموع	17	100

يتبين من خلال الجدول أن القصة تحتوى على نسبة 35% من القيم العقيدية تليها الممارسات الدينية (طقوس ، شعائر) بنسبة 23% والقيم الاجتماعية بنفس النسبة وفي الأخير القيم الأخلاقية بنسبة 17% ويغلب على القصة الطابع العقيدي والحتمية القدرية " Fatalisme" (التسليم لمشيئة الله) ويظهر ذلك في العبارات المستعملة في القصة ك

" la volonté de dieu " (أنها مشية الله) ، « c'est dieu qui a imposé
« le dieu ، (الله قدر عليا هذا ليعاقبني) cette épreuve pour me punir »
« qu' allah te rappelle à lui » ، (الله الرحيم) est misécorde »
(يهديك الله) ؛ نستشف من خلال هذه العبارات التأثر بالدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية إلا أن هذا التأثر لم يغير البنية الدينية الأصولية بشكل ملموس، ويتضح ذلك في لجوء شخصيات القصة دوما إلى السحر للخروج من مشكلة معينة ، كما عبرت عنها القصة في تلك المرأة الجميلة التي لم ترجع إلى صورتها الأولى إلا بعد أن انتزعت من رأسها الإبرة التي غرستها الجنية في رأسها؛ ما يبين مدى فعالية ونجاعة الطقوس السحرية في الحياة الإجتماعية للمجتمعات الإفريقية .

القصةالسادسة : كومبا بدون أم (58-64).

جدول رقم (22) .

القيم العقيدية	ممارسات دينية (طقوس – شعائر)	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
-سدد الله خطاك -الله العليم الخبير. -الأم من آكلي لحم البشر .	-في وسط الدغل تجدين ثلاثة بيضات في ذلك المكان كسري البيض ألقي بالزلال فيها . -عند مدخل القرية ألقي صفار البيض. - وعند عتبة الباب كسري الرخام .	- رجل غني ذو شخصية ضعيفة متزوج بإمرآتين . - البنت أنهكتها الأعمال المنزلية . - موكب كبير رافقها حتى باب المنزل .	- يغمض عنيه يتجاهل بعض الأمور. -كانت زوجة الأب شديدة الغيرة .

القيـــــم	تكرار	النسبـــة
القيم العقدية	3	%27
ممارسات دينية (طقوس- شعائر)	3	%27
قيم إجتماعية	3	%27
قيم أخلاقية	2	%18
المجموع	11	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول تساوت نسب القيم في القصة فأخذت كل من القيم العقدية والممارسات الدينية(طقوش شعائر) نسبة 27% بإستثناء القيم الأخلاقية التى تمثل نسبة 18%.

عرضت هذه القصة حالة إجتماعية لأسرة تتكون من أب وزوجتين وابنتين وعند موت أحد زوجاته تركت له بنت "sans Koumba" يعني هذا الإسم بنت من غير أم إذ تعرضت هذه الأخيرة لتعجرف وإستغلال زوجة الأب لها لم يستطيع الأب الضعيف أن يدافع عنها ولتتخلص منها كلفتها بغسل ملعقة في نهر نديان " mer de Ndagane " في رحلتها إلتقت بعجوز تنتمي إلى آكلي لحم البشر "canibale" وهي حسب " **مرسيا إلياد** " معتقد ديني لبعض المجتمعات الدينية للحفاظ على النبات التى كانت ترى فيه قداسة وأيضا الإعتقاد بأرواح الحيوانات وقدرتها الخارقة ولذلك فهي تمتنع عن أكلها(النباتات) كما نلمس من هذه القصة الدور الكبير للطقوس الدينية والممارسات السحرية التى تختص بها المجتمعات الإفريقية .

ومغزى القصة أن الظلم لا يستمر ولابد للحق أن ينتصر .

القصة السابعة : طفل يلاح – 66–68) .

جدول رقم (23)

قيم عقيدية	ممارسات دينية (طقوس شعائر)	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
– الله هو العليم –ليحفضنا الله . –ليغفر الله له – الله لا ندركه بأبصرنا لكنه عليم – نزل الله على شكل عجلة –وأرضعت توني" Tonis"	– طفل آت بفال شؤم –غناء طقوسي . – تعالى لترضع ديولورو – تعالى لترضع بيراما. –تعالى لترضع نداما .		– تخلت عنه أمه وتجاهلته. – توني يجب كثيرا أمه. – طفلكي سوف يعتني بك .

القيم	التكرار	النسبة
– القيم العقيدية	5	%50
ممارسات دينية (طقوس شعائر) .	2	%20
قيم إجتماعية	0	%0
قيم أخلاقية	3	%30
المجموع	10	100

أخذت القيم العقيدية في هذه القصة نسبة 50% من مجموع القيم المذكورة في الجدول تليها القيم الأخلاقية نسبة 30% وتمثل نسبة الممارسات الدينية (طقوس وشعائر) نسبة 20% أما فيما يخص القيم الإجتماعية فهي منعدمة 0%

وإذا لاحظنا الجدول نتنبه إلى إرتفاع نسبة القيم العقيدية والأخلاقية .

– ذلك أن حبكة القصة تدور حول علاقة الأم بطفلها المرتبطة بوفاة الأب عند ولادته فربطت وفاة الأب بميلاد الطفل أي إعتبرت مولده فال شؤم على العائلة فكونت إتجاهه إنفعال سلبي فحرمته من الرضاعة والحنان وفرقت بينه وبين إخوته في المعاملة فانحازت إلى الأطفال الثلاثة، وأهملت الطفل الأخير" توني Tonis " غير أن العناية الإلهية تولته برعايتها كما هو معبر عنه في القصة ، فإن الله تمثل على شكل عجلة بيضاء تكفلت بإرضاع الطفل .

نلمس من خلال هذه العبارة إستمرار الحياة الدينية التقليدية من عقائد وثنية وسحرية ، رغم الإتصال بالديانات السماوية والتأثير الذي مارسته في تعبير التصور الديني لتلك المجتمعات الإفريقية . إلا أنها لم تستطيع التخلص من الرواسب الثقافية المتجدرة في عمق المجتمع .

ومغزى القصة هو عدم العدل بين الأبناء يؤدى إلى عواقب وخيمة يستجلب غضب الله ويتعرض صاحبه إلى العقاب الإلهي كما حدث لأطفال بلاح yallah الثلاثة الذين أكلهم الضبع .

القصة الثامنة: ابن الآمة (7-47) .

جدول رقم (24) .

قيم عقيدية	ممارسات دينية طقوس ، شعائر	قيم إجتماعية	قيم أخلاقية
– فوض أمره إلى الله . –جن		– إن الآمة وزوجها كانا يعيشان تحت سيطرة حاكم ظالم ومستبد –كانا يتصببان عرقا من شدة العمل لأجل ثمن زهيد . –قررا أن يهربا . – حرر كل العبيد وأعتقهم . – وزع عليهم ماشيته – عرف عهده بالسلام والإزدهار .	– ربتهم على المحبة – لم تميز بينهما –لم تفضل أحد على آخر. – أمي تحبك كثيرا –إحتضن المرأة التى تبنته .

القيـــم	التكرار	النسبـة
القيم العقيدية	2	%16
–ممارسات دينية (طقوس شعائر)	0	%0
قيم إجتماعيـة	6	%50
قيم أخلاقية	4	%33
المجمـوع	12	100

قصة ابن الآمة تعبر عن وضع إجتماعي يتميز بالإستغلال و الظلم والتعسف في الحكم وهيمنة العائلات ذوي النفوذ و القوة المادية على الشريحة الكبيرة في المجتمع لذا نجد القيم الإجتماعية هي الغالبة بنسبة 50% بعدها القيم الأخلاقية بنسبة 33% ونسبة ضعيفة للقيم العقيدية تقدر ب :16% لا وجود لممارسات طقوسية وما

يفسر هذا الغياب هو ذلك الطابع الواقعي الجدي ، إذ أن المشكلة المطروحة واضحة هي العبودية والاستغلال المتمثلة في شخصية " ابن الآمة " بعدما قضى على الفئة المتسلطة و المسيطرة حقق العدالة الاجتماعية والنماء في البلاد. يذكرنا هذا الموقف بنظرية" **ماركس** " حول الصراع الطبقي في تغيير الواقع الاجتماعي فالطبقة الكادحة والفقيرة " العمالية " لا تثور على وضعها إلا بعد أن ينمو لديها الوعي الاجتماعي أي الوعي بواقعها المزري و إدراكها بالاستغلال والظلم و الغبن الممارس عليها .

هذا لا ينفي أن نجد في القصة استعانة بطل القصة بالسحر يتجسد في القوى السحرية للجنية التى أيدته بموكب كبير أعانته بذلك على إنجاز مهمته .

مغزى القصة : أن الاستبداد والظلم يقضي على النظم السياسية فهى تحمل بذلك عوامل فنائها .

ـ مناقشة النتائج:

- مناقشة الفرضية الأولى

جدول رقم 25 : يبين أنواع القيم العقيدية المعلنة

أنواع القيم وتكرارها / أنواع القصص	تكرار القيم التوحيدية	%	تكرار الإعتقاد بالسحر	%	تكرار الإعتقاد بالجن الملائكة الأوراح	%
القصص الجزائرية	19	%50	6	%50	9	%45
القصص الغربية	5	%13	5	%41	3	%15
القصص الإفريقية	11	%28	2	%16	8	%40
المجموع	38	%100	12	%100	20	%100

الجدول يبين أنواع القيم العقدية المصرح بها في عينة القصص التي تم تحليلها المأخوذة من ثلاثة مجموعات قصصية، الجزائرية، الغربية، والإفريقية، لغرض التحقق من الفرضية الأولى.

من خلال الجدول يتبين ارتفاع نسبة القيم التوحيدية بـ 50% تليها القصص الإفريقية بنسبة 28% في الأخير تأتي القصص الغربية بنسبة 13%، أما فيما يخص الاعتقاد بالسحر نجد أن القصص الجزائرية تحتل المرتبة الأولى من حيث النسب بـ:50% تتبعها القصص الغربية بنسبة 41% ثم القصص الإفريقية بنسبة16%، أما الاعتقاد بالغبيات من جن وملائكة وأرواح نلاحظ ارتفاعها دائما في القصص الجزائرية بنسبة45%، تتساوى تقريبا مع القصص الإفريقية التي تحتوى على قيم غيبية من جن وأرواح بنسبة 40% ثم تأتي في الأخير القصص الغربية التي تحتوى على هذه القيم بنسبة 15% .

إنطلاقا من هذا الجدول يمكن مناقشة الفرضية الأولى إستناد على نتائج الجدول المقدم أعلاه.

حسب عينة الدراسة نلاحظ أن القصص الجزائرية غنية بالقيم الدينية التي تتميز بالتنوع العقائدي،نظرا لعوامل تاريخية اجتماعية ساهمت في إثراء التراث الثقافي الجزائري فهو بمثابة فسيفساء طبعت المنظومة القيمية الجزائرية، فإن ارتفاع القيم العقدية يدل على التشبع الروحي والعقائدي للمجتمع الجزائري، إذ يطغى الجانب الإنفعالي العاطفي على الجانب العقلاني فهو مجتمع يؤمن بالغيبيات، وأكثر توجهاته قدرية(Fataliste) . إن نتائج الجدول تؤكد على ازدواج القيم العقيدية ، ويظهر ذلك في القيم التوحيدية بنسبة 50% والاعتقاد بالسحر بنفس النسبة، وأيضا الإعتقاد بالجن و الملائكة والأرواح بنسبة 45%.

أما بالنسبة للقيم العقيدية في القصص الغربية فنجد أعلى نسبة تكمن في السحر ب : 41% تقابلها نسبة القيم التوحيدية بـ: 13% ، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المجتمع الأوربي مر بمرحلة تاريخية تسمى المرحلة المظلمة أو العصور الوسطى، تميزت بطغيان الكنيسة على البنية الفوقية للمجتمع واحتكار الدين من طرف الفئة المسيطرة المتمثلة في رجال الدين وطبقة النبلاء، التي قامت على تعتيم الوعي الجماعي من أجل الحفاظ على مصالحها ومن جراء ذلك إنزاحت الطبقة الشعبية نحو المعتقدات السحرية كنوع من التنفيس عن آلامها واختراع عوالم خيالية سحرية تحقق بها طموحاتها وآمالها. فهي كثير ما تظهر في القصص الشعبية التي تحكي قصة فتاة فقيرة تمثل(الطبقة الدنيا) بعدما يعجب بها الملك أو الأمير يتزوجها فتنتقل بذلك إلى طبقة النبلاء عن طريق تدخل قوى سحرية، فهى تترجم التصورات الاجتماعية والرمزيات التي ينتجها المجتمع لتمرير رسالة معينة، كما تترجم تطلع الطبقة

المستضعفة إلى تغيير من وضعها الاجتماعي والتنديد بالظلم وعدم العدالة الاجتماعية التي كانت ترى في المسحية كما هي مقدمة من طرف رجال الدين قبل الإصلاح الكالفيني (الديني) على أنه تكبيل للحريات وقمع للإبداع ، فقدت القيم التوحيدية مصداقيتها فأنتج المجتمع الغربي بدائل عقدية أخرى من بينها إعادة إحياء الممارسات السحرية ما يسميه مرسيا إلياد في كتابه " تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية" بالدين الشعبي .

أما فيما يخص القصص الإفريقية نلاحظ تفاوت النسب القيم العقدية المصرح بها تمثل نسبة الإعتقاد بالأرواح والجن 40% يتبين من خلال هذه النتيجة أن المجتمع الإفريقي مبنى على أساس تصورات بسيطة وتأويل مباشر للظاهرة الدينية بمعنى أن الاحتكاك بالطبيعة مكنه من استقرائها من خلال الكائنات الحيوانية أوالنباتية بغية تحقيق الإنسجام معها ولتحقيق هذا الهدف أنشأ معتقداته على أساس إضفاء القداسة عليها وإنشاء نوع من العلاقة الروحية والصوفية معها، ذلك أن نمط اقتصادها يعتمد على الصيد مما أنتج عقائد طوطمية عززت العلاقة الروحية بين الإنسان والحيوان فهو يعتقد أن أرواح تلك الحيوانات تنتقل إلى الإنسان بعد اصطيادها، كما أن النظام الاجتماعي الذي يقوم على القبيلة والتراتيب العائلية كاحترام الأجداد وطاعة المطلقة لهم ، نظرا لما تتمتع به هذه الفئة من سلطة روحية ومكانة مقدسة جعلت المجتمع الإفريقي يؤمن بعودة أرواح الأجداد فهو يحترمها ويقدسها .

- **مناقشة الفرضية الثانية**

جدول رقم (26) : **يبين أنواع الممارسات االطقوسية والشعائرية التي تحتويها قصص العينة**

طقوص وشعائر	تكرارها في القصص الجزائرية	%	تكرارها في القصص الإفريقية	%	تكرارها في القصص الغربية	%
الأقوال والتمنيات	6	%18	1	%3	8	%29
تقديم القرابين	2	%6	2	%6	1	%4
الغناء الطقوسي	3	%9	4	%13	0	%0
الممارسات العلاجية السحرية	3	%6	3	%10	2	%7
تجسيد أرواح الحيوانات	2	%9	5	%16	2	%7
تجسيد الأرواح في النبات	3	%9	1	%3	4	%14
التعرض للعمل السحري	2	%6	4	%13	4	%14
كيفية التعامل مع اللحوم	1	%3	4	%13	1	%4
الهالة المحاطة حول المكان	4	%12	0	%0	3	%11
الهالة المحاطة حول الأشخاص	4	%12	2	%6	1	%4
الصلاة	2	%6	2	%6	0	%0
الإحتفالات	2	%6	1	%3	0	%0
ممارسة الردع الإجتماعي	0	%0	1	%3	2	%7
المجموع	34	100	30	100	27	100

يمثل هذا الجدول جانب الممارسات الدينية من طقوس وشعائر استخلصتها الباحثة من القصص عينة الدراسة لغرض التحقق من الفرضية الثانية التي تنص على احتواء القصص المكتوبة باللغة الفرنسية على قيم ضمنية غير معلنة تظهر على شكل طقوس و شعائر .

بعد تحليل القصص توصلت الباحثة إلى نتيجة مؤداها أن الممارسات الدينية تؤثر على القيم الدينية المعلنة، فالدين ينتج المعتقد، والمعتقد ينتج طقوسا: شعائر، ومراسيم تتجسد في رموز دينية تتجمع حوله الجماعة.وتمثل الظاهرة الطقوسية حول المقدس الذي تضفيه

الجماعة على المكان والأشخاص أو الكائنات الطبيعية سواء كانت حيوانية أو نباتية عملية إعادة إنتاج الجماعة،.

هذا ما يبنه الجدول حيث قمت بإعادة قراءة الجداول السابقة التي تم من خلالها تحليل القصص قصد الكشف عن الجانب الطقوسي المتضمن فيها فصنفت بالتالي أنواع الطقوس والشعائر التي من خلالها استنتجت لجوء شخصيات القصية إلى قوى خفية ممثلة جسديا في الأشياء المحيطة بها من كائنات حيوانية أو نباتية، كما يتجلى تمثيل الجسدي في ألفاظ وحركات يعبر بها عن المعتقد الكامل، إذا تمثل نسبة الألفاظ والأقوال والتمنيات في القصص الغربية 29% مقابل 18% في القصص الجزائرية، يمكن إعطاء أمثلة لقصص تم فيها لجوء شخصيات القصة إلى قوى خفية من جن سحر، نبات ، حيوان ، كقصة سندريلا ، بياض الثلج ، الأميرة النائمة، لونجة بنت الغول ، لونجة أجمل من القمر والورد، تتجلى تلك القوى تارة على شكل جن وسحر، نبات أو حيوان .في حالة ما إذا تحققت الأمنية تقوم شخصيات القصص بتقديم قرابين كنوع من الشكر لتلك القوى. والملاحظ أن السلوك الديني لهذه الشخصيات يكتنفه اللبس، بحيث أن من المفروض أن الشكر يكون عن طريق الصلاة الذي ينسجم مع التصريح الشفوي بقدرة الله إلا أن الممارسات تتعرض مع ماهو مصرح به من معتقد. نجد هذا الطقس المتمثل في تقديم القرابين في كل من القصص الجزائرية والإفريقية بنفس النسبة 6% ، وبنسبة ضعيفة في القصص الغربية 4%، وربما يرجع سبب انخفاض هذه النسبة إلى العقيدة المسحية المتمثلة في صلب المسيح التى تقول أن المسيح قدم قربان لتخليص البشرية من خطيئة أدم ، بهذا المعتقد فإن المسيح ينوب عن كل القرابين التي يمكن تقديمها للإلاه .

كما نستشف من خلال الجدول المقدم أعلاه،أن أكبر نسبة من الممارسات الطقوسية المتعلقة بأرواح الحيوانات نجدها في القصص الإفريقية نظرا لطبيعة النظام الاجتماعي القائم على الصيد وما يتبعها من ممارسات طقوسية أثناء عملية الصيد.

ونتقل إلى القصص الغربية في تفسير معتقد تجسيد الأرواح في النبات الذي يمثل نسبة 14% ويمكن شرح هذه النتيجة في توطن الشعوب الغربية وميلها إلى المدنية عن طريق إنشاء علاقة حميمية مع المكان التي تعيش فيه تأثرا بالمورث الروماني واليوناني الذي يعتمد نظامه الاجتماعي على الزراعة والبستنة.غير أن تقديس المكان وإظفاء عليه نوع من

الهالة،واعتقاد أن أرواحا ما تسكنه وتحميه، تظهر في القصص الجزائرية بنسبة 12%،[1] فينشأ من جراء هذا المعتقد سلوكات طقوسية نلمسها أيضا في القصص الغربية بنسبة 11%. و غالبا ما نجد الممارسات الدينية من طقوس وشعائر في القصص التي يكون موضوعها الملك ،الملكة، الأمير،الأميرة، بحيث يحدد فيها المجال المسموح به وغير المسموح أي المجال المخصص للأسرة الملكية (طبقة النبلاء) والمجال المخصص للطبقة الشعبية.

أما الممارسات الطقوسية في تقديس الأشخاص نلاحظ أكبر نسبة لهذا التوجه الطقوسي في القصص الجزائرية بنسبة 12% بمقارنة مع6% في قصص الإفريقية،4%في القصص الغربية، و كما هو معروف أن المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا ثري بالإضريحة والأولياء تلتجئ إليه الأفراد إلتماسا للبركة إذايعتبرون الإنسان الصالح كثير العبادة وأكثر تطبيقا للشرائع الدينية المقربة إلى الله إذ له من الصفات والخصائص ما يؤهله لأن يكون من أولياء الله المقربين فيعتقد أن لهم القدرة على استجلاب المنفعة ودفع الضرر عنهم وبالتالي تعطى له الشرعية للممارسة السلطة الروحية على المجتمع.

<u>الاستنتاج العام</u> :

نستطيع القول أن نتائج الدراسة التى توصلت إليها الباحثة من خلال تحليل قصص عينة الدراسة تثبت كلا الفرضيتين،حيث أن قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية تحتوى على قيم دينية معلنة وقيم دينية ضمنية تظهر على شكل صقوس وشعائر. وبماأن نوع القصص التي تناولتها بالدراسة تنتمي إلى القصص الشعبي، فقد ركزت على القيم الدينية الصريحة والممارسات الدينية التي تمثل المعتقد الكامن، إذا تأملنا في المضامين الدينية لفئات القصص العينة وجدناها مرتبة من حيث نسبة القيم العقيدية التوحيدية والتي تعكس التأثير المباشر لنوع الديانة السائدة في المجتمع وبلغة ذلك المجتمع فقد جاءت النسب كمايلي 13% في القصص الأوربية و28% في القصص الإفريقية و 50% في القصص الجزائرية ، نستخلص منها حقيقة هامة هي أن القيم التي يحملها الدين تكون أكثر تأثيرا إذا كانت

1. حميد بوحبيب ، مدخل إلى الأدب الشعبي ، مقاربة أنثروبولوجية ،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2009 .ص 16 .

بنفس لغة المجتمع وبالتالي فأن المضمون القيمي للدين يظهر بشكل واضح في قصص هذا المجتمع أو ذاك وقد تعكس النسبة المئوية التي حصلت عليها في هذه الدراسة دلالات نوجزها في ما يلي:

ـ ديانة المجتمع الأوربي، ديانة يغلب عليها الطابع الذاتي غير العقلاني كفكرة الخلاص وتحمل المسيح وزر أتباعه، وبعض القصص والحكايات الخرافية التي أكتنفتها الأناجيل المختلفة وقد إنعكس ذلك في المعتقدات الخرافية والإعتقاد في السحر والشعوذة، أما إذا رجعنا إلى نسبة العقيدة التوحيدية للقصص الإفريقية وهى المجتمعات التي لم تعرف تأثيرا دينيا واضحا عبر لغات محددة لأن المجتمعات الأفريقية نفسها ليس لها لغة شاملة رسمية وموحدة وبحكم الإحتكاك المباشر مع الطبيعة فقد تعددت القيم الدينية الطقوسية و بلغت نسبة القيم الدينية توحيدية ب 28%ويظهر تأثير لغة المتعددة اللسان تأثيرا بارزا،حيث يمكن أن نقول أنه كلما تعددت الألسن تعددت معها القيم الدينية والممارسات الطقوسية، أما إذارجعنا إلى نسبة القيم الدينية التوحيدية في القصص الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وجدناها قد بلغت 50% من مجموع القيم في هذه القصص، وهذه النسبة التي نعتبرها مرتفعة بالنسبة إلى نظيراتها في كل من القصص الأفريقية والقصص الأوربية.

بعدما قمت بتحليل محتوى عينة قصص طاوس عمروش لاحظت ثرا التراث الشعبي الجزائري الذي يمثل فسيفساء تضم جميع أنواع المعتقدات الذيالسبب في ذلك يرجع إلى التنوع وإلى عوامل تاريخية ميزت المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا كالاستعمار البيزنطي والروماني والفتوحات الإسلامية التي خلفت آثارا على المنظومة القيمية الأصلية فنتج عن ذلك تلاقح ثقافي في القيم العقيدية والممارسات التي طبعت التراث الثقافي الجزائري.

إذا انتقلنا إلى القصص الغربية فإن أهم ما نستنتجه هو أن الثقافة الغربية لم تستطع التخلص من الرواسب اثقافية الإغريقية الرومانية , رغم تمسيح المجتمع اللاتيني إلا أننا نلمس النزعة الوثنية في عينة القصص التي قمت بتحليلها من المجموعة القصصية لجريم، رغم بعض القناعات العقيدية المعلنة يبقى المستور منها هو ما تقوم عليه الحياة الاجتماعية المتمثلة في

الطقوس والشعائر الدينية ذات دلالات ومغزى تنطوي على أعمق ما في السلوكات البشرية من نوابض وحوافز.

نستخلص من خلال تحليل قصص عينة الدراسة أن القيم العقدية المعلنة غالبا ما تكون مستمدة من النص" الكتب السماوية" تتداولها شخصيات القصة كقناعات إئمانية أما الممارسات الطقوسية غالبا ما يكون مجالها المقدس مستمد من التجربة الدينية للجماعة لتحقيق منفعة إجتماعية والحفاظ على التماسك الإجتماعي.فالقصص تترجم التمثلات الإجتماعية والممارسات الدينية وهى تعكس رؤية كل مجتمع للعالم الطبيعي والاجتماعي.

الخاتمة :

حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن مدى تشبع قصص الأطفال المكتوبة باللغة الفرنسية بالقيم الدينية المعلنة التوحيدية والقيم الدينية الضمنيةالتي تبرز في الطقوس والشعائر، وذلك محاولة مني التعمق في فهم وتفسير الأسباب الذاتية والموضوعية لتلك القيم.

وكما يعلم الجميع أن مجال القيم في الدراسات السوسيولوجية هي من الدراسات المحورية لعلم الاجتماع التي تحدد مدى موضوعية التناول ، لأنها تدخل ضمن ما يسمى بالقطيعة الإبستمولوجية مع الحس المشترك "le sens commun" لايشعر الفرد بأثرها ووقعها.

ما يمكن إجماله بأن النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة قد أجابت عن التساؤلات التي كانت تجول في ذهني والتي طرحتها آنفا،وتحققت صحة الفرضيات المعتمدة حيث استطاعت هذه الدراسة من خلال تحليل محتوى القصص عينة الدراسة ، التوصل إلى أنه رغم تأثير الكتب السماويةعلى معتقدات الناس والتصريح بالقناعات الإيمانية الموجودة في النص إلا أن الممارسات الدينية من طقوس وشعائر تتعارض في بعض الأحيان مع الأسانيد المكتوبة في النصوص الدينية، هذا ما يبين أن هناك مفارقة كبيرة بين القيم العقدية المصرح بها المستمدة من نص الكتب السماوية، والممارسة الاجتماعية ذات البعد الديني المستمدة من التجربة الدينية الجماعية، التي تستند إلى رواسب ثقافية تمتد جذورها في عمق المجتمع،لا يزال أثرها ساري المفعول في اللاشعور الجماعي.

من خلال تحليل قصص عينة الدراسة وفي ضوء نسب القيم التوحيدية المتوفرة في القصص الجزائرية، نصل إلى أنه رغم تعرض المجتمع الجزائري للاستعمار الأجنبي والاستلاب الثقافي، إلا أنه أستطاع أن يقاوم نظرا لتشبثه بإرثه الاجتماعي والثقافي الأصيل، زد على ذلك أن الإسلام لم يقمع الثقافات الأصلية للشعوب، وهذا ما تبينه نتائج التحليل من خلال توازي نسب القيم العقيدية مما يدل عل التعايش الثقافي.

ونفس الملاحظة يمكن تطبيقها على القصص الإفريقية.

أماالقصص الغربية فإن القيم التوحيدية تبدو أقل نسبة بالمقارنة مع نسب القيم التوحيدية لكل من القصص الجزائرية والإفريقية نظرا لخصوصية الدين المسيحي. بحيث إذا إستقرءانا تاريخ المسحية نجد أنها هيمنت على جميع نواحي الحياة الاجتماعية بدءا من مجتمعاتها انتقالا إلى المجتمعات الأخرى التى مارست عليها نفس الأسلوب .

المقترحات:

– جمع التراث الشعبي وتدوين الجانب الشفوي منه وتصنيفه ومثل هذا العمل المتشعب و المعقد عمل جماعي بالضرورة من إختصاص الجامعات بالدرجة الأولى والمؤسسات الثقافية المحتلفة لأن المجهود الفردي مهما كان مخلص وجادا فإنه يعجز ماديا و معنويا وزمنيا على الأحاطة الشاملة بالتراث الممتد في مجاهيل التاريخ و المتناثرة هنا وهناك .

– تغيير الرؤيةالإستعلائية على كل ماهو شعبي والإستفادة من أعمال ودراسات المجتمعات الأخرى لتراثها الشعبي التي قامت بإعادة صياغة القصص لتكيفها مع التغيرات الاجتماعية والتطور العلمي حتى تبقى دائما متصلة بجدورها الأصلية وهذا مايحدث في الأونة الأخيرة العودة بقوة إلى قراءة التراث الشعبي في أوربا. مستعملة في ذلك كل المناهج والمقاربات النفسية ، التربوية، الفلسفية والدينية .

–على المؤسسات التربوية والقائمين على التربية والتعليم أن يدمجوا القصص الشعبي ضمن حصص المطالعة والقراءة سواء كانت باللغة العربية أوالأمازيغية أوالأجنبية ، وذلك لاكتشاف المواهب والقدرات الأدبية والمعرفية، إذ تعتبر القراءة والمطالعة من أهم الوسائل التي تساهم في التربية وتنمية الخيال و الإبداع .

– الاهتمام بأدب الطفل، وتحسيس وتوعية المجتمع بمدى أهمية المطالعة الموجهة قصد تنميته وتهيئته للتحديات الفكرية والعلمية في العصر الحديث.

– تطوير الرؤية النقدية أو تنمية روح النقد لدى الطفل في المدارس الجزائرية، لأن الفهم القاصر والمحدود قد يعرض الطفل للاستلاب الثقافي.

المراجع باللغة العربية

1- **د.احمد مجدي حجازي،** علم الاجتماع الأزمة ، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة ، دار قباء لطباعة و النشر و التوزيع (القاهرة) 1998م.

2 - **احمد ابو زيد،** تايلـــــــور، ترجمة محمود قاسم مطبعة دار المعارف القاهرة 1957م.

3- **د.انشراح إبراهيم المشرفي** التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة، أم القرى بمكة المكرمة كلية التربية (دون تاريخ).

4- **احمد زكي بدوي** ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان الطبعة الثانية 1986.

5- **ابو يعرب المرزوقي،** الثورة القرآنية و أزمة التعليم الديني، دار المتوسطية للنشر بيروت تونس الطبعة الأولى 2009م1430 هـ

6- أدب الأطفال و ثقافتهم، قراءة نقدية دراسة منشورات، اتحاد كتاب العرب 1998

7- **السواح فارس** ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا (بلاد الرافدين) سومر للدراسات و النشر والتوزيع نيقوسيا قبرص الطبعة السابعة 1981م .

8 - **بير بورديو،** الرمز و السلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال لنشر الطبعة الثانية 2007م.

10- **بير بورديو جان كلود باسرون** ،إعادة الانتاج ، في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ،ترجمة د. ماهر تريمش، مركز الدراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى بيروت تشرين الثاني نوفمبر 2007م .

11-**جاك لومبار،** ترجمة حسن القبيسي ، مدخل إلى الاثنولوجيا ، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى 1997م.

12- **د. حسن فهيم** قصة الانثروبولوجية فصل في تاريخ علم الإنسان،المجلس الوطني والفنون والآداب الكويت فبراير .1986

13- حميد بوحبيب ، **مدخل إلى الأدب الشعبي،مقاربة أنتربولوجية** ،دار الحكمة للنشر، الجزائر ،2009 .

14-**دي ميثشيل،** معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان محمد الحسن، الطبعة الثانية 1986
15- **روجي باستيد** ، مبادئ علم الاجتماع الديني، الانجلو مصرية القاهرة .1951
16- **رشدي احمد طعيمة،** تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي 2008م.
17- **ربدون و ف بوركيور** ،المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، الترجمة د.سليم حداد، الطبعة الاولى 1986 ديوان المطبوعات الجامعية .
18- **رائدة الحريري** التربية وحكاية الأطفال، دار الفكر، عمان الطبعة الأولى 2009م.
19- **صامويل هنتجتون** صراع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت شايب تقديم صلاح قنصوه ، الطبعة الثانية 1999م.
20- **صلاح البيومي** ،التنشئة و شخصية الطفل بين الواقع و المستقبل، دار المعارف (دون تاريخ).
21- **د.صلاح الفوال،** علم الاجتماع الإسلامي التصوير القراني للمجتمع الأنساق النظرية الاجتماعية ، دار الفكر العربي .1985
22- **علي سامي النشار** ،نشأة الدين، دار النشر الثقافة الإسكندرية 1949.
23- **عبد الله شريط،** الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون ، الشركة الوطنية بالجزائر الطبعة الأولى 1975م.
24- **عبد الرحيم مودن** ، الشكل القصصي في القصة المغربية .، دار الأطفال البيضاء 1988م .
25- **د. عبد الله خريجي رمتان** ،علم الاجتماع الديني ،جدة (المملكة العربية السعودية) الطبعة الثانية :1990م. 2410 هـ .
26-**عبد الرحمان ابن خلدون** مقدمة ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مراجعة د.سهيل زكار . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421هـ، 2001 م .
27 - **عفيف عبد الفتاح طبارة،** روح الدين الإسلامي ، دار العلم للملايين لبنان الطبعة طبعة منقعة لبنان 1993م.

28–**د.علي إبراهيم علي عبيدو**، جودة البحث العلمي،(الأخلاقيات–المنهجية–الإشراف)، (كتابة الرسائل و البحوث العلمية)، دار الوفاء الدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية الطبعة الأولى 2014.

29– **فؤاد افرم البستاني** ، ابن خلدون العمران البدوي، درس ومنتخابات ، منشورات دار المشرق بيروت الطبعة السابعة 1984.

30 – **قناوي هدى محمد**، أدب الأطفال و حاجاته وخصائصه ووضائفه في العملية التعليمية، الكويت مكتبة الفلاح 2003م.

31– **مالك بن نبي**، شروط النهضة ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر دمشق 1979م.

32– **مرسيا الياد**، تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية ،ترجمة: عبد الهادي عباس دمشق بور سعيد الطبعة الأولى 1986–1987.

33– **مارك اوجيه جان بول كولاين**، الانثروبولوجية ، ترجمة جورج كنوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة الأولى :كانون الثاني/يناير .2008

34– **محمد شارف**، عيسى بن مريم ليس ابن الله ، منشورات دار الأدب .2006

35– **د. محمد تيغنرة** ، مقاربة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة ،إصدارات مخبر التربية والتنمية دار الطرب للنشر و التوزيع (دون تاريخ).

36– محمد بن حمودة ، **الانثرويولوجيا البنيوية أو حق الإختلاف** " **من خلال أبحاث ك.ل . ستراوس** ،دار محمدعلي الحامي – صفاقس (تونس) ط1 ، ماي 1987 .

37 – **نيفولا تيما شيف** ، نظرية علم الاجتماع صيغتها وتطورها، ترجمة محمود عودة اقروف دار المعارف الطبعة السابعة .1982

38–**يوسف شلحت** نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني (الطومية،اليهودية النصرانية، الإسلام)،دار الخارجي بيروت لبنان الطبعة الأولى 2003

المجـــــــــلات :

39 – ثريا تركي و هدى زيق "" تغيير القيم في العائلة العربية "مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات العربية عدد 200 أكتوبر 1995م

40- عبد الله عبد الرحمان "بيير بورديو، الانثروبولوجية"، المجلة العربية (مجلة إضافات) العدد 14 ربيع .2011

41- د.فاتن بركات، مدى توفر القيم في عينة قصص الأطفال في سوريا مجلة جامعة دمشق ، كلية التربية جامعة دمشق.المجلة 26 العدد الثالث 2010م.

42- كمال بوقرة " الإبعاد المعرفية للتغيير القيم في المجتمع الجزائري "،مجلة العلوم الاجتماعية العدد 8 ماي 2009.

43 - د. لطيفة طوبال :" التغير الاجتماعي و دوره في تغيير القيم الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن جوان 2012م، جامعة سعيد دحلب البليدة (الجزائر).

44- ياسين سعادة ، سيولوجية الآدب ، مجلة فصلية تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والإستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، العدد 1 أفريل / 2009 م / ربيع الثاني 1420هـ .

الرســـــائل:

45- أماني محمد ناصر، التكيف المدرسي عند المتأخرين والمتفوقين تحصيلا في مادة اللغةالفرنسية و العلاقة بالتحصيل المدرسي (العلمي + الأدبي) مدينة دمشق، رسالة ماجيستر جامعة دمشق كلية التربية 2006/2005.

46- دروش فاطمة ، الصراع و دلالته السوسيولوجية في الرواية الجزائرية (المكتوبة بين 1982-2002)، بالعربية و المنتأطروحة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،2007، 2008 .

47- روزلين ليلي قريش ، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، أطروحة دكتوراه ، ديوان المطبوعات الجامعة التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي 2007

48- سامية حمروش، القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري، -دراسة ميدانية بمدينة باتنة، ماجستير في علم الاجتماع الديني 2010/2009م جامعة باتنة .

49- فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي ، دراسة نموذجية في النظام الاجتماعي الأشوري، ماجستير 2009/2008 جامعة باتنة .
50- هاني محمد حامد محمد، 1000 معلومة عن الديان و الملل،الفرق والمذاهب ، ماجستر في العقيدة والفلسفة، جامعة الأزهر ، الطبعة الأولى،2014 .

المراجع باللغة الأجنبية

51- **Acquaviva (s) pace (e)** : La socologie des religions édition caf tr de l'italien par Patrik Michel_ Paris 1994 .

52-**Alexis de Tocqueville** : de la démocratie en Amérique , la première partie . PDF 1835. un document produit en version numérique par jean marie tremblay. site web : http/pages infinit net .

53- **Azwaw Mohand** : J'étais chrétien . Edition Dar tidikelt Algerie 2009 .

54- **Belmont Nicole** : Mythe , contes et enfance les écritures d'Orphée et Cendrillon . Editon Harmattan Paris 2010 .

55- **Benbadji Foudil** : Tlemecen dans l'histoire à travers les contes et légendes édi F 2000 .

56- **Bérrad bruno** : introduction à une métaphysique des mystère chrétiens en regard des tradition bouddhique _ hindou_ islamique_ judaïque et toaste . édition Harmattan Paris 2010 .

57- **Bettelheim bruno** : psychanalyse des contes des fées collection « réponses » robert l'affront _paris 1976 .

58-**Bourdieu (P) et Loic waquant** :Réponses : pour une anthropologie réflexive édition seuil_Paris 1992 .

59- Bourdieu (P) : Esquisse d'une théorie de la pratique procédé de trois études d'ethnologie kabyle_ droz 1972 .

60- Bourdieu (P) : la destruction critique du jugement édition minuit 1979 .

61- Contes africains ; Les contes de la nuit sans lune 1 er livre édition Aglaé 2009 . وزارة الثقافة الجزائرية

62- De Borella jean , Berrad Bruno : Métaphysique des contes de fées . Edition Harmattan _ Paris 2011 .

63- De Borella jean : La crise du symbolisme religieux . Edition Harmattan _ Parris 2008 .

64- Dessaussure (F) : cours de linguistique générale . Edition payot _ Paris 1995 .

65- Durkheim (Emile) : Les formes élémentaires de la vie religieuse . Edition Falcon _ Paris 1927 .

66- Frères Grimm : Les plus beaux contes de Grimm . Edition Auzou 2007 .

67- Malinowski : Mœurs et coutumes des mélanésiens . Edition payot _ Paris 1933 .

68- Marx (K) Engles : Sur la religion . Edition social Paris 1960 .

69- Max Weber : L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme . Les classique des sciences sociales PDF 1904 / 1905 .

70- Taos Amrouche : Le grain magique (contes , poème , proverbes berbères de Kabylie) . Edition Mehdi Algerie 2009 .

Revues :

71- Laurent Amiotte suchet : cours d'introduction à la sociologie des religions . UNIL / UNGE semestre d'automne 2011 .

72-Marcia lira : Les représentation de la langue construite en langue maternelle et le transfère en langue étrangère revue éla. universetade to amazona manaus Brésil 2001 .

Mémoires :

73-Djeghar Ashraf : Les représentations de la langue française chez les étudiants de première année de licence de français . Université MENTOURI Constantine école doctoral de français 2005 .

74-Godin Anne : Les contes illustré jeunesse d'Afrique noire dans le paysage éditorial et culturelle français Institut universitaire de technologie Renne des carte Paris (2003 – 2005)

Les contes de Taos Amrouche (Algeriens)

Le grain magique (13_18) :conte n°01

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-la vieille sorcière -le grain magique -que dieu la brula	-deux fontaines l'une est celle des négresses et l'autre celle des blanches . -prend garde de boire de son eau -la négresse se précipita vers l'eau des femmes blanches . -élève- toi élève-toi rocher-rocher élève - toi. -six chameaux l'un l'imitaient et pleuraient . -à l'endroit ou avaient été éparpillées les cendres de la négresse un pied de mauve poussa . -les sept garçons chan- gés en ramiers et la jeune fille en colombe .	-Ils consultèrent le vieux sage . -Aujourd'hui c'est la fête vous teigniez vos cheveux en henné . -les sept frère retournent à leur chasse. leur sœur préparait les repas et tenait la maison.	-je vais me mettre à leur recherche et les ramener . -comment pourrais-je devant vous découvrir ma tète ! .

Loundja fille de tseriel (21-26) : **conte n°02**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-au nom de dieu -dieu te trahisse -comme tu m'a trahi . -j'ai trahi ma mère et me voici trahi à mon tour.	-son sang (perdrix) coula sur la neige et l'empourpra . -(tseriel) enduire de henné tous mes plats de bois et toutes mes écuelles . -une haie d'épines les arrêta . -O haie de miel et de beurre laisse nous passer ! -O rivière de miel et de beurre laisse nous passer! -O haie d'ordure laisse moi passer . -O haie d'imm-ondices je veux passer . -tu sacrifiera une génisse la plus belle la plus grasse que tu aura trouvé .	-décide de consulter le vieux sage . -heureux qui épousera une femme au teint blanc comme neige . -je veux épouser la negresse . -tu veux notre honte .	-tseriel qui aimait sa fille . -l'aigle se vengea.

O lune qui de nous est la plus belle (39-50) : **conte n°03**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-que dieu seul avait pu crée . -le serpent remercia dieu dans son cœur . -le serpent n'était pas un véritable serpent d'abord il avait commencé à être un homme . -marcher sur un serpent . -la fée gardienne de la forêt . -un ange une fée . -au nom de dieu -mettait son espoir en dieu -serpent est mort et son pouvoir est mort . -Récompense poussa vers lui les six enfants .	-surprit le serpent entrain de se repaitre de sang .	-Revêtait des habits les plus riches se parait de tous ses bijoux . -était une femme aussi belle que la lune . -lorsque cet enfant sera devenue ado-Lescente nul ne me regarde plus. -Il fut pour elle à la fois un père et une mère . -Il lui apprit à préparer les repas et à aimer l'ordre . -ne t'avait-je pas recommandé de ne pas revenir en arrière ! tu te repentira . -tu n'a pas humilier ma fille tu l'a aimer tu l'as protégée .	-la jeune femme maudissait l'enfant qui était dans son sein (jalousie) . -cœur du serpent se fondit de tendresse . -j'ai choisi jedji-gha pour elle même non pour les enfants qu'elle me donnerait . -conduit –moi vers mon père afin qu'il me pardonne .

La princesse soumicha (65-75) : **conte n°04**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-n'y ait de roi que dieu . -Sorcière -demandèrent au nom de dieu une cruche . -profite au mauvais génies qui se sont emparés d'elle . -les sorciers cheikhs . -je suis sous la protection de dieu -par dieu et son prophète . -méchante fée grace de dieu . -les esprit méchants l'on quitté . -je suis le génie de la mer et des eaux . -veillait sur moi jour et nuit .	-qui s'ouvrent non sur la rue mais sur le ciel . -ses serviteurs les plus fidèles de veillez jalousement sur lui . -d'y gouté des viandes sans os . -on l'a jeté un sort -cheikh de la mosquée -en dépit de sa science se déclara impuissant -la sorcière faisait cuire sous mes yeux de la soupe de semoule je guérirai . -cheikh de haut de son minaret . -appelait les fidèles à la prière -une langue vipère noire en sortir . -sultan fit des dons au mosquée -tout que cet arbre que tu vois sera luxuriant la santé de ton fils sera florissante .	-je suis ton frère -ils aidaient aux moissons à la cueillette des raisins . -mehned l'aimait comme son frère . -chacun offrit son blé le plus brillant. -les femmes préparent le couscous . -jeune fille plus belle que la lune .	- je reviendrais avec soumicha pour compagne. -demandent la charité . -le père leur demande à s'aimer et de ne se s'éparer jamais . -s'entretuèrent pour la femme arbrisseau (jalousie) . -était mon ami et mon frère . -le génie la conquête non pour lui mais pour moi . -laisse nous aller vers mon père et ma mère . -le cœur de ma mère usé par le chagrin et l'attente .

Le chêne de l'ogre (111-113) : **conte n°05**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-le sorcier	-ouvre moi la porte Oh mon père inoubba! Oh mon père inoubba! -fait sonner tes bracelets . -l'endroit même ou l'ogre fut brulé un chêne s'élança .	-lui apporté tout les jours son déjeuner . -balayait la masure aérait le lit . - portant une galette et un plat de couscous . -le père fit crier la nouvelle sur la place publique .	L'aïeul aimait beaucoup à la voir venir .

La vache des orphelins (65-55) : **conte n°06**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-dieu veille nous préserve de la mal-edicition des orphelins . -le génie du puits était une fée gardienne . -le cheikh de la mosquée pouvait seul les entendre avant le levez du soleil . -le cheikh était aussi un magicien . - par la force de dieu et ses amis ton puits est hanté .	-prononcer quelque parole magique et fit boire un peu de cette eaux au gazelle .	-nous ne déposséderons pas les orphelins .	-elle les déteste (orphelins) . -elle les battait elle les laissait souffrir de la faim . -elle donnait les restes aux orphelins . -gaver sa fille . -la marâtre mourit de jalousie . -les orphelins aimaient leur sœur . -j'ai juré à leur mère de ne jamais les défaire . -il céda trahis sa promesse .

Histoire du coffre (134-129) : **conte n°07**

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-il n'y ait d'autre roi que dieu . -c'est la pluie qui pour la terre est le paradis de dieu . -dieu veut que nous mourions -au nom de dieu.		-laisse –moi aller au marché et voir les sujets -vous ne vendrez ni n'achetez que vous n'ayez compris les devinettes . -tête :mon père est la tête de la maison . -poitrine :mère est le cœur de la maison . -ailes :nous ne resterons pas ici nous nous envolerons (filles) -les cuisse :ils (frères) sont des soutient les piliers de la maison . -je veux épousé la fille du surveillent du marché . -nous deviendrons les risées des pays voisin	-la plus jeune chétive mais plein d'esprit . -était maligne mais pleine d'intuition . -ton savoir se révélera plus grand .

Loundja la jeune fille la plus belle que lune et que rose : conte n°08

(181-199)

Les croyances	Les pratiques religieuses ; rites et liturgies	Les valeurs sociales	Les Valeurs morales
-l'ange lui remit une belle pomme luisante -prie dieu de lui donné une âme . -bénit dieu qui avait crée surprenante beauté . -dieu m'est venu en aide . -loué soit dieu -les anges du ciel furent à leur coté . -les force qui le protège . -se mit à méditer . -dieu nous a envoyé un fils . -je prierai pour que vous me soyez bien vite rendus . -connu un sacrilège . -dieu maudit l'union de père avec ses brus (épouses) -rendre grâce à dieu .	-sultan parti dés l'aube au pèlerinage . -le sultan accompagné d'une imposante escorte se présenta devant la tente . -les tambours et les flutes annoncèrent à tout le pays les fiançailles de cheikh smain .	-aussi belle que lune et que rose -le menuisier coupa l'arbu-seau et se met à le sculpté . -le tailleur lui fait tunique . -le poète lui a donné l'âme . -la femme revient au poète car il lui a donné l'âme . -les sept frères allèrent chercher roundjà . -rien ne nous est plus cher au monde que notre sœur .	-setoute verdissait de jalousie . -sultan ressentit un grand dépit et être éclipsé . -cheikh voulant associer son père à son bonheur . -que la volonté de dieu et celle de mon père s'accomplissent

Les contes de Grimm (les plus beaux contes de fées)

Je crois qu'on peut en se remettant à dieu laisser tous les enfants d'un bout à l'autre notre livre et les abandonner à eux même. " frères Grimm ."
- Jacob Grimm 1785 – 1863
- wilheim Grimm 1786 – 1859

Blanche neige (21-28) : **conte n°01**

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-elle avait un miroir magique. -elle s'endormit après avoir prié .	-j'aimerais avoir une enfant dont la peau serait blanche . -miroir !oh miroir dis moi qui est la plus belle du royaume . -lui prit le cœur et les poumons pour les rapportés comme preuve à la reine . -la reine ordonner qu'on les cuisines et elle les mangea. -blanche neige dans la secousse rendit le morceau de pomme et se réveilla . -préparé des souliers de fer brulant .	-le roi se remariera avec une autre femme très belle . -les sept nains lui proposèrent de s'occuper de la maison ils lui offrirent le gite. -grand mariage fut célébré .	

Musiciens de brème (29-36) : conte n°02

Les croyances	Les pratiques religieuses , rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-lavé les chemises de jésus . -dimanche ma maitresse reçoit du monde . -il ya une affreuse sorcière qui m'a griffé le visage .		-il n'était plus bon à la besogne . -pour un chien de chasse ce n'est pas facile tout les jours . -les souris ne m'intéresse plus guerre . -des brigands autour d'une table garnie de plats plus beaux les un que les autres et les boissons .	-il voulait s'en débarrasser . -il songeait à le tuer pour récupérer sa peau . -l'indifférence de son maitre . -ma vieillesse m'affaibli mon maitre faillit m'assommer . -j'ai pris de l'âge et ma maitresse n'est plus satisfaite de moi . -heureux de cette nouvelle liberté. -j'allais passer à la casserole .

Cendrillon (37-44) : conte n°03

Les croyances	Les pratiques religieuses rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-je te protégerai du haut du ciel . -voulurent empêche cette union à l'église.	-la petite fille allait tous les jours à la tombe de sa mère . Alla le (rameau) planter au pied de la tombe . -ses larmes l'arrosèrent et un arbre poussa. -un petit oiseau blanc lui donné ce qu'elle souhaitait . -appela ses amis les oiseaux …aidez moi à trier ces graines. -arbre fidèle montre moi ta force . -elles furent punies par les deux pigeons qui leur crevèrent les yeux .	-un homme très riche . -le mariage fut rapidement célébré .	-reste telle que tu es bonne et respectueuse . -celle-ci avait deux jolie fille mais qui n'étaient pas bien gentilles –gâtées . -elle traitaient la fille de souillon . -la méchante femme lui imposa de trier deux grands plats de lentilles dans la cendre . -tu es vraiment naïve . -les deux méchantes sœurs jalouses .

Petit Poncet (45-52) : conte n°04

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-comment pourrions nous voler de l'argent et l'or du curé ! -le curé décida de tuer la vache , elle a parlé.		-une pauvre paysanne . -tu imagines l'argent que nous pourrions gagner en le montrant dans les grande ville. -pour rien au monde je ne vendrai mon fils .	-il fallait donc l'aimait ainsi . -l'enfant respire l'intelligence était vif et adroit.

La belle en bois dormant (53-60) : conte n°05

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-les fées . -le sort était jeté. -le mythe autour de la belle en bois dormant se propagea . -ce la faisait cent ans comme l'avait prédit la douzième fée le sort serait rompu .	-les douze fées s'approchèrent du berceau de l'enfant pour offrir chacune un présent . -votre enfant à ses quinze ans se piquera le doigt est mourra . -elle ne peut lever le mauvais sort . -la princesse s'endormira pendant cent ans . -une haie épines avait poussé . -tous les princes qui avait tenté de réveiller la jeune endormie tous péri .	-la fée reçoit la vertu la beauté la richesse . -un beau mariage fut célébré . -un roi et une reine .	-la treizième fée se venger de ne pas être invité . -tous le monde l'aimait .

Le vaillant petit tailleur (61-68) : conte n°06

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
	-au sommet de la montagne vit un géant . -il prit une pierre qu'il écrasa si fort que du jus en coula. -il prit une pierre qu'il lança si haut qu'un instant on ne la vit déjà plus. -le géant proposa au petit tailleur de venir avec lui dans sa grotte . -le roi lui demanda d'aller attraper une licorne .	-décide de partir dans le monde . -une ceinture avec brodé dessus « sept d'un coup » -il serait utile d'avoir un tell homme en cas de guerre . -les gens de la guerre n'aimaient pas beaucoup la venu de ce petit importun . -un somptueux mariage fut donné malgré le peu de joie qui régnait . -devina qu'il n'était en fait qu'un petit tailleur. -le roi penser le faire capturé pendant une nuit . -le petit tailleur resta ainsi roi jusqu'à la fin de sa vie .	

Le petit chaperon rouge (69 – 76) : conte n°07

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
		-un chasseur aille voir si elle n'avait pas besoin de quelque chose . -voici du gâteau et une bouteille de vin que tu iras porter à ta grand-mère .	-une petite fille très aimée de tout le monde . -ne traine pas en route et sois sage . -le loup jubilait de la naïveté de la petite fille . -chaperon rouge se promit d'être plus prudente à l'avenir et de bien obéir à sa mère .

Frérot et sœurette (93-100) : conte n°08

Les croyances	Les pratiques religieuses ,rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
sorcière	-jete un sort sur toutes les sources de la forêt . -« celui qui me boit se transforme en tigre » . -« celui qui me boit se transforme en loup » -« celui qui me boit se transforme en chevreuil » . -« chien , trompette voix de chasseur . -« sœurette c'est moi ouvre moi » . -après avoir prononcé la phrase rituelle .	-nous somme mal nourris . -une cérémonie fut célébrée .	-cette méchante te femme . -la belle mère décida de se venger des enfants.

Les contes africains

Donzoba (10-18) conte n°01

Les Croyances	Les Pratiques religieuses Rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
- Donzoba avait hérité des pouvoirs de son défunt père . -la femme le péché originel.	-c'était un lion féroce que le père de Donzoba avait transformé en chien de chasse. - le roi des chasseurs. -au cœur de l'immence forêt vivait un grand serpent. -DONZOBA eut l'âge requis par la tradition pour chasser. -Il passa des lunes et des lunes à réfléchir. -Il faut que tu sacrifié ton chien. -Il sortit une flute se mit à jouer un air triste. -Pris les os de dango qu'elle avait rassemblé. -Un chant mystique. -L'esprit du serpent quitte la forêt. -Dango devient l'animal fétichiste du village. -on interdit de manger la viande de chien	-il vivait au milieu d'un peuple qui le Craignait et le respectait. -les conseils des sages. -les sages de mon village. -sa viande partagée a tous les villageois.	-son fidèle chien.

Sidi danke et l'homme à la tête étrange (20-34) conte n°02

Les Croyances	Les Pratiques religieuses Rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
- L'homme a la tête étrange était le fruit d'une union entre un génie et une jeune fille. -Il allait entrainer la malédiction. -Chaque vendredi tu feras battre trois bœufs. -Le sorcier. -Une force surhumaine.	-Les génies dormaient en haut de baobad (arbre). -Je suis venu t'exiger un sacrifice. - Les trois cœurs seront à moi.	-Tu porteras la viande aux habitants du village. -Un sage s'approcha du chef. -Le notable avait recueilli à prés la mort de ses parents. -Un orphelin du nom de sidi danke. -Le chef du village lui donna sa fille en mariage.	-Fils aimé du notable devient jaloux. -Il lui arracha le fardeau et le porta jusqu'à sa case.

L'orphelin (36-40) conte n°03

Les Croyances	Les Pratiques religieuses Rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
	-Il tenda sa canne et prononça une parole magique. -Elle se transforme en horrible crapaud.	-Un petit orphelin vivait avec sa tante.	-Sa tante était mauvaise. -Qui fait du mal a un enfant se fait du mal a lui même. -On est toujours payé de ce qu'on fait bon ou mauvais.

L'ânesse et le more (42-44) conte n° 04

Les Croyances	Les Pratique religieuse Rites liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-Génie	-cette femme est une ânesse que le caprice d'un génie transforma. -la scène insolite et sur-réaliste. Les ânesses sentes l'odeur de leur souveraine. -Fari Dagan dangani. -Implore le génie de le délivrer du sort qu'il lui a jeté.	-Roi la ramené a son harem et l'épousa.	

La belle et la djinné (46-54) conte n°05

Les Croyances	Les Pratiques religieuses Rites liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
- La djinné du coin. -c'est la volonté du dieu. -c'est dieu qui lui impose cette épreuve pour le punir. -Qu'Allah te rappelle a lui. -c'est un oiseau de malheur. -le dieu est miséricorde.	-un vieil homme qui lui demande l'aumône. -elle se transforme en oiseau. -il rencontre la tête d'une épingle et la retire. -la fin de sortilège.	-Les gens vont se moquer de moi. -Sous les huées du village. -Rejetés par tous. -Appelle les villageois.	-Dévoré par la jalousie. -Mon mari me l'a défendu. -Cet homme arrogant.

Koumba sans (58-64) conte n°06

Les Croyances	Les Pratique religieuse R ites liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-Dieu guide les pas. -Dieu pourvoyait. - les enfants mères cannibale.	- Les trois œufs au milieu de la brousse tu casseras le blanc. A l'entrée du village tu casseras le jaune. -Et sur le seuil de la porte tu casseras le marbré.	-Un homme riche et veule avait deux épouses. -l'orphelin croule sous les tâches ménagères. -ce grand équipage l'accompagne jusqu'au seuil de la maison.	-Il fermait les yeux laissait faire. -Marâtre dévoré par la jalousie.

L'enfant de yallah (66-68) conte n°07

Les Croyances	Les Pratiques religieuses Rites et liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-Dieu est omniscient. -Dieu nous préserve. -Dieu lui pardonne. -Dieu invisible mais omniscient. -Dieu descende sous forme d'une génisse et donne le pis a tonis.	-un enfant de mauvaise augure. -vient tête dianlore. -Vien tête birama. -Vien tète ndama (un cant rituel)		-sa mère l'ignora et le détesta. -Tonis aime beaucoup sa mère. -L'enfant de yallah veillera sur toi.

Fils de l'esclave (70-74) conte n° 08

Les Croyances	Les Pratique religieuse Rites liturgies	Les valeurs sociales	Valeurs morales
-S'en remita à dieu. -Un génie.		Une esclave et son époux assujettis à un cruel tyranneau qui saignait son peuple. -Ils suent sang et eau pour une écuelle de bouillé de mil. -elle décide de fuir malgré sa grossesse. -il libère tous les esclaves et les affranchis. -leur distribue son bétail. -le royaume prospéra dans la paix.	-elle les éleva avec amour. -sans préférence. -sans distinction. -ma mère t'aime beaucoup. -il étreint longuement sa mère adoptive.